
محمود فوزى
مرفق CD
حوار على نار هادئة
تفاصيل ليلة مقتل الملك فاروق فى روما !
إبراهيم بغدادى:
كيف قتلت الملك فاروق
INTERNATIONAL LANGUAGES HOME
شركة بيت اللغات الدولية
mehwar
TV Channel

حوار على نار هادئة

محمود فوزى

إبراهيم بغدادى :

كيف قتلت الملك فاروق



شركة بيت اللغات الدولية

بسم الله الرحمن الرحيم



شركة بيت اللغات الدولية

☎ ٣٥٨٥٨٩٠٠ ـ فاكس : ٣٧٨١١٤٧٨

info@languages-home.com

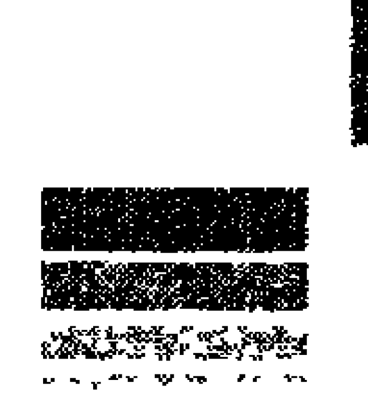
رقم الإيداع : ١٠٠٤٤ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولى : ٨ ـ ٠٥ ـ ٦٢٧٥ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨

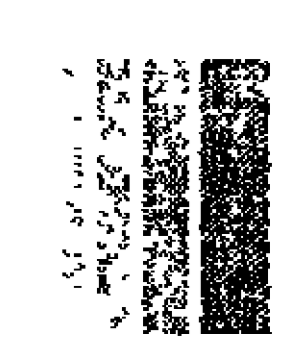
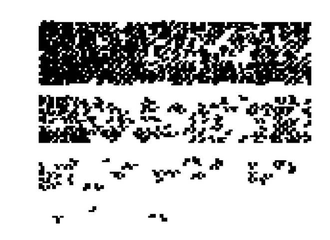
الطبعة الأولى

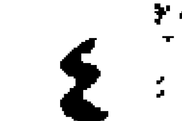
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

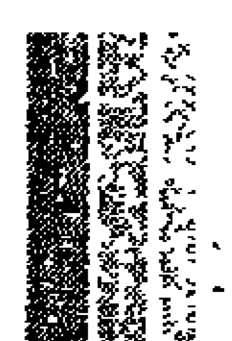
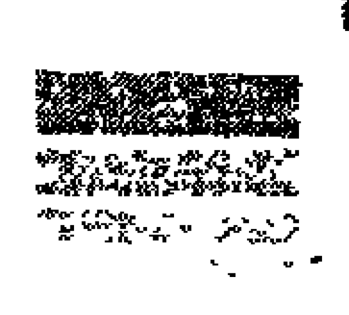
الغلاف بريشة الفنان : سيد عبد الفتاح



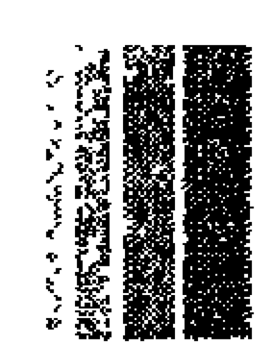
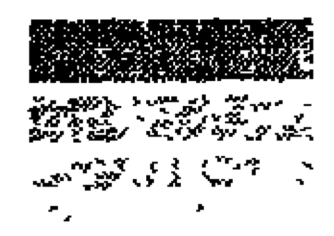
المحتويات





مقدمة

مرت ستة وخمسون عامًا على خروج الملك فاروق من مصر وتنازله عن العرش ، ولايزال هذا التاريخ محفورًا فى أعماق المصريين ؛ فقد وقَّع الملك فاروق صباح يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وثيقة تنازله عن العرش لابنه الرضيع أحمد فؤاد الثانى ، على مائدة من الرخام الأسود تتوسط الصالون الكبير فى قصر «رأس التين» ، قبل أن يتوجه مرتديًا بزته البحرية ليغادر مصر إلى الأبد على ظهر «المحروسة» فى طريقه إلى منفاه فى «كابرى» فى إيطاليا .

وكان فى وداعه الرسمى اللواء «محمد نجيب» والعقيد «أحمد شوقى» والمقدم طيار «جمال سالم» والذى كانت الشماتة تطل من عينيه ، وكان مازال يضع عصاه تحت إبطه ولم ينزلها تحية للملك ، فلفت نظره إلى ذلك مما جعله يأخذ حالة التأهب ويحيِّى الملك .

وكانت آخر عبارة قالها فاروق لثوار يوليو هى : «من الصعب حكم مصر !» .

ثم كان أول من دخل إلى «المحروسة» الملك أحمد فؤاد الثانى رضيعًا ومحمولاً على يدى والدته الملكة ناريمان ، وبنات فاروق الثلاث من الملكة فريدة وهن : «فريال» و «فوزية» و «فادية» وثلاث من الوصيفات ، وعدد كبير من الحقائب التى نُقلت قبل ساعة من قصر المنتزه ، والتى يقدر عددها بـ ٢١٧ حقيبة !!

وقد أطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة تحية للملك فاروق للمرة الأخيرة ، وكأنها «مارش عزاء» لنهاية عرش فاروق ! وكانت تنفيذًا لآخر طلب طلبه فاروق قبل رحيله عن مصر !

وتعالى صفير اليخت «المحروسة» ، وبعدها بلحظات أقلعت «المحروسة» إلى عرض البحر ، وقبل أن تختفى عن الأنظار التفت اللواء محمد نجيب لمن حوله





وقال لهم : «أعرف أن فاروق سيفشل فى المنفى كما فشل فى كونه ملكًا ، وربما لأنه شخص شديد الإنسانية ومسكين، فمن المستحيل علىَّ أن أستمر فى كراهيته وأن أجد لذة فى مراقبته وهو يغرق !!» .

وكان فاروق لا يزال يقف على ظهر «المحروسة» ينظر إلى الأفق البعيد ، إلى المجهول الذى ينتظره !!

ولقد استقبل فاروق قبل خلعه عن العرش ملك إيطاليا المخلوع فيكتور عمانويل وزوجته، ثم ملك ألبانيا المطرود ؛ ولهذا فإن وجود ملكين مخلوعين فى ضيافته عزز لديه الشعور بالتشاؤم ، ولهذا فقد أطلق فاروق يومها عبارته الشهيرة :

«قريبًا لن يكون فى العالم سوى خمسة ملوك : ملك بريطانيا والملوك الأربعة فى الكوتشينة !!»

وكأن فاروق كان يتوقع بذلك ما سوف يحدث له !!

وبكى فاروق وهو يتأمل ما حدث له وكأنه شريط سينمائى طويل .

كان يجلس فى الصالون الفرعونى داخل اليخت «المحروسة» - جنة الله على الأرض - جلس على الأثاث الفاخر المصنوع من قرون الوعل يتأمل لوحة انتصار رمسيس «فرعون مصر» ، وهو يجتر هزائمه ، وكتب فى «مفكرة» صغيرة على ضوء أحد المصابيح الكهربائية المثبتة على جدران اليخت على هيئة رؤوس العجل أبيس :

«سأعود يومًا إلى مصر حين يختلف العساكر !!» .

ولقد توهَّم فاروق أن العرش الذى فقده سوف يؤول عما قريب لابنه الوحيد أحمد فؤاد ، الذى كان لا يزال فى شهوره الأولى ، ولهذا تم تعيين أوصياء على أحمد فؤاد الثانى يحفظون الملك له حتى يصل إلى سن الثامنة عشرة !!

ولذا تم تعيين الأمير محمد على والأمير محمد عبد المنعم اللذين توهما بدورهما أن الثورة سوف تحتفظ بالنظام الملكى ، ولهذا حاول كلٌّ منهما على حدة أن يكون خليفة فاروق وأحمد فؤاد على عرش مصر !! بل إن الأول منهما قد فاتح مجلس قيادة الثورة فى ذلك الشأن !

ولكن فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ - وبينما دوت ضحكات فاروق فى أحد الملاهى الليلية فى روما - همس فى أذنه أمين فهيم - سكرتيره الخاص - بعبارة تغيرت بعدها كل ملامح وجهه ، ولم يعرف من كانوا يجلسون حوله أن وجه فاروق ليس هو الذى تغير فقط ،






ولكن النظام السياسى لمصر كله قد انقلب رأسًا على عقب من النظام الملكى إلى النظام الجمهورى !!

فلقد تغير النظام الملكى فى مصر قبل مرور عام ، بعد أن ظل أحمد فؤاد ٣٥٣ يومًا ملكًا على عرش لم يتسلمه !

وقد قضى فاروق الشهور الأولى من منفاه فى جزيرة «كابرى»، ثم عند بدء الدراسة أدخل بناته مدرسة داخلية فى سويسرا ، واستأجر فيلا فى روما ليقيم فيها مع أسرته ، ولكن بعد فترة اختلف مع ناريمان والتى كانت تشكو من سوء معاملته لها ، ومن علاقاته النسائية المتعددة ، وانتهى الأمر بأن ضربها «بالبوكس» فى عينها !! فتركت له إيطاليا وعادت إلى مصر بصحبة والدتها «أصيلة هانم» ، وقد أوفد مجلس الثورة أحد الضباط لاستقبالها فى مطار القاهرة ، والتف الصحفيون من حولها يسألونها ، وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة باهتة وقالت لهم :

«ليس من المستحسن أن أقول أى كلمة فى حق زوجى ؛ فالذى حدث بينى وبين فاروق هو ما يحدث دائمًا بين أى زوجين ، وسوف أطلب الطلاق منه ، ولا تنتظروا منى أكثر من ذلك ، فلا تنسوا أنه والد ابنى أحمد فؤاد !» .

وتقدمت ناريمان إلى المحكمة الشرعية بطلب الطلاق ، وصدر الحكم بالطلاق وأبْلِغَ فاروق رسميًا فى روما !

ولكنه أبقى معه ابنه أحمد فؤاد ومنعها حتى من رؤيته انتقامًا منها !

ولعل فاروق قد أخفى فى ليالى إيطاليا إحباطه المعنوى وكآبته بعد أن تخلى عنه المُلْك ، والزوجة ، وحتى سكرتيره الخاص !

ولقد أحسَّ فاروق أن كل عُلَبِ الليل تتشابه إلى حد كبير ، وكان أصحاب الكازينوهات فى إيطاليا يطلقون عليه «القاطرة» ؛ لحبة الشديد للحياة الصاخبة والسهر ، وتعددت علاقات فاروق النسائية فى إيطاليا ، وكانت آخرها وأطولها زمنًا مع فتاة من نابولى تدعى «إيرما كابيتشى مينولوتو» وهى ابنة سائق تاكسى ، وكانت فنانة مغمورة تطمع فى الوصول إلى الشهرة . تعرَّف عليها فاروق فى إحدى الحفلات وكانت تغنى فى مسابقة ، ومع أنها خسرت إلا أنه صفَّق لها طويلاً، ودعاها للجلوس إلى مائدته ، وبدأت العلاقة بينهما منذ تلك اللحظة ، وانتهت وهى تضع رأسها باكية على نعش فاروق !!



وقد توطدت بينهما العلاقة ، لكنهما كانا دائمًا على خلاف لدرجة أن إبراهيم بغدادى فى الليلة قبل الأخيرة من حياة فاروق ، حمل من على المائدة الزجاجات الفارغة حتى لا يتراشقا بها !!

ولكنها مع ذلك كانت أقوى علاقة عرفها فاروق بعد خروجه من مصر . وعلى الرغم من أن «إيرما كابيتشى» كانت تحب مغنيًا مغمورًا مثلها اسمه «مولو» إلا أن علاقتها بفاروق كانت عميقة لطول العشرة بينهما !

كان البرنامج اليومى لفاروق فى منفاه بإيطاليا لا يتغير ؛ فقد كان يستيقظ ظهرًا ، وبعد تناول الإفطار وقراءة الصحف يُجرى بعض المكالمات التليفونية ، ثم يخرج فى المساء مع «إيرما» للعشاء والسهر ، وتكون عودتهما مع أولى نسمات الصباح .

لم تكن «إيرما كابيتشى» مع فاروق فى الليلة الأخيرة ؛ حيث كان خلاف قد نشب بينهما فى الليلة قبل الأخيرة من حياته ، ولكنه كان خلافًا مثل كثير من الخلافات التى كانت تنشأ بينهما . وسرعان ما تهدأ الأمور ويعودان من جديد إلى علاقتهما الطبيعية !

وقد اتصل بها فاروق بعد الظهر واعتذرت عن الحضور ، فذهب إلى منزلها ، حيث تناول معها طعام الغداء ، ثم كان على موعد مع تلك المرأة الغامضة ، التى رفض البوليس الإيطالى ذكر اسمها بدعوى أنها من عائلة أرستقراطية ، واستقل فاروق سيارته باتجاه منزلها سالكًا الطريق الممتد على نهر «التيبر» ، وكانت فى انتظاره ، حتى إذا ما وصل ارتدت فراءها الأسود الفضفاض وانطلقا معًا إلى «فيا أورليا» ، وفى أثناء الطريق لاحظت عليه التفكير الشديد ... وفى «فيا أورليا» أوقف فاروق سيارته أمام مدخل «ايل دى فرانس» ودخلا وجلسا فى قاعة «سان تروبيز» ، وبعد أن أكل فاروق طبق «أسباجيتى الأحانولا» ولحوم «فوليرا» التى كان يحبها ، وكانت تحضر له خصيصًا من فلورنسا ، اعتدل فى مقعده وأخرج من جيبه سيجارًا كبيرًا ماركة «هافانا» ، وأشعله وتنفس سحابة كثيفة ، وفجأة تغير وجه فاروق ، وعاد برأسه إلى الوراء ، وشعر بضيق شديد فى التنفس وصرخت المرأة : «آه ... الملك تعبان !» .

وفجأة صرخ الملك فاروق !!

وفى الوقت الذى أسرع فيه جرسونات المطعم إليه ونقلوه على كنبة وأجروا له تنفسًا صناعيًا بعد أن فكوا رابطة العنق ، كانت تلك المرأة تلملم حقيبتها المرصعة






بالماس وتلوذ بالفرار !! وجاءت عربة الإسعاف ، وحاول الدكتور «نقولا ماسا» إنعاش الملك فاروق داخل المطعم ، ثم فى عربة الإسعاف ولكن دون جدوى ... وانتهت حياة فاروق وهو فى عربة الإسعاف ! بينما كان إبراهيم بغدادى يشاهد كل ذلك داخل قاعة المطعم على حد اعترافه لى على صفحات هذا الكتاب الخطير ، ثم سار فى جنازته أيضًا ..

مات فاروق وعمره ٤٥ عامًا و ٢٠ يومًا ، ومن المفارقات الغريبة أن الأسبوع الذى مات فيه فاروق يصادف عيد ميلاد إبراهيم بغدادى الأربعين ، ففاروق مات فى ١٨ مارس ، بينما ولد بغدادى فى ١٣ مارس !!

أما «إيرما» فقد غلبها النعاس فى تلك الليلة فتركت جهاز التليفزيون مفتوحًا رغم انتهاء الإرسال ، ولم تكن تعلم أن ذلك اليوم يعد نهاية علاقتها بالملك فاروق إلى الأبد ، وقامت فى الصباح الباكر على طرقات الباب من صديقتها التى أفجعتها بالخبر الصاعق الذى تصدر الصحف الإيطالية .

ولقد كانت رغبة فاروق أن يدفن إلى جوار والده وأجداده فى مسجد الرفاعى .

وفى ٢٠ مارس ١٩٦٥ نُقل جثمانه من دار حفظ الموتى بروما إلى كنيسة صغيرة ، حيث أقيمت شعائر إسلامية محدودة ، وكانت المقبرة المعدة لدفنه هى مقبرة المسيحيين المسماة «الفيرانوا» فى مدينة روما ، ولكن نجحت مساعى صهره «إسماعيل شرين» وزير حربية مصر الأسبق لدى عبد الناصر ، وبعد مساع استمرت عشرة أيام ، وافق عبد الناصر على أن يتم نقل جثمان فاروق إلى مصر ، ولكن بشروط !!

هل لعبت الظروف التى أطاحت بفاروق سواء العائلية أو النفسية دورًا فى إقصائه مبكرًا عن الحكم ، فترك الحكم فى بداية الثلاثينات من عمره ، وكان أمامه الكثير لكى يثبت وجوده السياسى بعد اكتساب التجربة السياسية العميقة والخبرة فى إدارة شئون البلاد ؟!

إن التاريخ لم يقل بعد كلمته ، ولعل هذا الكتاب يكون بمثابة إشارة إلى حكم فاروق بكل إيجابياته وسلبياته ... ومهما كانت هذه السلبيات كثيرة فإن المقادير تلعب دورها فى كثير من الأحيان فى إدارة الأمور ، ولقد كان القدر بالمرصاد دائمًا لفاروق فى كل مواقفه وقراراته ونزواته أيضًا !



لكن سيظل السؤال موجهًا كرأس الحربة فى صدور المؤرخين :

هل قتل إبراهيم بغدادى الملك فاروق فى إيطاليا عام ١٩٦٥ بأن كلف إحدى عشيقات فاروق بوضع سم (الأكونتين) له فى كأس العصير مقابل مليون دولار ؟!

ولماذا عمل إبراهيم بغدادى جرسونًا لمدة ثلاث سنوات فى المطعم الذى كان يتردد عليه فاروق ؟! ولماذا غيَّر اسمه إلى «إرماندو» وكذلك جنسيته إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية ؟! ولماذا كان يدَّعى فى بعض الأحيان أنه يهودى ؟ ولماذا حمل إبراهيم بغدادى زجاجات الشمبانيا من على مائدة فاروق وعشيقته إيرما فى الليلة قبل الأخيرة لفاروق ؟!

وما هى تفاصيل الليلة الأخيرة فى حياة الملك فاروق كما رآها إبراهيم بغدادى بنفسه كشاهد عيان ؟!

وماذا حدث لفاروق ليلتها ؟! ولماذا لم يتم إنقاذه ؟!

وماذا كانت مشاعر الأسرة المالكة فى جنازة فاروق التى سار فيها إبراهيم بغدادى ؟ وهل كان ينطبق عليه وقتها المثل الشعبى القائل : يقتل القتيل ويمشى فى جنازته ؟!

وكيف كانت حياة فاروق فى المنفى كما يرويها إبراهيم بغدادى ؟! ومن هن عشيقاته ؟! وما تفاصيل علاقة فاروق بعشيقاته ؟ وهل كان فاروق يعانى حقيقة العجز الجنسى ؟!

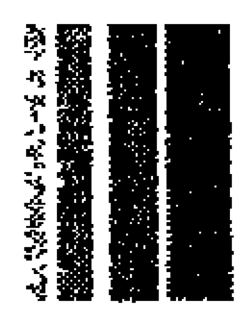
وهل كانت وظيفة إبراهيم بغدادى - المتهم بقتل فاروق - هى توديع فاروق إلى «المحروسة» كأحد الضباط الأحرار فى الإسكندرية ، ثم ملاحقة فاروق على البر الآخر للبحر المتوسط فى إيطاليا لاغتياله ؟!

وهل كانت مكافأة إبراهيم بغدادى على قتل الملك فاروق هى أن يعين محافظًا للمنوفية بعدها بشهور قليلة ؟!

ولماذا حاول إبراهيم بغدادى القضاء على فلول الملكية والإقطاع فى «كمشيش» حينما كان محافظًا للمنوفية ؟! وما دلالة احتراق آخر أثر متميز للعصر الملكى حينما كان إبراهيم بغدادى محافظًا للقاهرة وهو دار الأوبرا المصرية ؟!! أهى إنهاء العصر الملكى بأكمله .. ملكًا وأثرًا ؟!

ولو واجه أحمد فؤاد الثانى ابن الملك الفاروق إبراهيم بغدادى وجهًا لوجه وقال له : «أنت قاتل أبى!» ، فبماذا يرد إبراهيم بغدادى ؟!






ولماذا قال عبد الناصر لإبراهيم بغدادى : «تظاهر بالعبط والدهشة إذا ما أراد أحد أن يعرف منك شيئًا ؟!» ، ولماذا أخرج أنور السادات إبراهيم بغدادى من منصبه كمحافظ للقاهرة ؟ هل بسبب علاقته بالفريق صادق وزير الحربية الذى أبعده السادات من منصبه ؟! أم لأن زوجة البغدادى بشخصيتها القوية وثقافتها كانت تضع رأسها برأس جيهان السادات وتمنعها من التدخل فى الحفلات التى كانت تقام تحت رعاية زوجها المحافظ ؟! أم لأن إبراهيم بغدادى لم يستقبل جيهان السادات فى أثناء زيارتها لمنزله على باب العمارة واكتفى فقط باستقبالها على باب شقته ؟! وهل طلبت جيهان من إبراهيم بغدادى شقة لابنتها حينما كان محافظًا للقاهرة ؟! وهل طلبت فراء (المنك) من زوجته ؟!

إنها أسئلة تثور عندها علامات استفهام كبيرة دون أن يجيب عنها أحد .. فلا أحد اقترب من إبراهيم بغدادى المتهم الأول بقتل الملك فاروق ، ربما خوفًا من خطورته إذا صح ما تردد ، فالذى يستطيع أن يقتل ملك مصر من السهل عليه أن يقتل أى إنسان آخر .. وإذا كانت تلك مجرد إشاعة فقط أو شكوك ليست فى محلها ، فلماذا يقحم الإنسان نفسه فى مخاطر هو فى غنى عنها ؟!

ولهذا مرَّ ما يقرب من خمسة وأربعين عامًا ولا يزال ملف موت ملك مصر فاروق الأول مغلقًا !! لم يجرؤ أحد على أن يقترب منه ! ومع ذلك فقد ظل موته لغزًا وقنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر فى أية لحظة !

وكان لابد من مواجهة المتهم الأول بقتل فاروق ..

وهل تدرون أين تمت مقابلته ؟!!

على قبر الملك فاروق نفسه ؟! وكأن إبراهيم بغدادى يمثل من جديد كيف قتل الملك فاروق مع اختلاف الزمان والمكان ؟!

لكن من هو إبراهيم بغدادى ؟

إبراهيم بغدادى من مواليد حى شبرا بالقاهرة فى ١٣ مارس ١٩٢٥ ، وكان والده يعمل مدير مكتب كبير الياوران فى القصر الملكى !! وقد تخرج فى الكلية الحربية وكان أول دفعته ، وقد سلمه الملك فاروق سيف الشرف فى حفل التخرج عام ١٩٤٥ .

وكان ضابطًا بالقوات المسلحة ما بين عامى (١٩٤٥ ـ ١٩٥٢) واشترك فى حرب فلسطين ومعركة الفالوجا ، وكان مساعد أركان حرب لزكريا محيى الدين ، وعمل



فى الكتيبة الأولى والثانية والسادسة ، والتى كانت تضم جمال عبد الناصر ، والسيد طه ، وحسن التهامى ، وشمس بدران .

وحين قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان إبراهيم بغدادى أحد الضباط الأحرار بالإسكندرية ، وبعد الثورة عمل ضابطًا سياسيًا برئاسة الجمهورية ، وقد حصل على ليسانس آداب قسم صحافة عام ١٩٥٨ ثم عمل مستشارًا بسفارتنا فى واشنطن ، ومستشارًا بوفد مصر فى الأمم المتحدة عام ١٩٦٠ ، ثم أصبح قنصل مصر العام فى نيويورك عام ١٩٦١ ، ثم عُيِّن عميدًا للمعهد العالى للعلوم الإستراتيجية .

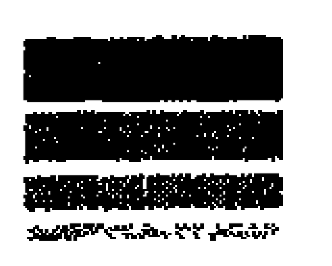
ثم عُيِّن إبراهيم بغدادى محافظًا للمنوفية فى الفترة ما بين أكتوبر عام ١٩٦٥ وحتى آخر عام ١٩٦٧ ، أى فترة ما سمى «بتصفية الإقطاع» ، والتى كانت قمتها حادثة كمشيش ، حيث كان عضوًا فى لجنة تصفية الإقطاع ، وشارك فى فحص جميع الحالات المعروضة ، ثم عُيِّن فى سبتمبر ١٩٦٧ محافظًا لكفر الشيخ ، وفى ديسمبر ١٩٧٠ محافظًا للمنيا ، ولقد عُيِّن إبراهيم بغدادى محافظًا للقاهرة بعد أحداث ١٥ مايو ١٩٧١ ، وخرج من منصبه كمحافظ فى ٩ سبتمبر ١٩٧٢ . وقيل الكثير عن أسباب خروجه المبكر من منصبه كمحافظ للقاهرة .

وإبراهيم بغدادى يعد من أخطر الضباط الأحرار حقيقة ، فهو رجل ذكى يعى كثيرًا ما يمكن أن يفعل ، ويتحسس خطاه بحذر شديد . وعلى الرغم من أننى سبق وأن حاورت بعض أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو والضباط الأحرار ، فإننى أشهد بأن إبراهيم بغدادى كان من أكثر هؤلاء ثقافة وذكاء ، فضلاً على أنه يجيد لغات كثيرة ، وهو أيضًا فنان تشكيلى له لوحات كثيرة ، ربما كانت أعظمها لوحة اغتيال فاروق ، ولو أنها رسمت بألوان سرية !! ويمكن أيضًا أن تكون هذه اللوحة من وحى الخيال فقط !!

وقد تردد وقتها أيضًا أن إبراهيم بغدادى قد أقنع صاحب المطعم الإيطالى الذى مات فيه فاروق بأن يخلى مسئوليته عن الحادث ويقول للجميع : إن فاروق كان شَرِهًا للغاية ، وأنه فى ليلة وفاته قد تناول كمية كبيرة من المأكولات تكفى لقتل فيل !!

وأن مكافأة إبراهيم بغدادى على ذلك كانت هى تعيينه محافظًا للمنوفية بعد قتل الملك فاروق بعدة أشهر !!

وفى اعترافات ١٩٦٧ خرج المحامون الذين شاركوا فى هذه التحقيقات يقولون إن صلاح نصر قد اعترف بشأن اختفاء السموم بأن جزءًا من سم «الأكونتين» قد حصل

عليه المشير عبد الحكيم عامر ، وأن الجزء الآخر قد أعطاه لإبراهيم بغدادى لقتل الملك فاروق ؟!!

وأيًا ما كان صدق ذلك من عدمه .. فإن الكرة أصبحت الآن فى ملعب إبراهيم بغدادى !! أين كان يوم وفاة فاروق ؟!

كان إبراهيم بغدادى فى نفس المطعم الذى مات فيه الملك فاروق كما قال لى بنفسه فى هذا الكتاب .

وكان كل ما حدث على مرأى ومسمع منه ، بل سار فى جنازة الملك فاروق والتى سوف يصفها على صفحات هذا الكتاب . وإذا كان إبراهيم بغدادى لم يعترف صراحة بأنه كلف هذه السيدة بأن تضع حبة الأكونتين فى كأس العصير للملك فاروق ؟! فلماذا تواجد أصلاً فى إيطاليا ، وفى نفس المطعم الذى يتردد عليه فاروق ؟!

وهل يعقل أن يعمل إبراهيم بغدادى ، وهو من أذكى الضباط الأحرار وأكثرهم ثقافة ، جرسونًا ؟! مَنِ الذى يصدق هذا إلا إذا كان ساذجًا ؟!

ومبعث الدهشة هنا ليست الاستهانة بعمل الجرسون أو التحقير من المهنة ، ولكن هل يعقل أن إبراهيم بغدادى الذى كان مستشارًا للسفارة المصرية فى واشنطن ومستشارًا لوفد مصر فى الأمم المتحدة ، وقنصل مصر العام فى نيويورك . يعمل بعد ذلك جرسونًا فى مطعم إيطالى ، ثم يعود بعد ذلك ليعمل فى نفس العام ١٩٦٥ الذى مات فيه الملك فاروق محافظًا للمنوفية بعد أن خيَّره عبد الناصر بين أن يعمل سفيرًا فى الخارج أو محافظًا فى مصر ؟! فهل يمكن أن نتصور ذلك ؟!

ثم ما الذى يدفع إبراهيم بغدادى إلى أن يغير اسمه ، وكذلك جنسيته ؟! وفى أحوال كثيرة جدًا كان يدخل محلات فى السويد على أنه رجل يهودى !!

ثم إن هناك سؤالاً يحتاج إلى إجابة : كيف تسنى لإبراهيم بغدادى أن يعرف عشيقات فاروق فى روما لدرجة أن إحداهن حكت له تفاصيل ليلة كاملة مع فاروق ؛ لأنها - على حد تعبير بغدادى - كانت تعرفه معرفة شخصية ، إلا إذا كان على اتصال بهن ، ليس بالضرورة أن يكون اتصالاً جسديًا ، ولكن لتجنيدهن فى أمور أخرى يعرف من خلالها معلومات يريد أن يعرفها ؟!

وكيف عرف إبراهيم بغدادى أن الملك السابق فاروق كان لديه عجز جنسى ، ومثل تلك المعلومات الخاصة لا تتداولها الألسن ، وأنه عرفها من خلال ساقطات إيطاليات ،





ومن بعض ممثلات مصريات من الجيل السابق على حد تعبيره ؟!

وسوف تندهش حين يصف إبراهيم بغدادى فيلا الملك فاروق فى إيطاليا من الداخل وصفًا دقيقًا ، ويبين ترتيب الأثاث داخل الفيلا : فى الناحية اليمنى المكتب ، والناحية اليسرى حجرة السفرة ، فهذا أبلغ دليل على أن هذا الرجل كان يعرف تفاصيل حياة الملك فاروق وكل ما يحيط بها .

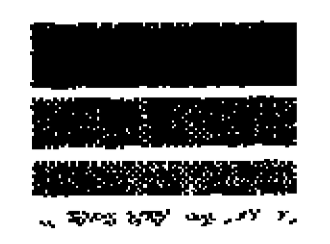
إن إبراهيم بغدادى متمرس فى إخفاء حقيقة الأشياء ، وعلى حد تعبيره لى : «قد أرسم لوحات على الرصيف ، وعامل نفسى بارسم يمكن أكون بارسم ، ويمكن أكون بجمّع معلومات لموضوع معين !!» .

أو على حد تعبير آخر له أثناء عمله كجرسون فى المطعم الذى كان يتردد عليه الملك فاروق : «إذا ما طُلِبَ منى تقطيع ديك رومى وأنا لا أعرف ، فلن أفعل حتى لا يكتشف أمرى !!» .

إن إبراهيم بغدادى يعترف فى حواره معى بضرورة التنسيق بين سلطات البوليس بين دولتين ، والتعاون بين الأجهزة للحصول على رجل مطلوب يهم إحدى الدولتين !

وهناك واقعة بين جمال عبد الناصر وإبراهيم بغدادى ، هذه الواقعة لها دلالة بالغة على أن هناك أسرارًا بينهما ، وأن عبد الناصر يثق فى إبراهيم بغدادى إلى درجة بعيدة جدًا ، رغم أن عبد الناصر كان لا يثق حتى فى أقرب المقربين إليه مطلقًا ، فقد قضى إبراهيم بغدادى فترة مع عبد الناصر من عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٤٥ ، وكان يزوره فى مدرسة الشئون الإدارية بالعباسية عام ١٩٤٥ حيث كان مدرسًا هناك ، وقد ذكّرت إبراهيم بغدادى بواقعة حين أخذه عبد الناصر على جنب ، وكان يزوره فى كلية أركان حرب وكان معه زميله محمود يونس الذى أصبح فيما بعد أول رئيس لهيئة قناة السويس ، وقال يومها بغدادى لعبد الناصر: إن فلانًا يسألنى بعض الأسئلة ذات مغزى. فقال له عبد الناصر : «تظاهر بالعبط والدهشة ، فيعرف أنه مفيش فايدة من معلوماتك فينصرف عنك فى هدوء !! أما إذا تظاهرت بالأهمية فسيعرف أن عندك معلومات تحاول أن تخفيها عنه ؟!» .

ثم إن عبد الناصر كان على حد تعبيره يختار بعض العناصر من الضباط الذين كان يعرفهم لبعض المناصب التى يطمئن إليها .

وحين سألت إبراهيم بغدادى : لو فرض أنك قتلت الملك فاروق ، فكيف تتصور سيناريو قتل الملك فاروق لو أردت قتله ؟!

كيف يمكنه ارتكاب الجريمة الكاملة ؟! فقال إبراهيم بغدادى :« أدرس شخصية الهدف أولاً ، وأعرف نقاط الضعف فيها ، ثم أحاول أن أدخل له من ناحية نقطة الضعف التى فيه ؟! أقول مثلاً : فلان هذا بيعمل إيه ؟! بيروح فين ؟! وبيجى منين ؟! ونشوف نقط الضعف اللى فيه ، ولما نقول عاوز ندرس الملك فاروق ، أقول لك : «طيب الملك فاروق من شخصيته بيحب إيه وبيكره إيه، وأموّته إزاى ؟ من غير ما يبان .. ده راجل بيحب الستات الحلوة ، فلازم نعطيه ستات حلوة !! وده راجل بيحب يأكل كتير يبقى نعطيه أكل كثير ، وبعدين راجل بخيل .. وهكذا» فإبراهيم بغدادى يحلل شخصية فاروق ويضع يديه على مواطن الضعف فيها !

إنها علامات استفهام كبيرة من الصعب أن تجيب عنها دون أن تتشابك الخيوط وتتنابك الشكوك !! بل إن علامة الاستفهام نفسها ربما تلتف حول عنق إبراهيم بغدادى !!

ولقد ساورت الشكوك أحمد فؤاد الثانى ، ابن الملك فاروق ، فى أن إبراهيم بغدادى قد قتل أباه ، وقد تحدث فى شأن ذلك لأحد أقاربه ، وكان سفير مصر فى باريس ، فقد قال السفير عبد المنعم النجار لإبراهيم بغدادى ذلك ذات يوم .

ويبقى أحمد فؤاد آخر حلقة فى سلسلة ملوك مصر ، فقد كان من الناحية الدستورية ملكًا لمصر لمدة ١١ شهرًا ، وكان رضيعًا وقتها ، ولكن الثورة فطمته عن الملكية وإن كان لم يفطم نفسه فى العودة إليها حتى ولو كان ذلك هو المستحيل ذاته !!

ولقد عاش أحمد فؤاد بعيدًا عن والده فى سويسرا فى قرية صغيرة بالقرب من مدينة لوزان حيث تلقى تعليمه فى المدارس السويسرية ، ثم أصبح بعد وفاة والده الملك فاروق فى رعاية أمير موناكو وزوجته الأميرة جريس كيلى ، وكان الأمير رينيه بمثابة الأب لأحمد فؤاد وجريس كيلى أمًّا استثنائية له .

وقد تخصص أحمد فؤاد فى دراسة الاقتصاد ، وعندما تخرَّج فى الجامعة اختار باريس موطنًا له ، حيث يعمل مستشارًا للعديد من المؤسسات الاقتصادية والمالية فى أوروبا ، وقد أصبح الآن أحد أعضاء جمعية الملوك السابقين فى باريس !!





ولقد تزوَّج أحمد فؤاد بعد قصة حب من فتاة فرنسية ، من أصل مغربى ، وتقيم فى الألزاس والتقى بها فى سويسرا لأول مرة ، حيث كان شقيقها زميلاً له ، ثم عاد والتقى بها مصادفة فى مطار شارل ديجول ، حيث كان من المقرر أن يسافر بالقطار ، ولكنه غيَّر رأيه فى آخر لحظة ، وفوق السحاب قرر ملك مصر السابق أن يتزوجها ، ولكن بشرط أن تعلن إسلامها ، وذهب أحمد فؤاد يستشير أمير موناكو الأمير رينيه الوصى عليه بعد أبيه الملك فاروق ، وضحكت يومها الأميرة جريس كيلى وهى تتأمل الصورة الجميلة لفتاته وقالت له :

«ليكن زواجكما فى شهر الأعراس فى الجزيرة شهر أكتوبر» ، وقد كان .

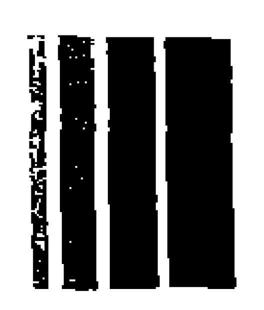
تزوَّج أحمد فؤاد من عروسه الجميلة «دومينيك فرانس لويب بيكار» ، وهذا هو اسمها الحقيقى والذى لا يعرفه أحد ، بل تحاول أن تخفيه دائمًا بعد أن اختار لها أحمد فؤاد اسمها الجديد «فضيلة» !

لاحظ أنها تبدأ بحرف الفاء مثل جده فؤاد وأبيه فاروق وشقيقاته فريال وفوزية وفادية ، وعماته فائقة وفتحية وفوزية ، وقد أجرى لهما شيخ جامع باريس مراسم عقد قرانهما قبل أن يتوجها إلى قصر أمير موناكو لإقامة حفل الزفاف ، ولم ينس أحمد فؤاد أنه سليل الأسرة العلوية ، وحفيد محمد على الكبير ، فقد طلب من عروسه أن تضع اليشمك على رأسها ، واليشمك هو القبعة التى تضعها نساء الأسرة العلوية على رؤوسهن !!

لكن مع مرور الزمن انقلبت هذه الزوجة ، فرنسية الأصل ، على زوجها ، وهكذا فعل أبناؤه وبناته منها ، فأصيب بعدة أمراض ، تردد فى إثرها على بعض المستشفيات فى أوربا على مدى عام كامل ، وتدهورت حالته الصحية ، ولا يزال يعانى من هذه الصدمة القاتلة !

وفى منتصف السبعينات أمر الرئيس الراحل أنور السادات بإعادة الجنسية المصرية إلى أسرة محمد على ، وعلى رأسها ملك مصر السابق أحمد فؤاد الثانى والذى كان قد أرسل برقية مهنئًا السادات على انتصاره فى حرب أكتوبر ، ومبديًا رغبته فى المساهمة فى المجهود الحربى ، وقال يومها السادات بالحرف الواحد :

«مصر لا تعرف الحقد ولا الضغينة ، والتاريخ لا يعود إلى الوراء ، فلماذا إذن نحرم إنسانًا من أن يعيش آمنًا مطمئنًا تحت سماء مصر ؟» .





بل الأدهى من ذلك أنه قد أهدى إلى أحمد فؤاد سيف جده محمد على باشا الكبير عندما بلغ الواحدة والعشرين من عمره . ووافق على السماح لزوجته فضيلة بأن تضع مولودها الأول فى مصر تحت رعاية والدته الملكة ناريمان ، وجاءت «فضيلة» إلى القاهرة بدون زوجها لتضع أول مولود فى مستشفى الكاتب بالدقى، وقد زارتها جيهان السادات ! وقد طلب له جواز سفر مصرى بمجرد ولادته وحصل عليه .

ولعل ميلاد الابن الأكبر لأحمد فؤاد فى مصر والذى يعد وريث أبيه فى المطالبة بعرش مصر له مغزى سياسى كبير ، وإن لم يفصح عنه أحمد فؤاد علانية .

وحين ضاق أنور السادات بمهام ومسئوليات ومضايقات السلطة ، قال لأحمد بهاء الدين ذات مرة : «فكرت يومًا أن أعتزل السياسة وأن أستدعى أحمد فؤاد ليجلس على عرش مصر !!» .

ولهذا ، فإنه مع أول زيارة قام بها أحمد فؤاد لمصر والتى وصلها ليلاً ، بدأها فى الصباح الباكر بزيارة للرئيس أنور السادات حتى قبل أن يزور قبر أبيه الملك فاروق وأجداده !!

ولقد حرص أحمد فؤاد أثناء زيارته للإسكندرية - لحضور زفاف أخيه من والدته أكرم أدهم النقيب - على مشاهدة قصر رأس التين الذى خرج منه إلى «المحروسة» مع أبيه الملك فاروق وأمه الملكة ناريمان منذ ما يقرب من أربعين عامًا ، كما زار أحمد فؤاد دار الأوبرا الجديدة بعد أن احترقت أول دار أوبرا كان قد بناها الخديو إسماعيل فى نوفمبر ١٨٦٩ والتى احترقت بعد أكثر من مائة عام فى عام ١٩٧٢ ، وكان إبراهيم بغدادى وقتها محافظًا للقاهرة ! ولقد استمع أحمد فؤاد فى بداية الحفل الذى دعاه إليه فى الأوبرا وزير الثقافة المصرى إلى السلام الجمهورى وليس السلام الملكى ! فهل كان فاروق يتوقع أو يتصور ذلك فى يوم من الأيام ؟! ولكنه التاريخ الذى لا تتوقف عجلته ، وربما داست فى دورانها على أشياء كثيرة فى سبيل أن تستمر فى طريقها !!

ولا تزال الشكوك تنتاب أحمد فؤاد الثانى فى أن إبراهيم بغدادى قد قتل أباه ، بل إن أحد أقاربه سأله مؤخرًا :

«أتشك فى أن إبراهيم بغدادى قد قتل أباك ؟!» .

وكان رد أحمد فؤاد عليه هو : «لا .. أنا لا أشك .. ولكنه اليقين !!» .



وهذا الكتاب مواجهة ، بل قل محاكمة للمتهم الأول بقتل الملك فاروق، وهو السيد إبراهيم بغدادى ، وقد تمت هذه المحاكمة على قبر الملك فاروق ذاته بمسجد الرفاعى، وكأن فاروق نفسه كان يسمع هذا الحوار !!

كان إبراهيم بغدادى يتأمل قبر الملك فاروق الذى كان يراه لأول مرة ، وكاد قلبه ينخلع من صدره حين واجهته بقتل الملك فاروق على قبره ؟! أو هكذا خُيِّل لى !!

وحين دخل إبراهيم بغدادى الضريح ، سأل حارس الضريح : هل جاء الملك فؤاد الثانى بالأمس ؟!

فأجابه الحارس : نعم كان هنا بالأمس !!

فعاد يسأله : ومن كان معه ؟! وكانت عيونه تتأمل الضريح وما كتب على شاهد القبر ! وكأنه كان يتوقع أن يكتب عليه : قتله إبراهيم بغدادى فى ١٨ مارس ١٩٦٥ . من كثرة ما تردد من أقاويل !!

أيًا ما كان ، فإن إبراهيم بغدادى سوف يضع النقاط فوق الحروف بشأن ذلك ؟!

ولكن ليس المقصود من هذا الكتاب هو الإساءة أو التشهير بشخص بعينه أو الإشارة بإصبع الاتهام إلى أحد ، ولكن هو كشف صفحة من تاريخ مصر لن يطويها الزمن مهما باعد بينها وبين الأحداث ، فتاريخ مصر يجب أن يكون واضحًا مهما كانت وقائعه مؤلمة وأحداثه مؤسفة !

فتاريخ الشعوب المتحضرة ليس بلازم أن يكون كارت بوستال جميلاً وأنيقًا ومصقولاً ، أو تورتة مُحلاة بأجمل الفواكه والزهور ، ولكن التاريخ يجب أن يكتب بصدق وأمانة ودون تزييف للأجيال التى يجب أن تعرف الحقائق !

والحقيقة أن شائعات كثيرة لحقت بفاروق من أنه كان سكيرًا ، ولم يكن ذلك صحيحًا ، فإنه لم يكن يشرب الخمر ، بل كان يكرهها ؛ لأن هناك عمقًا إسلاميًا فى شخصية فاروق رغم كثرة ما قيل عنه ؛ فقد حرم صغرى بناته فادية من الميراث ؛ لأنها قد تزوجت من مسيحى روسى رغم أنها كانت أحب بناته إليه ، وقد حرم أمه الملكة نازلى وشقيقته فتحية لنفس السبب من الميراث ؛ لأنها تزوجت من رياض غالى بموافقة أمه ، فأصدر قرارًا بحرمانهما من اللقب والميراث والأملاك فى مصر !

وكان فاروق يغضب كثيرًا إذا ما نزع أحد أولاده المصحف المعلق فى رقبته !




وللحق والتاريخ ، وإنصافًا لملك مصر فاروق الأول والأخير ، فإنه حاول أن يجمع فى بداية حكمة بين معرفة الغرب وطهارة الإسلام ، ولكن مشكلة فاروق الأساسية التى عانى منها والده أيضًا الملك فؤاد هى الوجود الإنجليزى فى مصر الذى حرص على مد سيطرته فى مصر وإضعاف سلطة العرش .

إن الحكم العادل من محكمة التاريخ لشخص فاروق سوف يصدر صادقًا عندما تنقى بعض الشوائب التى علقت بحياة فاروق ظلمًا وعدوانًا ، وسيبقى فاروق - رغم أخطائه الفادحة أحيانًا - يعكس ضعف مصر ، وربما عظمتها أيضًا !!

وهذا الكتاب ليس اتهامًا موجهًا إلى إبراهيم بغدادى أو تشهيرًا بشخصه أو حتى دفاعًا عنه ، ولكن القارئ يستطيع من خلال هذا الحوار المثير أن يجيب عن السؤال التالى : هل إبراهيم بغدادى باعترافاته وأقواله يرسم سيناريو قتل الملك فاروق ، أم أن ما تردد كان مجرد شك ليس فى محله وشائعات لا أساس لها من الصحة ؟!

هل إبراهيم بغدادى يقول :

كيف قتلت الملك فاروق ، بمعنى أنه يرسم سيناريو قتله ؟!

أم أنه يقول :

كيف قتلت الملك فاروق ، بمعنى أنه مستنكر لأن يحدث ذلك ؟!

لا أمنع نفسى عن الأمل يا قارئى العزيز فى أن تجيب أنت عن هذا السؤال .

ولا تستهن بإجابتك ؛ فربما كانت يومًا ما حكم التاريخ !!

محمود فوزى

الفصل الأول



فاروق ..

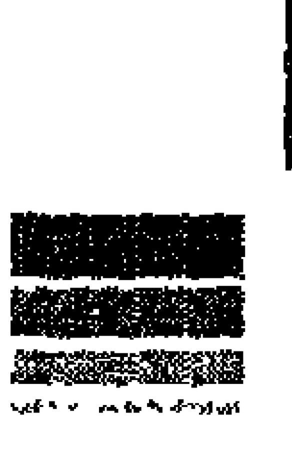
من البحر إلى العرش !!

الفصل الأول

فاروق .. من البحر إلى العرش !!



- الشعب المصرى يتعلق بقطار فاروق الأبيض من أجل نظرة يخطفها العامة من طلعته !
- محمود شوقى سكرتير الملك فؤاد الخاص يقول :
كنا أمام الناس «باشوات» ، أما مع الملك فؤاد فلم نكن إلا خدمًا !!
- فاروق يقرأ كل مذكرات وتعليقات والده الملك فؤاد التى تجمع خلاصة تجاربه فى السياسة والأحداث !
- عرف فاروق مغامرات الليل عن طريق أحمد حسنين !
- تشاجر عزيز المصرى مع أحمد حسنين ذات مرة على المائدة أمام فاروق حول أحمد عرابى وسعد زغلول !
- أحمد حسنين وفاروق كانا يتركان عزيز المصرى ينام ، ثم يخرجان إلى عُلَبِ الليل فى لندن !
- عزيز المصرى يكشف سهر فاروق وحسنين ، ويهدد بإبلاغ الملك !



الفصل الأول

فاروق .. من البحر إلى العرش !

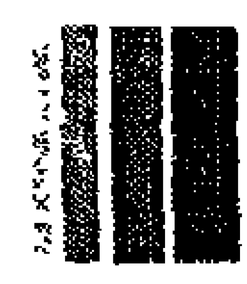
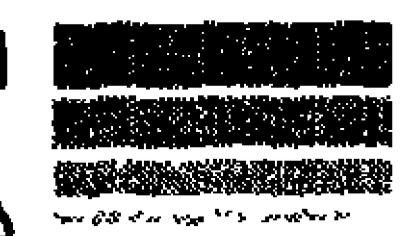
وصف الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين بداية حكم الملك فاروق فقال :

٦ مايو ١٩٣٦

«على رصيف قصر رأس التين ، نزل الملك فاروق قادمًا من إنجلترا ليجلس على العرش . ورآه الناس يافعًا فى السادسة عشرة من عمره ، نحيفًا ، طويلاً ، يعلو وجهه الوديع مزيج من البشاشة والحزن ، وعلى الرصيف وقف رجال القصر القدامى يستقبلون سيدهم الجديد ، وعلى رأسهم رجل قصير القامة ، قد استبدَّ به التأثر ، ولكنه ظل كما عرفه الناس بالجرأة التى تلمع فى عينيه ، والعزم المتوقد فى ذهنه ، والمزاج العصبى . ذلك كبير وزراء الملك الجديد ، والرجل الذى سيصبح رائده الأول فى السياسة المصرية ، إنه على ماهر !

وخارج أسوار القصر كان الناس يهتفون بجنون .. ولم تنقطع الهتافات طيلة رحلة الملك إلى القاهرة .. وقد وقف الملك الجديد فى إحدى نوافذ القطار يحيى المواكب التى لا تنقطع ، وتترقرق الدموع فى عينيه وهو يرى رعاياه ، بثيابهم المهلهلة وأيديهم الخشنة ، يتعلقون بقطاره الأبيض ، متعرضين لخطر الموت ، من أجل نظرة يخطفونها من طلعته .. وكبير وزرائه خلفه يحدق فيه بعطف رجل على ابن صاحب له مات .. وتكرر المشهد فى القاهرة ، حتى دخل إلى هذه القاعة الكبيرة وجلس على العرش .

وكانت كل الأسباب تدعو هذه الملايين الطيبة إلى فرحتها الطاغية ؛ فمنذ قليل عاد إلى الناس دستورهم بعد معركة قاسية مع الملك فؤاد .. وقد أجريت الانتخابات حرة هادئة معبرة عن إرادة الشعب ، والمفاوضات مع إنجلترا تبدو عليها هذه المرة علامات

التوفيق ، كما يؤكد لهم الزعماء ! والطيبة السانجة فى قلوب المصريين تستعطفهم على هذا اليافع الذى فقد أباه فى غربته ، وجاء من بلاد بعيدة ليجلس على عرش أجداده . كحكايات الأمهات الطيبات ، والقصص التى تنشرها الصحف عن الملك الجديد لا تدع فى نفوس الناس مجالاً للشك فى أنهم مقبلون على عهد جديد .

فهذا هو رائده أحمد حسنين ، ينثر على مندوبى الصحف جعبة مليئة بالقصص عن ديمقراطية فاروق . قصص سنعلم نبأها بعد حين . وهذا هو فاروق ، بالاتفاق مع الملكة والدته ، يطهر القصر من حاشية فؤاد

فالإبراشى ناظر الخاصة العتيد يستقيل ، والسيدة التى عرفت باسم «الخازندارة» والتى كانت صاحبة الكلمة النافذة فى القصر والمكانة الأولى عند رب القصر ، والتى تعدى نفوذها حياة فؤاد الخاصة إلى كتابة التقارير !!

هذه «الخازندارة» تُطرد من القصر على ألا تعود ، وتطرد معها الجارية الشهيرة «فردوس» وأربع جوار أخريات من «قولة» وبعض السفرجية ، ورئيس الخدم الذى كان يدعى «أحمد الكردى» . وكلها أسماء كان الناس يلوكونها ساخطين خائفين !

وأقبل المصريون الذين نشأوا على تأليه السادة يلتهمون ما تنشره الصحف عن ذكاء فاروق ، ورقَّة قلبه ، وسرعة خاطره ، وسعة اطلاعه ، وتخصصه فى الآثار القديمة . ومدرسوه القدامى يؤكدون ذلك كله فى أحاديثهم . حتى مرضعته ، تلك التركية العجوز «عائشة جلشان» لا تنساها الصحف ، فهى تدلى بحديث عن العبقرية التى لاحظتها على الطفل الصغير ، وهو ما يزال على صدرها رضيعًا !!

ومرت الشهور الباقية على تولى الملك سلطته الدستورية بسرعة .. وكان على ماهر قد استقال ، وخلفه النحاس بوصفه زعيمًا للأغلبية . واستمرت المفاوضات مع إنجلترا . وبرزت محاولات كثيرة لرفع سن الرشد التى يتولى فيها الملك سلطته الدستورية . ورفض النحاس يؤيده الرأى العام ، فقد كان الناس يتلهفون على تولى الملك الجديد سلطته الدستورية ، ويتوهمون أنه لن يصنع بحقوقهم ما صنعه فؤاد ، وأنه سيكون خيرًا من مجلس الوصاية المكون من الأمير محمد على وشريف صبرى وعزيز عزت . والناس يتناقلون قصة أعضاء مجلس الشيوخ حين ذهبوا لمقابلة مجلس الوصاية ، إذ استبدت الحماسة برئيسهم محمود بسيونى فألقى خطبة ختمها بالدعاء للأمة أن تفوز بالحرية والاستقلال التام ! فقاطعه محمد على قائلاً :



«الاستقلال التام ؟! علشان تتجننوا زيادة ؟!» .

ورد محمود بسيونى ذاهلاً : «نتجنن إزاى يا أفندينا ؟» .

وكان شريف صبرى جالسًا ، فأسرع ينقذ الموقف ويحول مجرى الحديث ، وسافر فاروق فى رحلة إلى أوروبا مع أسرته ، وأعلنت خطوبته لفتاة لها ابتسامة عذبة ونظرات طيبة ، هى صافيناز ذو الفقار ، ومضى الناس يتحدثون عن فرح الملك المرتقب ، وجهاز العروس ، والأم التى رأت ليلة القدر . حتى جاء يوم ٢٩ يوليو ١٩٣٧ ، وسار الملك فى موكب التتويج إلى البرلمان ، تحلق فوقه حمامات بيض أطلقها الناس ، ووقف أمام النواب الذين انتخبهم الشعب ، يؤدى اليمين التى لم يحرص عليها قط :

«أحلف بالله العظيم ، أن أحترم الدستور ، وقوانين الأمة المصرية ، وأحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه» .

وعاد فاروق إلى القصر ملكًا متوَّجًا !

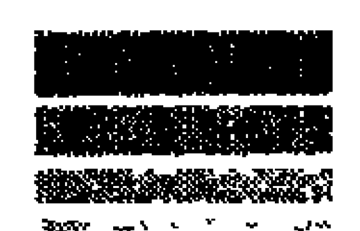
هل كان فاروق حقًا على هذه الصورة التى رآها الناس : وديعًا رقيقًا ، طاهر الذيل ، معترفًا بحق الشعب ، عازمًا على احترام الدستور؟

كلا على الإطلاق !! ولنرجع قليلاً إلى الوراء .

كانت تربية فاروق الأول تحت إشراف أبيه الملك فؤاد ، ولم يكن الملك فؤاد من الديمقراطية فى شىء ! فقد عرف عنه أنه صارم مخيف فى حياته الخاصة ، وأنه يعامل موظفيه معاملة قاسية تجعلهم يرتعدون أمامه !! حتى قال المرحوم محمود شوقى باشا سكرتيره الخاص مرة : «كنا أمام الناس باشاوات ، أما معه فلم نكن إلا خدمًا !» .

وكان شديدًا فى رقابة فاروق ؛ فلم يسمح بأن يكون له أصدقاء من أولاد الأمراء مثلاً أو الباشاوات ، بل أحاطه بطائفة من الخدم ! فشبَّ فاروق دون أن يعرف صداقات الند للند ومجالسة الذين يخدمون أنفسهم ، بل اعتاد أن يجالس الخدم الذين يتسابقون إلى إرضائه بأى ثمن !!

وكان فؤاد يكره الدستور والكلام الذى جاء فيه عن حقوق الشعب وأنه مصدر السلطات .. وما إلى ذلك ، حتى إن الدستور الممهور بإمضائه لم يطبق طيلة حكمه إلا لسنوات تعد على أصابع اليد الواحدة ، وكذلك كان يكره سعد زغلول ثم مصطفى النحاس !

وقد ذاعت عنه قصة شهيرة تصور عواطفه نحو سعد تتلخص فى أنه لما سمع بأن شخصًا أطلق على سعد النار وأصابه ، استدعى كبير الأمناء وقال له : اذهب لزيارة سعد ، فإذا كانت إصابته قاتلة فلا تلغ التشريفات ، أما إذا كانت غير قاتلة فالغها !

أى إذا كان سعد سيموت فليذهب إلى الجحيم ، أما إذا كان سينجو فلا مفر من مجاملته ، وإظهار الحزن بإلغاء التشريفات !!

وحتى إذا لم تصح هذه القصة .. فلا شك أن الملك فؤاد لم يكن ينسى أن الإنجليز ساوموا سعدًا فى «سيشل» على عرش مصر ، وأن الخديوى عباس عرض عليه مساعدة الوفد ماليًا على أن يكون من مطالبه إعادته إلى العرش . والعروش عند الملوك أغلى من أى شىء فى الوجود ، ولم يكن يرى بنفس راضية هذا الفلاح يدخل مكتبه ويقول له : «لا !!» ويقول له : «باسم الشعب !!» فلا يملك إلا أن يكرهه كراهية حقيقية، إذ يراه يمثل خطرًا عليه .

وكان فؤاد إلى جانب ذلك شحيحًا ، وراءه سنوات من الفقر الشديد قبل أن يصعد إلى العرش ، وأمامه سعى دائب لتكوين ثروة طائلة حتى مات عن تركة تبلغ ٤٩٣٠ فدانًا ، ولم يكن ساعة تولى العرش يملك شيئًا !!

وليس معقولاً بعد ذلك أن نتصور أن الملك فؤادًا كان يربى ابنه تربية ديمقراطية ، وأنه قد نشأ على احترام إرادة الناس ، والتزام حدود الدستور ، والاعتراف بكرامة المواطنين . إنما أراد له أن يشب وله مثل سطوته وشدته حتى تنحنى أمامه الرقاب .

وقبل أن يموت ترك لابنه مذكرات وتعليقات ، فيها خلاصة وافية لنصائحه وتجاربه ، وآرائه فى السياسة والأحداث ، وقد عكف فاروق بعد عودته على قراءتها مع رائده أحمد حسنين ، فكانت درسًا لا يُنسى . وتلك هى التأثيرات الأولى فى تكوين فاروق .

وقرر فؤاد أن يرسل ابنه إلى إنجلترا ، فاختار له بعثة تتكون - عدا الخدم - من ثلاثة : أحمد حسنين ، وعزيز المصرى ، وعمر فتحى ، وكان عمر فتحى مجرد حارس خاص ، أما أحمد حسنين وعزيز المصرى ، فأى تناقض هذا ؟!

«عزيز المصرى» الثائر القديم ، المتعصب لوطنه ودينه ، الذى يكره الإنجليز كراهية خاصة .

و «أحمد حسنين» ذو الثقافة الإنجليزية ، والعادات الإنجليزية ، ولاعب الشيش الأنيق ، الذى يعرف كيف يظهر بمظهر «الجينتلمان» فى أحاديثه ، ومناوراته !



وكان لابد أن يختلف الرجلان ؛ فعزيز المصرى بطبيعته الجادة وتاريخه الذى يفخر به ، لا يمكن أن يقبل رئاسة حسنين رجل البلاط ، البارد الأعصاب !

وعزيز المصرى يريد أن ينشِّئ فاروق تنشئة عسكرية خشنة ، وأن يحدثه عن جده إبراهيم بالذات ، وعن عراقة الشعب المصرى وكفاحه ، وأبطال الحرية فى تاريخ الشرق .

وعرف فاروق على يد حسنين ، مغامرات الليل !

وكان حسنين وفاروق يغافلان عزيز المصرى ويتركانه ينام ، ثم يخرجان إلى عُلَب الليل والمدينة .. وضبطهما عزيز مرارًا ، وكان يثور ، ويهدد بشكواهما ، ثم يهدأ ..

وتشاجر عزيز المصرى ذات مرة مع حسنين على المائدة أمام فاروق ، حين قادهما الحديث إلى أحمد عرابى وسعد زغلول . كان عزيز المصرى يريد أن يلقن فاروق أنهما رجلان وطنيان حاولا أن يؤديا لوطنهما خدمات جليلة . أما حسنين فلا يلفت نظر فاروق إلا إلى أن عرابى أراد خلع توفيق ، وإلى أن سعد زغلول هو عدو أبيه .

وكان فاروق فى أخطر سنوات المراهقة ، فمال إلى حسنين ، بحكم طبيعته المدللة التى تأبى أن تتعلم أو يفرض عليها رأى أو تشعر بتوجيه ، ونفر من عزيز المصرى الذى كان يريد أن يوجهه قسرًا.

وذهب عزيز المصرى ، وبقى معه حسنين ! وعاد حسنين فى ركاب سيده ، مستحوذًا عليه ، وبدأ ينشر خيوط طموحه : قصصًا عن ديمقراطية الملك ورقة قلبه وسمو مشاعره .

وغطت فرحة الناس على كل شىء ، وكانت آمالهم كبيرة ، فلم يعرفوا شيئًا إلا بعد أن أصبح فاروق ملكًا متوجًا ، وحمل مسئولية الحكم !» .

الفصل الثاني



فاروق ..

وأحداث فبراير ١٩٤٢

ملك للعرب ، خليفة للمسلمين ، أمير للمؤمنين !!

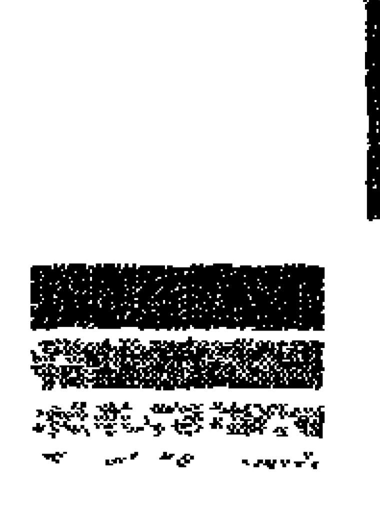
الفصل الثانى

فاروق .. وأحداث فبراير ١٩٤٢

ملك للعرب ، خليفة للمسلمين ، أمير للمؤمنين !!



- أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢ يطلق عليها «التراجيكوميديا» فى المسرح !
- حادث ٤ فبراير هو ثالث تجارب الخلع التى مارستها بريطانيا فى مصر !
- اختلفت المشاعر عند الكثيرين إزاء يوم ٤ فبراير ، وساد الأسى لدى كثيرين من جموع الشعب ، والجيش كان بفطرته وخبرته أبعد نظرًا وأعمق وعيًا !
- وصف الكاتب الكبير محمد عودة أحداث فبراير ١٩٤٢ بأنها أكدت أن مصر ما زالت كما وصفها هيرودوت «بلاد المتناقضات !!»



الفصل الثانى

فاروق .. وأحداث فبراير ١٩٤٢
ملك للعرب ، خليفة للمسلمين ، أمير للمؤمنين !!

ولقد وصف الكاتب الكبير محمد عودة أحداث فبراير ١٩٤٢ فقال :

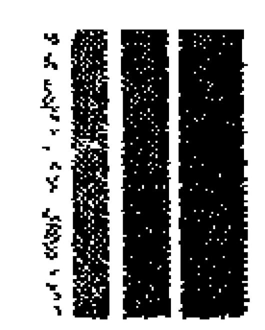
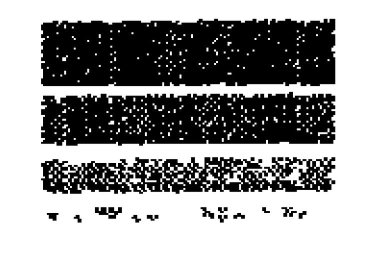
«كانت أحداث يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ مما يطلق عليه «التراجيكوميديا» فى المسرح ، وأكدت أن مصر مازالت كما وصفها هيرودوت «بلاد المتناقضات !!»

وقد احتلت بريطانيا مصر قبل ستين عامًا ، وبعثت بالأسطول والجيش من الغرب والشرق ؛ لأن حكومة وطنية ديمقراطية تساندها أغلبية شعبية قامت لأول مرة فى مصر ، وتحكم بالدستور والبرلمان ، وتسعى للإصلاح لسداد ديون بريطانيا ! واعتبرتها يومئذ خطرًا يهدد الإمبراطورية ، وأنذرتها بضرورة الاستقالة ، وأن يغادر الزعيم عرابى البلاد ، وسوف يضمن له «البارون روتشيلد» معاشًا مجزيًا فى المنفى الاختيارى .

وقبل ثمانية عشر عامًا ، اخترق شوارع القاهرة موكب يبعث الخوف والرهبة من كتائب سلاح الفرسان البريطانى حاملى الحراب ، أشهر الفرق التى قاتلت فى كل مكان من أجل الإمبراطورية ، وتقدم الموكب فخامة المندوب السامى البريطانى «الفيلد مارشال اللورد اللنبى» الذى ألقى خطابًا شديد اللهجة يتضمن سلسلة مطالب تهدر حرية مصر وسيادتها ومصالحها وخرج عائدًا بنفس الموكب .

واستقالت أول وزارة وطنية ديمقراطية منذ الاحتلال ، ولم تمض فى الحكم سوى أقل من عام .

ومرت الأيام لكى تحشد بريطانيا قواتها وتفرض حكومة وطنية قوية «تستند إلى الأغلبية» ويرأسها «زعيم الأمة» .

ولهذا أثار يوم ٤ فبراير ، ومازال يثير ، الجدل الواسع ، وقد أثبت على أى حال أن «البراجماتية» البريطانية بلا حدود ، وأكد أن «القرار» يظل أولاً وأخيرًا فى يد الاحتلال ويسرى على الجميع !

وكان حادث ٤ فبراير هو ثالث تجارب «الخلع» التى مارستها بريطانيا فى مصر ؛ فقد كانت بريطانيا وراء خلع الخديوى إسماعيل سنة ١٨٧٩ ؛ لأنه فى نهاية المطاف انضم للوطنيين ، وقبل برنامج الإصلاح والحكم النيابى وسداد الديون بالموارد الذاتية .

وعزلت بريطانيا حفيده الخديوى عباس حلمى بدعوى انحيازه إلى تركيا وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى . وقد استماتت فى استرضاء بريطانيا، وزارها ثلاث مرات، وجثا على قدميه معلنًا التوبة وطالبًا الصفح . ولم يشفع له ذلك . وعزل فى غيبته فى إسطنبول وأعلنت الحماية على مصر .

وقررت بريطانيا خلع ابن عمه الملك فاروق ، والذى خيَّب كل آمالها فى تنشئة وتربية ملك بريطانى الميول والهوى ، وعبث بالسلطة فى الداخل ، وتحالف مع دول المحور فى الخارج .

وقد عفت عنه ومنحته فرصة أخيرة بعدما حطمت صلفه وغروره وأذلت كبرياءه .

وكانت أحداث فبراير معروفة بكل تفاصيلها للأحزاب وزعمائها ، وشاركوا فى كل مراحلها ، وتطوراتها ، وقبلوا الإنذار البريطانى، وتولى السلطة بشرط أن تكون الحكومة ائتلافية، ورفضوه واعتبروه إهدارًا للسيادة حينما أصر الوفد على أن تكون الحكومة وفدية ، ولم يجدوا أى حرج فى شن حملة ضارية على الوفد ، والذى قبل السلطة من يد الاحتلال ، وعاد على أسنة الحراب البريطانية ، وحملته كل المسئولية عن حادث ٤ فبراير، وقررت أنه وصمة عار فى تاريخه !!

وكان أشدهم هجومًا وتهديدًا الدكتور أحمد ماهر رئيس الحزب السعدى والسياسى المصرى الوحيد الذى خرج على الإجماع وطالب بحماس شديد باشتراك مصر فى الحرب مع الحليفة ؛ لأن المعاهدة تقضى بذلك ، وطاف البلاد يدعو بلا استجابة .

وإذا كان هناك مسئول عن ٤ فبراير ، فهو بلا شك صاحب الجلالة ، منذ البداية حتى النهاية ، وتبدأ مسئوليته منذ توليه العرش ورفضه أن يضع يده فى يد حزب الأغلبية ، وأن يبدأ صفحة جديدة من تاريخ البلاد ، ونظام حكم ملكى دستورى إصلاحى ، يعدها



لكل ما كانت تنذر به الأحداث فى العالم ، ولو تم ذلك لتجنبت مصر كل الويلات و العثرات التى تخبطت فيها خلال أربع سنوات حاسمة .

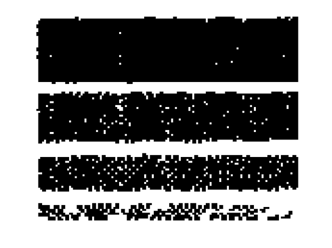
كان جلالته هو المسئول عن سلسلة الحكومات الهزلية المهملة و الملفقة التى تعاقبت على الحكم بلا مبادئ أو برامج أو إدراك لما يدور فى العالم ، و التى تنافست حول هدف واحد هو تمجيد جلالته و التغنى بفضائله وتلبية كل نزواته و انحرافاته، فى وقت كان العالم يقف على حافة بركان وعلى شفا الانفجار ، الذى ما لبث أن حدث ، و امتدت ألسنة اللهب إلى داخل بلاده !!

ودفعه مستشاروه - وكبيرهم «على ماهر» - إلى الاتجاه نحو المحور ، نكاية فى بريطانيا التى تحالفت مع الوفد ، وإعجابًا بالحكم الفردى الفاشى، وضد كل بديهيات الوطنية ، ولم يكن أحد يجهل أطماع إيطاليا ونواياها نحو مصر وفظائعها فى ليبيا وأثيوبيا ، المجاورتين ، ثم اتجه إلى ألمانيا ، التى لم تكن تختلف فى النوايا و الأطماع ، وتغنى بالفوهرر ، و انتظر قواته لتحرير مصر ، بشرط ألا يفضل عليه الأمير محمد عبد المنعم ابن الخديوى السابق !

ورفض جلالته كل النصائح التى قدمت إليه ، بأن ذلك طريق مسدود ، ويعنى استبدال احتلال باحتلال آخر، وأنه ليس أمام مصر سوى أن تعد نفسها وتعبئ قواها الذاتية وتشحذها انتظارًا لما ستسفر عنه المعركة بين قوى تتصارع حول أقسام العالم .

كان جلالته يعلن ولا يخفى انحيازه للمحور ، ويتصرف فى طيش ، ولا يعبأ بأن كل حركاته وسكناته وآرائه وتصريحاته مراقبة بأجهزة خفية وعيون مبثوثة فى كل مكان خاصة داخل القصر .

كان يلقى بالأحاديث و التصريحات بلا اكتراث وفى مجالسه وسهراته، وفى النوادى وعلب الليل التى كان يرتادها علنًا ، وأصبحت طريقة حياته ، وكان يكرر ويؤكد ثقته المطلقة فى حتمية انتصار المحور وهزيمة بريطانيا وحلفائها ، ومنذ نشوب الحرب توالت النصائح و المشورات على جلالته ، من الوطنيين و البريطانيين ، بأنه من الأفضل ألا يستبعد الوفد، وألا يصر على تجاهله ، ولابد من مصالحته ومحاولة إشراكه بصورة أو بأخرى فى المسئولية ، وقد أصبحت أثقل من أن ينفرد بها أحد ومن أن يحمل حزب الأغلبية نصيبًا منها .

ورفض ذلك رفضًا قاطعًا ، وكان على يقين من أنه حقق هدفه وحلم أبيه ، وأنه أجهز على الوفد ، وقضى على جوره فى الحياة السياسية المصرية . وأن البريطانيين وحدهم هم الذين يريدون الإبقاء على الوفد وإشراكه نكاية فى جلالته .

وظل متشبثًا برأيه حتى اللحظة الأخيرة ، ثم انهار وتهاوى أمام السفير ، وصدع ذليلاً بكل ما أمره به ، ولم يكن هناك مناص من أن تجين لحظة تهدر فيها كرامته ويتحطم غروره بعد أن استباح كل شىء وانتهك كل الحرمات .

وقد اختلطت المشاعر عند كثيرين إزاء يوم ٤ فبراير ، وساد الأسى لدى كثيرين من جموع الشعب ، والجيش كان بفطرته وخبرته أبعد نظرا وأعمق وعيًا .

ولم ينتفض الشعب أو يثور دفاعًا عن جلالته ، ولم يتمرد الجيش وينصب مدافعه ثأرًا لكرامة القائد الأعلى، بل لم يتحرك من أجله حرسه الملكى ، وقد حوصر القصر والثكنات دون أن يدرى، وتم تحييده واحتلال ثكناته فى لحظات وبدون أى مقاومة .

وداري جلالته الفضيحة بأن أعلن أنه أصدر الأوامر مسبقًا للحرس بعدم المقاومة ، ثم عاد وأنعم على ضباط ـ قيل إنهم أصيبوا خلال المقاومة ـ بأوسمة وأنواط الشجاعة .. بل صرح بأنه خلال المقابلة مع السفير فى مكتبه كان قد أعد ثلاثة من الحرس الألبانيين بأسلحتهم وراء الستار استعدادًا لكل الاحتمالات .

وحكم الشعب فى نهاية الأمر ، وذلك فى الانتخابات التى تمت بعد الحادث بشهر واحد، وفى ظل الدعاية المحمومة التى قامت بها أحزاب المعارضة ، واكتسحها الوفد وبأعلى نسبة حصل عليها ٨٩ ٪ تأكيدًا لنقاء وصفاء ووفاء الأغلبية الساحقة .

وإذا كان هناك من يمكن أن يشاطر جلالته المسئولية فهى الميكافيللية الاستعمارية ، والتى لم تستجب لنصيحة الوفد عام ١٩٣٧ بضرورة خلعه واستبداله بأمير آخر يلتزم بالدستور ، وفضلت الاستمرار فى لعبة القصر والوفد التى جلبت عليها الوبال .

ولو خلع جلالته عام ١٩٣٧ وعلى يد الحكومة الوطنية ، لما ذرف أحد دمعة، ولما دفعت كل الأطراف هذا الثمن الفادح .

ولم يتعلم الملك شيئًا مما حدث ولم يرتدع ، وبعد أن قضى أيامًا قابعًا فى القصر لا يغادره وينام تحت حراسة مشددة من قوات الحرس ، أفاق لكى يستأنف الحياة كالمعتاد وبكل سوآته وكأن شيئًا لم يحدث .



وكان أول ما فعله هو معاودة الاتصال بالمحور، وبدا أن الحادث قد حقق ما كان يهدف إليه ، وأتى بالنتائج التى سعى إليها، فقد أصدر هتلر تعليمات خاصة لوزراء الخارجية الألمانية بتكثيف الاتصال بالملك فاروق وطمأنته ، وأصدر تعليمات إلى روميل بأن يجعل أول أهدافه حماية الملك فاروق وتأمين حياته بحيث لا يأسره البريطانيون أو يرغمونه على الانسحاب معهم بعد الهزيمة !!

وضغط هتلر على حليفه موسولينى لإصدار بيان مشترك حول المسألة المصرية ، وكان الإيطاليون يراوغون ويماطلون فى إصداره ، وجاء فيه:

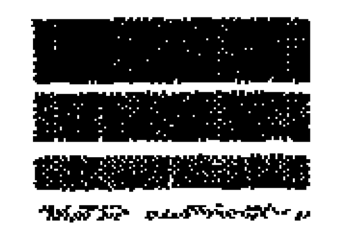
فى الوقت الذى تتقدم فيه قوات دولتى المحور المسلحة عبر مصر ، تؤكد الدولتان من جديد تصميمهما على احترام وتأكيد سيادة مصر واستقلالها، وأن قوات المحور المسلحة تدخل مصر لا باعتبارها بلدًا معاديًا، ولكن لطرد الإنجليز من الأراضى المصرية ومواصلة العمليات الحربية حتى تحرير الشرق الأوسط من الحكم البريطانى ، وتستلهم دولتا المحور سياستهما نحو مصر من المبدأ الوطنى «مصر للمصريين» .

وفى شهر يونيه ، وحينما تصاعدت العمليات العسكرية فى الصحراء الغربية نحو الذروة ، وبدأ الزحف نحو الإسكندرية ، بعث «هتلر» و «رينتروب» وزير الخارجية الألمانية رسالة إلى الملك يقترحان عليه فيها الهرب سواء إلى قيادة روميل فى الصحراء ، أو إلى جزيرة كريت ، وسوف تساعده ألمانيا وتضمن سلامته ، حتى يعود مع قوات «التحرير» !

وحمل الرسالة «أمين زكى» قنصل مصر فى إسطنبول ، وحمل رد الملك الذى يشكر فيه الفوهرر على موقفه وعواطفه نحوه، وعلى البيان المشترك الذى صدر حول مصر ، واعتذر عن اقتراح الهرب ومغادرة مصر ، ولكنه وعد بأن يختفى داخل مصر فى اللحظة التى يخطره بها الألمان ، ولا يُمكِّن البريطانيين من إرغامه على مرافقتهم عند الانسحاب ويبقى حتى يستقبل القوات «الصديقة» !

وجاء فى الرسالة أيضًا أن جلالته قد اتفق مع ضابط من سلاح الطيران - ممن يثق بهم - على التسلل جوًا إلى قيادة روميل ومعه خطط وخرائط مهمة حصل عليها جلالته ، ويرجو حينما يصل الضابط الطيار أن تذيع إذاعة برلين العربية سورة الإخلاص ، وحين يصل الصف ضابط أن تذيع سورة الفلق !!





ولم ينجح الضابط الطيار «أحمد سعودى» فى الوصول إلى الخطوط الألمانية وأسقطته المدافع الألمانية المضادة .

ونجح صف الضابط محمد رضوان ووصل إلى مقر قيادة روميل ، ولكنه حمل رسالة خيبت آمال الألمان ، فقد حمل حملة عنيفة على الملك فاروق ووصفه بأنه تركى وليس مصريًا ، وأنه فاسد لا يهمه أمر البلاد ولا يعنيه سوى الأثرياء بأى طريق !! وقال أيضًا : إن الوفد والساسة القدامى لا يستطيعون إنقاذ البلاد ، ولن يحقق ذلك سوى نظام عسكرى ثورى جديد ، وقال : إنه عضو فى تنظيم سرى فى الجيش يعمل لهذا الهدف ! ونقل «محمد رضوان» إلى برلين ، حيث لم تصادف آراؤه ترحيبًا لدى المسئولين هناك ، وأعيد إلى الجبهة لكى يعمل مع روميل ويرافق القوات فى الزحف .

ومنذ أذيعت سورة الفلق إيذانًا بوصوله لم يبعث بأى رسائل إلى صاحب الجلالة ، ولم يعرف عنه شيئًا .

ولم يخالج جلالته أدنى شك فى انتصار جلالته ، وأنه سوف يقف على رأس الجيش المصرى ليستقبل «قوات التحرير» ويحيط به شيخ الإسلام المراغى من ناحية ، ومن الناحية الأخرى مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى ، وبعدها تقام له البيعة ويتوَّج ملكًا لكل العرب ، وخليفة للمسلمين ، وأميرًا للمؤمنين !!

الفصل الثالث



فاروق ..

أمه وشقيقته أسرع طريق إلى نهايته !

الفصل الثالث

فاروق ..

أمه وشقيقته أسرع طريق إلى نهايته !



- أقسى كارثة على الملك فاروق هى هروب أمه الملكة نازلى إلى أمريكا ، وموافقتها على زواج شقيقته الأميرة فتحية من المسيحى رياض غالى !!
- الملك فاروق يحاول إثناء أمه وشقيقته بالتهديد والوعيد !
- فاروق يحاول إغراء رياض غالى بتعيينه سفيرًا مقابل أن يترك شقيقته وشأنها ، ولكن دون جدوى !!
- لقيت الأميرة فتحية مصرعها فى أثناء زيارتها لرياض غالى ـ بعد طلاقها منه ـ حيث أطلق عليها الرصاص ، ثم حاول الانتحار !!
- نهاية مفجعة للأسرة الحاكمة المصرية !
- المحاكم العليا الأمريكية تحكم على رياض غالى بالحبس لفترة تتراوح بين سنة واحدة و١٥ سنة ، وفتحية تدفن فى مقابر المسيحيين بناءً على رغبة والدتها الملكة نازلى !



الفصل الثالث

فاروق .. أمه وشقيقته أسرع طريق إلى نهايته !

منذ تولى محمد على منصب الوالى فى يوليو ١٨٠٥ وأسرته تحكم مصر على مدى قرن ونصف من الزمان ، وتتابع على حكم مصر وعرشها من الحكام منهم الوالى والباشا والخديوى والسلطان والملك ، لكن الذى هزَّ عروش كل هؤلاء وأنهى تاريخ الأسرة المالكة هو ذلك الخلاف الذى دبَّ فى الأسرة المالكة وأحدث بها شروخًا سارعت بانهيارها .

وكان أقسى ما واجهه الملك فاروق هو هروب أمه الملكة نازلى إلى أمريكا وموافقتها على زواج شقيقته الأميرة فتحية من المسيحى رياض غالى الموظف بالسفارة المصرية على غير موافقته، ثم إعلان كل من نازلى وفتحية ارتدادهما عن الإسلام والدخول فى المسيحية !

مأساة عصفت بكل مقدرات الأسرة المالكة ، حاول الملك فاروق إثناء أمه وشقيقته عن ذلك ، سواء بالتهديد أو الوعيد ؛ فقد حاول إغراء رياض غالى بتعيينه سفيرًا مقابل أن يترك شقيقته وشأنها ، أو منحه مبلغًا من المال ، حدث هذا عن طريق السفير المصرى فى أمريكا ولكن دون جدوى ؛ فقد كانت الفريسة سهلة وثمينة لرياض غالى لموافقة الملكة نازلى وابنتها فتحية فى أثناء رحلتهما إلى فرنسا على مطلبه . وكان رياض وقتها يعمل موظفًا فى القنصلية المصرية فى مارسيليا ، وكانت الملكة نازلى فى رحلة إلى أوروبا للعلاج ، وكانت الأميرة فتحية وقتها زهرة يانعة لا تتجاوز السادسة عشرة من عمرها . وبدأ رياض يكسب فى البداية قلب وثقة الملكة الكبيرة من خلال مغازلة شبابها الضائع ورفع روحها الأنثوية التى كانت مدخلاً




لشخصيتها بعد أن عاشت سنوات طويلة تعانى من القحط العاطفى ، فأرادت اللحاق بقطار اللذات السريع .

أما فتحية التى عاشت فى مناخ من العزلة الملكية ، فقد أصبحت بعيدة عن الرقابة ، وفجأة أصبحت وجهًا لوجه لأول مرة أمام شاب عرف كيف يسيل عواطفها ، وهو رياض غالى ، فكانت أول تجربة حب فى حياتها . وكانت فتحية جياشة العواطف ، فأحبته ووعدها بالزواج وأنه على استعداد أن يغير ديانته .

ويدأ رياض غالى يسهر مع فتحية فى الملاهى بموافقة الملكة نازلى التى بهرها رياض غالى بحلو حديثه ومعرفته بخبايا المرأة وهى فى سن الخريف !

ووصل الخبر سريعًا إلى الملك فاروق من السفير المصرى فى أمريكا . قال السفير للملك بالحرف الواحد :

- معذرة يا مولاى . أريد أن أُسِرَّ إليك بخبر أصبح على كل لسان ؛ ولهذا لم يعد سرًّا ! شقيقتك الأميرة فتحية شاهدتها بعينى مع رياض غالى وهما يتبادلان القبلات فى أحد الملاهى الليلية .

وجُنَّ جنون الملك فاروق ، وقال له : يطلع مين رياض غالى ؟!

فقال له : موظف السفارة الذى نقلته الملكة نازلى معها من مارسيليا ، والمشكلة يا مولاى أنه مسيحى ، وأن جلالة الملكة موافقة .

فقال له الملك : يا نهار أسود !! إذا لم تُعِدْ غالى هذا سوف أقتلك !

وحاول السفير معه دون جدوى . ثم طلب فاروق من مصطفى باشا النحاس أن يتصل بالملكة نازلى فى أمريكا ليثنيها عن عنادها الأزلى معه .

وقالت الملكة يومها لرئيس الوزراء : « أظن موضوع زواج ابنتى ليس من اختصاص رئيس الوزراء ! قل للملك فاروق : لن نعود ، والبنت حاجوزها لرياض لأنه بيحبها وبتحبه ، وهو قد أسلم ! » .

وأغلقت السماعة فى وجه رئيس الوزراء !

وحاول فاروق إعداد خطة لخطف أخته فتحية من أمريكا ولكنه فشل ، ثم وجَّه إنذارًا إلى أمريكا لطرد أمه وفتحية ، ولكن الملكة هددت بنشر هذه الفضائح فى الصحف الأمريكية ، ورفضت الملكة نازلى والأميرة فتحية كل المساعى التى بُذِلَتْ



لإقصائها عن هذا الزواج المستحيل ؛ رفضت مساعى حسن يوسف وكيل الديوان الملكى ، وحتى شقيق الملكة نازلى الذى سعى إليها فى أمريكا لإقناعها برفض هذا الزواج عاد مطرودًا من أمريكا !

وتزوجت الأميرة فتحية من رياض أفندى غالى على يد شيخ باكستانى فى أمريكا !

وكان رد فعل الملك فاروق هو أنه جرَّد أمه الملكة نازلى وشقيقته فتحية من كل أموالهما وأملاكهما وألقابهما وجمد كل أرصدتهما فى البنوك !

وبعد فترة شهر العسل ، بدأ الشيطان يستولى على أموال فتحية وأمها الملكة نازلى بعد أن سلمتا كل أمورهما المالية والعائلية إليه !!

فقد انقضَّ رياض غالى على أموالهما ، خاصة بعد أنجبت فتحية ولدين وبنتًا ، وبدأ يبدد الأموال فى شراء الحشيش والأفيون ، ويعتدى بالضرب على فتحية ، لدرجة أنه كسر زجاجة خمر فى إحدى الملاهى الليلية وحاول أن يضربها بها ؛ لأنها طلبت منه الطلاق !

وقد ظهرت هذه المعاملة جلية بعد زوال عرش فاروق ؛ حيث ترك رياض زوجته بحثًا عن لذات الحياة فى أمريكا .

وهربت فتحية من منزل الزوجية إلى بيوت صديقاتها وأصدقائها !

وطاردها بالضرب والإهانة والسب العلنى ، واضطرت إلى أن تحرر له محاضر ، وكانت هذه الفضائح تنشر على الصفحات الأولى للصحف !

بعدها طلبت الطلاق وحصلت عليه بالفعل عام ١٩٦٥.

ولم تجد الأميرة قوت يومها ، واضطرت إلى أن تعمل فى المنازل !

ولم تنته فصول القصة المثيرة عند هذا الحد، فبعد الطلاق ماتت أم رياض غالى ، وكانت على علاقة طيبة بفتحية ، فقدمت له العزاء ، وأراد أن يعيدها إليه وتوسل إليها ، ولكنها رفضت .

وكانت فتحية قد اعتزمت العودة إلى مصر ، ولكنها قبل السفر قبلت رجاءه بأن تزوره الزيارة الأخيرة !

وكانت الزيارة الأخيرة فى حياتها ، فقد أطلق عليها رياض غالى الرصاص ، ثم حاول أن ينتحر!




حادث انتهى إلى موت أميرة !

إنها نهاية مفجعة لفتحية التى تسببت، وأمها الملكة نازلى، فى توجيه الضربة القاضية التى أطاحت بالأسرة المالكة المصرية . وكانت تجربتها درسًا لا ينسى. وهل تنسى الأحداث المأساوية بسهولة، خاصة إذا كانت تقلب الملكية رأسًا على عقب ، وتطيح بالعروش ، وتحول الحب إلى كراهية ، والزهور البيضاء إلى دماء حمراء قانية ، ولمسات الأيدى الرقيقة الحانية إلى الضغط بعنف على زناد الرصاص المتفجر فى القلوب ؟

ومن الحب ما قتل حقيقة ، إنه حب حتى الاغتيال !

إنه غرام تحوَّل بفعل عواصف القدر إلى انتقام رهيب !

انتقام لم يتوقع أمهر كتاب السيناريو أن يحدث فى الواقع !

ولكنه وقع فوق رأس الأسرة المالكة التى انتهت !

لقد فكرت فتحية أن تعود إلى مصر فى أكتوبر عام ١٩٧٦ ، قبل مصرعها بشهرين فقط !! بعد أن ضاعت ثروتها وشهرتها وأشهرت الأسرة إفلاسها ، واضطرت الملكة نازلى إلى أن تبيع آخر قطعة من مجوهراتها فى المزاد العلنى من أجل تسديد ديونها ، وانتهى الحال بالأميرة صاحبة الحسب الملكى إلى أن تعمل فى بعض منازل الأصدقاء من أجل تربية أولادها وتوفير الطعام لأمها ، ومن أجل ذلك فكرت فتحية فى العودة إلى مصر بعد غياب طويل لكى تعمل فى شركة سياحة أو فى إحدى الشركات فى مجال العلاقات العامة لتوثيق العلاقة بين الشركة والشركات العالمية ، ولكن كان مصرعها بالرصاص على يد زوجها أسرع من عودتها إلى وطنها !

وقد صرحت الأميرة فتحية قبيل وفاتها - فى حديث لصحيفة «لوس أنجلوس تايمز» - بأنها كانت راضية بحياتها ، ورغم ذلك كانت تعطى كل اهتمامها لأولادها ، وكانت تطبخ بنفسها ، كما أنها نفت أنها استدانت لتقيم الحفلات الباذخة ، واعترفت بأنها تتلقى معونات معينة من بعض أصدقائها دون أن تحدد أسماءهم ، وكان من بينهم ، على ما تردد ، الأميرة أشرف بهلوى شقيقة شاه إيران !!

ومن المعروف أن شقيقتها فوزية كانت قد اقترنت بشاه إيران وتم الطلاق بينهما قبل الثورة .

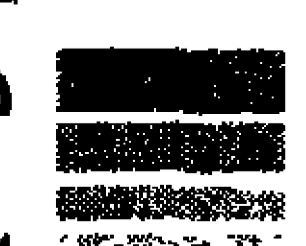





وكانت الأميرة فتحية ورياض غالى قد اتفقا منذ انفصالهما من ١٢ عامًا على أن يظلا أصدقاء، وكانت فتحية مولعة بحماتها والدة رياض، وبينما كانت الوالدة التى تقيم أصلاً فى أثينا فى زيارة لابنها فى لوس أنجلوس نحو ثلاثة أشهر إذ توفيت فجأة، وفى ذلك الحين تجدد الاتصال بين فتحية ورياض فى ديسمبر؛ ذلك الشهر الذى لقيت فيه مصرعها كانت فتحية تستعد لأمرين: حفل عيد ميلادها فى السابع عشر من ديسمبر، ورحلة إلى القاهرة تصحب فيها ابنتها رانيا معها، وكان مقررًا كذلك أن تزور إيران، وتتوقف فى طريقها إلى القاهرة فى أثينا لمقابلة أقارب زوجها وإعادة ملابس حماتها ومخلفاتها التى تركتها عند وفاتها. ولهذا السبب توجهت ليلة الجريمة إلى منزل رياض لأخذ الملابس فى التاسع من ديسمبر، وكانت الأميرة ووالدتها مدعوتين فى تلك الليلة إلى إحدى الحفلات، ولما تأخرت فتحية توجه ابنها رؤوف إلى مسكن والده فى الحادية عشرة مساءً، حيث دق الباب ولما فتحه أبوه سأله عنها فقال له إنها ليست عنده، مع أن المفروض أنها كانت عنده لأخذ ملابس والدته، ولما لم تظهر فى اليوم التالى توجه ابنها الأكبر رفيق إلى مسكن والده فى الحادية عشرة صباحًا ودق الباب فلم يتلق ردًا، ففتحه عنوة ليجد أمه وأباه ممددين؛ فتحية قتيلة ورياض فاقد للوعى !! ويبدو من الوهلة الأولى أن رياض لم يحاول الانتحار بعد مقتل فتحية مباشرة، ولكنه انتظر لعدة ساعات، ومن المعتقد أنها كانت قتيلة وقت أن دق رؤوف عليها الباب مساء أول مرة، وأن رياض لم يحاول الانتحار إلا فى الصباح بعد أن ظل يحدِّق ذاهلاً لساعات فى جثة مطلقته. وهكذا انتهت قصة من أغرب قصص العائلة المالكة !!

تدرجت من النقيض إلى النقيض .. من فيض الحب إلى قسوة الجريمة، ومن الحب الجارف إلى الاغتيال المميت.

وكان قنصلنا العام فى نيويورك نجيب فخرى قد أرسل الدكتور محمد شفيق إسماعيل إلى لوس أنجلوس للإشراف على التحقيق، وظل هناك قرابة أسبوع، وكتب فى تقريره عن الحادث أن رياض غالى لم تكن إصابته إلا إصابة سطحية لم تكن خطيرة، ويبدو أنها كانت مفتعلة، ولهذا لم يستغرق علاجه سوى عدة أيام، وأن المال كان السبب الأساسى والرئيسى وراء الجريمة، كما أن الخيانة ليست لها أى أثر



فى تلك الجريمة ؛ فلم تكن الأميرة فتحية على علاقة بأحد ، وأنه لم يرد فى تقرير البوليس أى أشارة إلى أن هناك رجلاً آخر فى حياة الأميرة فتحية ، بل إنها كانت تستعد للعودة بالفعل إلى مصر بعد عدة أيام ، وأن رياض غالى كان يعيش فى شقة متواضعة ، وأن نازلى وفايزة وفتحية كن يعشن فى شقة بسيطة للغاية فى مناطق الطبقة المتوسطة هناك ، وأن رياض غالى استدرج الأميرة فتحية إلى شقته وقال لها : إن ملابس والدته التى توفيت منذ عدة شهور تسبب له بعض الآلام النفسية وأنه يريد أن يتخلص منها . وقد طلب من فتحية مساعدته فى إزالة هذه الملابس وإرسالها إلى أقارب والدته فى أثينا ، وذهبت فتحية ولكنها تأخرت هذه المرة ؛ فقد أطلق عليها رياض غالى خمس رصاصات ، وأطلق على نفسه الرصاصة السادسة والأخيرة !

وقد شيعت جنازة الأميرة فتحية فى مدينة لوس أنجلوس وتم دفنها هناك بناء على رغبة والدتها الملكة السابقة نازلى (٨٢ عامًا وقتها) وضد رغبة أولادها الذين كانوا يريدون وقتها دفنها فى موطنها فى مصر .

وقد حضر تشييع الجنازة أكثر من ٣٠٠ شخص من أصدقاء العائلة ومن أعضاء المجتمع الأرستقراطى الأمريكى ، وسارت فى الجنازة الملكة نازلى وكانت تتوكأ على عصا وقد أحاط بها بعض أفراد الأسرة .

وقد بدأت محكمة لوس أنجلوس فى نظر قضية رياض غالى فى قتل زوجته يوم ٦ يناير عام ١٩٧٧ ، وكان هناك ستة شهود إثبات ، وقد عرضت المحكمة على رياض غالى تكليف اثنين من المحامين للدفاع عنه، ولكن غالى كلَّف محاميًا خاصًا للدفاع عنه، فقد كانت لديه أموال كافية لدفع أجور المحامين ، رغم ما سبق أن قيل إنه بدد الثروة الهائلة التى استحوذ عليها من الأميرة القتيلة ومن الملكة السابقة نازلى !!

وقد نقل رياض غالى من المركز الطبى إلى مستشفى لوس أنجلوس تحت حراسة مشددة من البوليس .

ولما بلغ نبأ وفاة الأميرة فتحية شقيقتها الأميرة فوزية عاشت فترة حداد فى فيلتها مع زوجها وابنتها قسمت ـ التى كانت قد انفصلت عن زوجها الممثل السينمائى يوسف شعبان ـ وابنتها الطالبة فى كلية الآداب فى ذلك الوقت من زوجها إسماعيل



شرين آخر وزير حربية قبل الثورة . فقد كانت الأميرة فوزية تعيش فى حى سموحة بالإسكندرية بالقرب من مدخل الطريق الزراعى ، وهى نفس الفيلا التى تقطنها حتى الآن . وفى الوقت الذى كانت تتوقع فيه الأميرة فوزية وصول شقيقتها فتحية ، استيقظت ذات يوم فوجدت فى الصفحات الأولى فى الصحف خبر مصرع شقيقتها برصاص مسدس زوجها رياض غالى ، فأصابها الذهول !

وقد مَثُلَ رياض غالى - المتهم بقتل الأميرة السابقة فتحية شقيقة الملك فاروق - ملك مصر السابق - أمام إحدى محاكم لوس انجلوس ، بعد أن تحددت جلسة لنظر القضية فى يوم ٦ يناير عام ١٩٧٧ ، وقد أصدر القاضى لويس فيتال الأمر بحبسه حبسًا مطلقًا دون كفالة ... وقد وجه الاتهام لرياض غالى (٥٦ عامًا) بأنه أطلق النار يوم ٩ ديسمبر على الأميرة فتحية (التى كانت تبلغ من العمر ٤٥ عامًا) . والتى انفصل عنها منذ عام ١٩٦٥ . وقالت مصادر البوليس إنه أطلق بعد ذلك رصاصة على رأسه محاولاً الانتحار . وكان غالى وقت المحاكمة قد عولج من بعض الإصابات فى مستشفى سجن مقاطعة لوس أنجلوس بعد محاولته الفاشلة للانتحار !!

وقد وجه «آريان ووليدج» نائب المدعى العام فى لوس أنجلوس تهمة القتل لرياض غالى ، ثم استمعت المحكمة إلى أقوال ستة من شهود الإثبات .

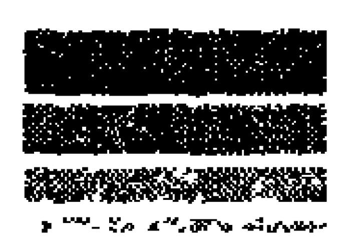
وقد رفض غالى فى البداية التحدث عن أى شىء فيما يتعلق بدوافع إقدامه على إطلاق الرصاص على فتحية .

وتردد يومها - ودماء الجريمة لم تجف بعد - أن هناك احتمالين للجريمة ؛ أولهما : يتعلق بخلاف شديد نشب مؤخرًا بينهما حول مجوهرات الأميرة القتيلة ، والثانى : يتعلق باكتشاف غالى فجأة لعلاقة بين زوجته ورجل آخر . ولم يكن الأمر الثانى صحيحًا على إطلاقه !

وقد وصل رياض غالى من سجن لوس أنجلوس إلى قاعة المحكمة فوق كرسى متحرك نظرًا لإصابته .

وقد حكمت إحدى المحاكم العليا الأمريكية فى ١٢ أبريل عام ١٩٧٧ على رياض غالى (٥٧ سنة) بالسجن لفترة تتراوح بين سنة واحدة وخمسة عشر عامًا لقتل



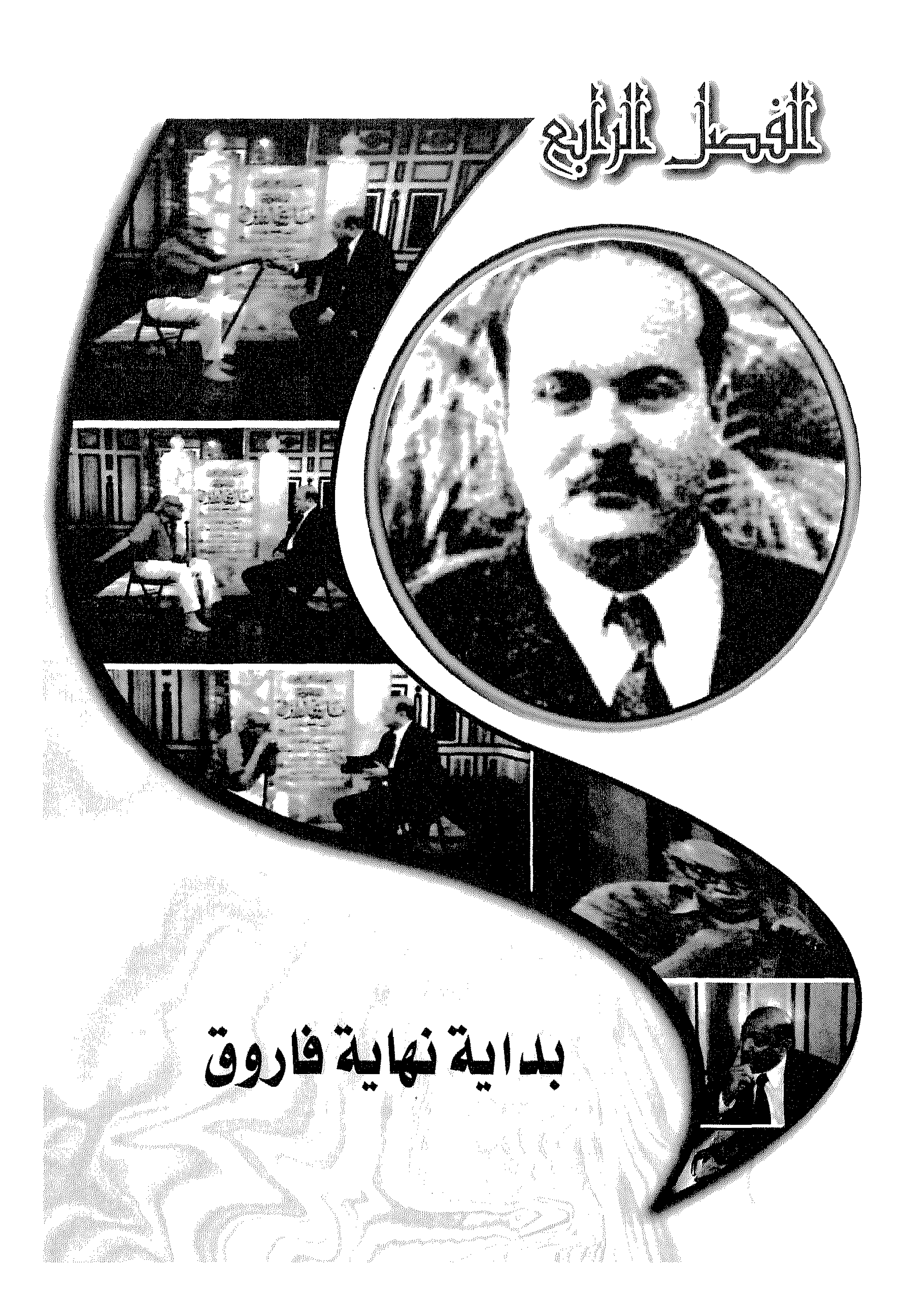


مطلقته الأميرة المصرية السابقة «فتحية» (٤٦ سنة) فى ديسمبر عام ١٩٧٦ بطريق الخطأ .. وكان رياض غالى قد اعترف بالجريمة .

والمعروف أن القانون الجنائى وقوانين السجون الأمريكية تمنح من يصدر ضده حكم يتراوح مدته بين حدين الحق فى التقدم سنويًا بالتماس إلى المحكمة العليا .. ومن حق المحكمة أن تصدر عفوًا عنه إذا استوفى فى نظرها شروطًا معينة .. وقد صرح «آيت جيلى مور» محامى غالى بأن موكله قد فقد إبصار إحدى عينيه وأصيبت العين الأخرى جزئيًا ، كما فقد جانبًا من ذاكرته بعد أن أطلق الرصاص على رأسه محاولا الانتحار بعد الجريمة .

ومن مفارقات الأيام أن تغتال فتحية بعيدًا عن موطنها ، وأن يُشيَّع جثمانها إلى مثواه الأخير فى مقابر المسيحيين فى نفس يوم مولدها السادس والأربعين !!

الفصل الرابع



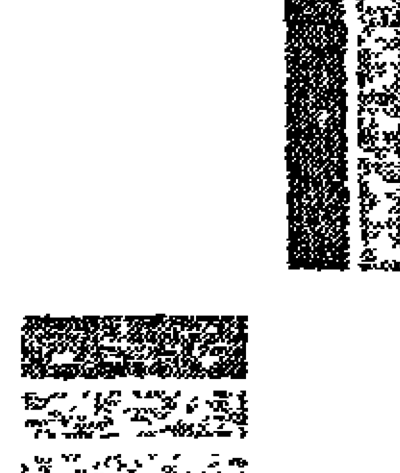
بداية نهاية فاروق

الفصل الرابع

بداية نهاية فاروق



- الكاتب الكبير أحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة يقف أمام محكمة الجنايات لمحاكمته بتهمة العيب فى الذات الملكية فى عهد الملك فاروق ، ويكتب : «رب السجن أحب إلىَّ» .
- والكاتب الكبير حلمى سلام يكتب فى المصور عام ١٩٥١ :
  - «هذا الفساد الأعظم متى تتخلص مصر منه ؟!» .
  - «لا يزال فى مصر صالحون كثيرون يستطيعون أن يمشوا بالشعب فى طريق الخلاص ، وما أظن الشعب سيقعد عن السير وراءهم لو أنهم تقدموا إليه !» .
  - «بقى أن يستجيب هؤلاء الأحرار لنداء هذا الوطن المنكود ، فيلتقوا فى موكب واحد هو موكب الخلاص مما نحن فيه» .
- هذه المقالات كانت بمثابة اللهيب الذى سارع بإحراق الملك فاروق بعد كشف فضائحه !



الفصل الرابع

بداية نهاية فاروق

كتب الكاتب الكبير «أحمد حسين» زعيم حزب مصر الفتاة فى ١٨ مايو ١٩٥١ مقالته الشهيرة :

«رب السجن أحب إلى»

«أكتب هذه السطور صباح الاثنين ، وعندما يطالعها القراء أكون قد وقفت بالأمس أمام محكمة الجنايات لأحاكم بتهمة العيب فى الذات الملكية، ولعشرات أخرى من التهم ما بين تحريض على الثورة ، وبغض الطوائف الرأسمالية ، وإهانة وسب «كريم ثابت» و «حسين سرى» و «أنطونيو بوللى» وأضرابهم .

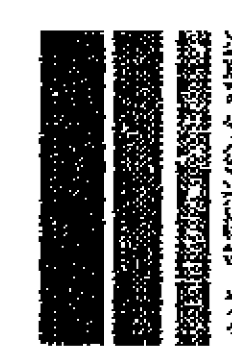
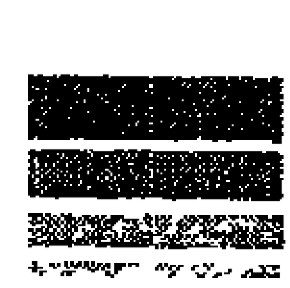
والوقوف أمام محكمة الجنايات ليس جديدًا علينا؛ فيوم أن تؤرَّخ حركة كفاحنا ستؤلِّف المحاكماتُ والوقوف أمام محكمة الجنايات ثلاثة أرباع هذا الكفاح .. وتنخلع قلوب الناس لمجرد تصورهم أن يقفوا أمام الجنايات .. وحُقّ لهم أن يهلعوا؛ فإن المواطن الحر جدير به ألا يقدم على الإخلال بالقانون من ناحية ، ولأنه خلف محكمة الجنايات سجون وليمانات وحرمان من الإنسانية المهذبة وزج بالإنسان فى مهاوى الذل والشقاء .

أما نحن فعندما نقف أمام محكمة الجنايات فلا يساورنا شىء من ذلك على الإطلاق ، فلا نحن نشعر أننا خرجنا على القانون أو أخللنا به .. وإنما نحن نحارب الإخلال بالقانون والعبث به .. كل ما فى الأمر أن الحكام وولاة الأمور يتصورون أنهم فوق القانون وفوق الدستور ، وأن كل ما يفعلونه يصبح قانونًا .. ونحن لا نعرف كبيرًا ولا صغيرًا أمام القانون فى هذا البلد .. ولا نعرف لأحد مقامًا يحفظ عليه إلا أن يكون خادم




القانون والدستور .. فإذا خرج على هذا الدستور والقانون ، أو ظن أن إرادته ومشيئته هى القانون ، فهو فى هذه الحالة خارج على القانون وثائر عليه .. ونحن عندما نرده إلى جادة الصواب ، بأى أسلوب من الأساليب ، نكون نحن الحفظة على القانون ، ونكون نحن من نمثل دور النيابة العمومية التى تمثل الشعب أصدق تمثيل .

وإذا كان الوقوف أمام محكمة الجنايات هو الطريق إلى السجن فى كثير من الأحوال ، فإن السجن هو والقبر سواء .. وقد قيل فى الحديث : «إن القبر إما حفرة من حفر النار ، أو روضة من رياض الجنة» . هو حفرة من حفر النار لأرباب الشهوات والطغاة والجبارين والأنانيين والجشعين .. هو حفرة من حفر النار لأعداء الشعوب والمستهترين بالآداب والأخلاق والتقاليد .. هو حفرة من حفر النار لأصحاب الملايين والرأسماليين الذين يستغلون دماء العباد لينفقوها على المراقص والمغانى وموائد القمار .. هو حفرة من حفر النار - من غير شك - للقوادين الذين يتخذون من القيادة سبيلاً من سبل الارتقاء والحصول على ما لا يحصل عليه الشرفاء الأمناء .. هو حفرة من حفر النار لكل منافق ومراء وكذاب لئيم .. ولكنه روضة من رياض الجنة ، وهو روح وريحان للصادقين الأمناء والمخلصين الأطهار ، الذين لم يظلموا أحدًاولم يستغلوا أحدًا ، والذين لا يخافون فى هذه الدنيا أحدًا إلا الله ، ولا يرجون جزاءً ولا مثوبة إلا من الله.. القبر روضة من رياض الجنة للعاملين والكادحين الذين يكسبون عيشهم من عرق الجبين ، والذين لا يعيشون فى كنف النساء ، ويحقرون الرذيلة ويحطمون الأصنام .. القبر روضة من رياض الجنة للمجاهدين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون فى الحق لومة لائم ، ولا يخشون صولة جبار أو بطش طاغية .. هؤلاء يتفسح لهم القبر ليكون جنة وارفة الظلال .. وما السجن إلا لون من ألوان القبر ؛ فالحكم فيهما واحد والمصير فيهما واحد .. فالسجن سلاسل وأغلال ، وعذاب وإرهاق ، وعار وشنار للسراق (فى غير ضرورة) وللمختلسين والمرتشين ، ولسافكى الدم ، وقاتلى النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق .. وللزناة . أما بالنسبة للمجاهدين الذين نزلوه لأنهم نطقوا بالحق وجاهدوا لإسعاد الشعب .. فإن ناره تتحول إلى برد وسلام ، وسلاسله تتحول إلى أوسمة ونياشين ، وذله وعاره يتحول إلى مجد وفخار ، هكذا كان شأن السجن منذ عرفت الدنيا السجون .. وهكذا كانت تجاربنا الشخصية فى السجن ، فما تململنا فى

يوم من الأيام ، ولا تبرمنا إلا من الترف والكسل وكثرة ما نشعر به من نعيم وسعادة .. فقد كان بالنسبة لنا دائمًا لونًا من ألوان الخلوة .. نخلو فيه إلى أنفسنا ونخلو فيها إلى الله .. نعبد ونتعبد ، ونفكر ونتعمق ، فإذا بنا نشعر بالسعادة التى قد لا يشعر بها القابضون على السلطان .. بل نشعر بسعادة لا يحس بها أصحاب الملايين ، أو أصحاب التيجان ، أو أصحاب الجاه العريض .

يجب أن يعلم الحكام فى هذا البلد أن الشعب قد قرر أن يجعل منا أحد هذه الأصوات ، ونحن نعلم أن هذا يعرضنا لكل صنوف المحن والآلام ، ولكنها تهون إلى جوار خدمة الشعب التى هى عندنا عبادة الله .. وسنظل نعلى سلطان الشعب فى كل موقف وفى كل مجال .. نعليه ونحن نخطب ، ونعليه ونحن نكتب ، ونعليه ونحن ندافع فى المحكمة ، ونعليه ونحن نُسْجَنُ ، ونعليه ونحن نُزَفُّ إلى قبرنا ، فليسمع ذلك جيدًا كل من له أذنان للسمع ، وليعلم أن الزمن قد استدار ، وأن الأساليب العتيقة والمعانى البالية لم تعد تصلح لهذا الزمان .

وآخر ما أختتم به هذه الكلمة التى لا أعرف ماذا يكون مصيرى بعدها ، أن أهيب بكل مواطن يحس بمثل إحساسى أن يبادر لحمل اللواء ، وأن يَهُبَّ إلى نجدة العاملين ، فالشعب يجب أن يتكتل ، والشعب يجب أن يزأر ، والشعب يجب أن يخيف ..

والله أكبر ، ويحيا الشعب» ..

كما كتب الكاتب الكبير المخضرم حلمى سلام مقالته الشهيرة فى المصور فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥١ يقول فيها :

«هذا الفساد الأعظم ، متى تتخلص مصر منه ؟!»

«أجمع الناس كلهم ، على أن الفساد قد عمَّ وانتشر ، وأصبح طوفانًا مسعورًا يبتلع كل شىء .. ولم يعد هناك من يمارى فى وجود هذا الفساد ولا الحاكمون أنفسهم ..

ولست أذيع جديدًا ، إذا قلت إن الناس قد دَاخَلَهُم الشك فى وجود «المنقذ» الذى يستطيع أن يخلصهم ، ويخلص بلادهم ، من تلك المحن التى أخذت تنقض عليها متتالية سريعة ، كما تنقض الصواعق .. فلا تكاد نفيق من صاعقة حتى تلحقها أخرى ، تحطم كيانها ، وتضع رأسها فى التراب !!

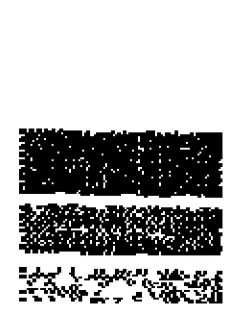


الناس كلهم فى شك من وجود «المنقذ» الذى يستطيع أن يحمى مصر من هذه الصواعق .. وهم ، إلى حد ما ، معذورون فى شكِّهم ؛ فقد خلع الزمن الأقنعة عن وجوه القادة الذين كانوا يحسبونهم عمالقة وأنبياء مخلصين ، وأن كلاً منهم هو «المسيح المنتظر» الذى سيخلص الشعب من جميع متاعبه ، وآلامه ، ومآسيه .. خلع الزمن الأقنعة عن وجوه هؤلاء القادة .. فبدوا للشعب على حقيقتهم ، فإذا كل منهم «مسيح» كما كان الشعب يتصور ، ولكنه «مسيح» مشدود إلى مطامع وشهوات رخيصة .. مطامع جعلته عبدًا لأكثر من سيد ؛ جعلته عبدًا للمال ، وللمناصب ، وللشركات ، وللذين بيدهم أمر هذا كله !

لقد يئس الناس من هؤلاء الرجال الذين وقفوا على المسرح ، كأبطال ، أكثر من خمس وعشرين سنة .. وكانت كل سنة تمر تثبت أنهم جميعًا «كومبارس» لم يكونوا ليستحقوا - لولا الظروف التعسة - أن يخرجوا من وراء الستار .

ومع أنى أحس فى بعض الأحيان بكثير من اليأس الذى يحسه سائر المصريين من مجىء المنقذ ، ومع أنى أرى الدنيا فى بعض الظروف قد أظلمت ، ولم يعد فيها بصيص من نور ، فإننى أحب - على الرغم من كل شىء - أن أهزم اليأس .. أحب أن أؤمن بأنه لا يزال فى مصر مصريون كثيرون يستطيعون أن يحملوا العالم .. ويستطيعون أن يكونوا جنودًا فى جيش يخلص مصر من هذا الفساد ، ويخلصنا من المفسدين . ولكن هؤلاء المصريين الصالحين قاعدون ، مع الأسف ، عن حمل التبعة ، وقاعدون عن القيام بالواجب الأكبر .. والعجيب فى أمرهم أنهم لم يقعدوا عن جبن ، ولم يلقوا سلاحهم عن خوف من قوة ، ولا عن رهبة لسيد من الأسياد !! وإنما قعدوا يأسًا من باقى الجنود !! قعدوا لأن الفساد طارد إيمانهم برجولة الرجال، وجعلهم يشعرون بأنه لم يبق فى مصر رجولة لم يفسدها المفسدون بوسيلة من وسائل الإفساد ..

وهنا يبرز الواجب الوطنى لهؤلاء المنقذين الذين أعنيهم ، فليس من الوطنية أن يسكتوا حتى تصير مصر خرابًا .. ليس من الوطنية أن يسكتوا حتى تبلغ الروح التراقى ثم يحاولوا إنقاذ المريض .. إنما عليهم أن يتقدموا بينما فى المريض - أى فى مصر - بقية من حياة . عليهم أن يستغلوا هذه الصحوة التى أصابتها ويجعلوها صحوة حياة تمتد إلى الأبد .. وليست صحوة موت تنطفئ بعد حين !



صحيح أن هؤلاء الصالحين «القاعدين» قليلون ، ولكن قلتهم لن تعجزهم ، إذا أرادوا ، عن أن يجمعوا وراءهم جيشًا من الصالحين؛ فلقد كان معظم قادة التاريخ وحدهم يوم وقفوا يصرخون صرختهم الأولى ، ثم جاءهم الأنصار تباعًا استجابة لهذا الصراخ !!

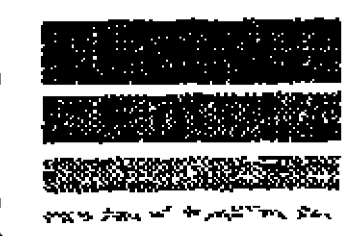
وصحيح أن بعض هؤلاء الصالحين يؤدون الآن شيئًا من هذا الواجب .. ولكن ما يؤدونه لا يزال أصغر منهم ، ومن قدرتهم ، ومما يتصور الشعب أنهم قادرون عليه .. وهم يوم يتقدمون لحمل العلم ، سيشعرون ، ربما لأول مرة فى حياتهم ، أنهم أوتوا قوة عملاق من الجن .. وقدرة من الخلق ؛ فإن الرجل الذى يستمد قوته من أمة، ليس كالرجل الذى يستمد قوته من نفسه ، ومن بضعة أصدقاء يحيطون به .. والرجل الذى يفكر برؤوس عشرين مليونًا ، ويفكر لعشرين مليونًا ، ليس كالرجل الذى يفكر برأس واحد ، لحساب شخص واحد ، أو لحساب عدة أشخاص ، يعيشون معه أو يعيشون عليه .

وصحيح أن هؤلاء الصالحين سيتقدمون لقيادة شعب أكثره جائع ، ومريض ، وفقير ... وقد يعوق الشعب جوعه ، ويقعد به فقره وهزاله ، عن الاستجابة للنداء الجديد .. ولكنا لن نكون أفقر من الهنود ، أو أشد منهم هزالاً ... يوم مشوا وراء «غاندى» يرددون نشيد الخلاص .. والمسألة كلها تتركز فى أن يؤمن الشعب بالذين يتصدون لتخليصه من هذا الفساد الذى أوشك أن يدمره ويأتى عليه .

إننى أؤكد أنه لا يزال فى مصر صالحون كثيرون يستطيعون أن يمشوا بالشعب فى طريق الخلاص ، وما أظن الشعب سيقعد عن السير وراءهم لو أنهم تقدموا إليه، فليس فيهم من يرتاب الشعب فى مقصده ، وليس فيهم من أخذ عليه الشعب ثراءً طارئًا .. ولا ثراء طائلاً ، وليس فيهم من لم يعرف باستقامة القصد ، واستقامة الخلق ، واستقامة الضمير !

كل عيب هؤلاء الصالحين ، فى نظرى ، أنهم قنعوا بواجب أصغر بكثير من الواجب الأكبر الذى تؤهلهم له وطنيتهم ، ومن تجاربهم ومن الألم العميق المدفون فى صدورهم .. فإن ما يعمله هؤلاء الصالحون الآن ، يقدر عليه كثيرون غيرهم ، ولكن الذى يجب أن يعملوه لا يقدر عليه سواهم !!

إن كثيرين يستطيعون أن يستقيلوا من مناصبهم هربًا من وجه الفساد ، كما استقال «بهى الدين بركات» و «محمود محمد محمود» .. وكثيرين يستطيعون أن يخطبوا كما

يخطب «فتحى رضوان» .. وكثيرين يستطيعون أن يحرجوا الوزراء فى مجلس النواب كما يحرجهم «نور الدين طراف» ، و «إبراهيم شكرى» و «أحمد أبو الفتح» ، و «عزيز فهمى» ، ولكن ليس هناك كثيرون يتفهمون الحرية كما يتفهمها هؤلاء .. وليس هناك كثيرون يحسون بآلام مصر وأوجاعها كما يحسها هؤلاء .

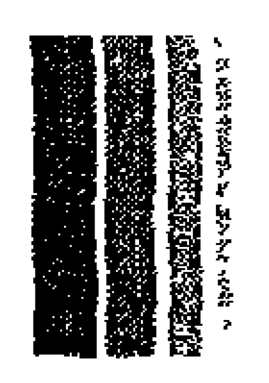
وصحيح أن هناك كثيرين ، غير هؤلاء ، يدركون أن مصر يمزقها الفساد ، ويقضى على كل مقدس من مقدساتها .. ولكنهم يخشون أن يتقدموا لإنقاذها فيتمزقوا كما تمزق غيرهم .. ولكنى أحسب أن هؤلاء الرجال الذين أتحدث عنهم مستعدون لأن يموتوا لكى ينقذوا مصر ، وهم مستعدون لأن يموتوا معها إن لم يستطيعوا أن ينقذوها !

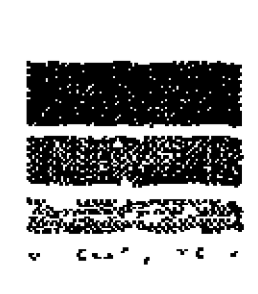
بقى أن يستجيب هؤلاء الأحرار لنداء هذا الوطن المنكود فيلتقوا فى موكب واحد ، هو موكب الخلاص مما نحن فيه ..

وإنى لأعرف أن طريق هذا الخلاص مملوء بالوحوش والذئاب ، وبصخور قاسية تمزق أقدام السالكين .. وأن خلاصنا لن يكون بإسقاط وزارة ولا بإسقاط زعيم ، إنما يكون بالقضاء على الفساد الأعظم الذى صنعه الاحتلال خلال ٧٠ سنة ، وأقام صرحه بإتقان وبصبر ، حجرًا فوق حجر ، وثبَّت الأرض من تحته ، وهو فساد حرص الاحتلال على أن يمد جذوره فى كل أرض ليقضى على كل أرض .. مد جذوره فى الجيش ، وفى التعليم ، وفى الأجهزة الحكومية ، وفى النظام الاجتماعى والإدارى للدولة .. بل داخل الأحزاب التى تخرج زعماء «يحاربون الاستعمار» !! نشر المحتلون جراثيمهم ، فباضت وأفرخت ، ولم يعد فى مصر جهة تستطيع أن تقول عنها إنها برئت من جراثيم الاحتلال .

إن الوطنيين الصالحين يجب أن يلتقوا ، وليس من الضرورى أن يلتقوا فى حزب واحد أو هيئة واحدة ، بل يكفى أن يلتقوا على فكرة واحدة .. وأن يمشوا معًا فى طريق واحدة .. وهم ، لابد ، ملتقون فى يوم من الأيام .

يجب أن يلتقى الأحرار فى موكب واحد .. يجب أن يتحرر الحزبيون منهم من حزبيتهم . يجب أن ينسوها ، أو يتجاهلوها أو يدوسوها بالأقدام .. فليسوا هم «الإمعات» الذين لا يستطيعون أن يدخلوا البرلمان مثلاً إلا محمولين على أكتاف عبد الهادى ، وهيكل ، ومصطفى النحاس .. إن كفاءاتهم تفتح لهم الأبواب ، ووطنيتهم تشق لهم

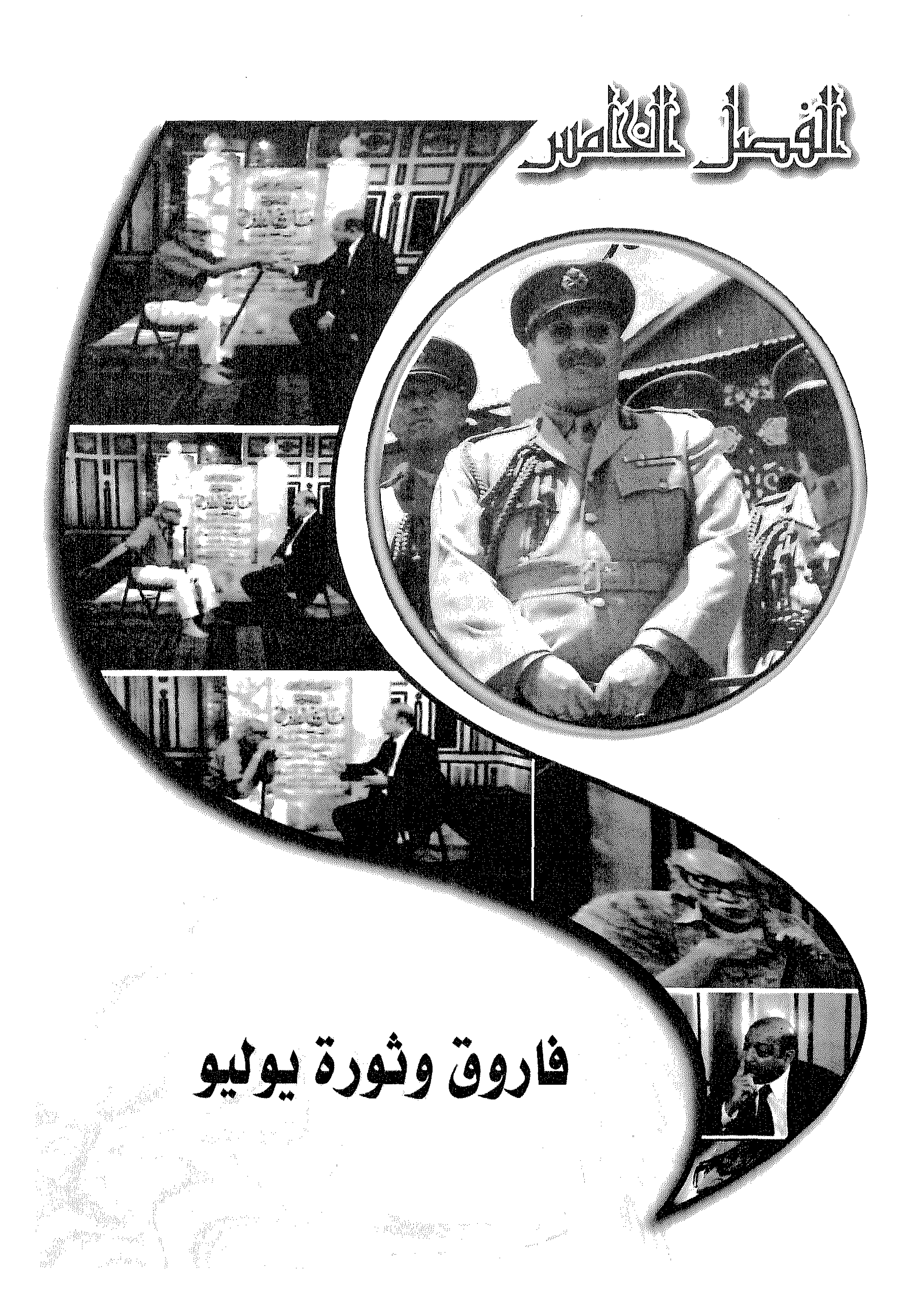




الطريق .. وليس هناك ما يمكن أن يخافوه إلا أنفسهم ، وإلا أطماعهم الخاصة .. وعليهم أن يهزموها !!

إن مصر لم يعد ينفعها أن تحارب بعشرة جنود ، كل منهم فى جبهة يطلق منها رصاصة .. بل يجب أن يتوحد الجنود كلهم فى جبهة واحدة .. يطلق منها الرصاص دفعة واحدة .. على هدف واحد ، فى وقت واحد .. وبغير هذا ، لن يسقط حصن الفساد الأعظم» ...

وكانت هذه المقالات بمثابة اللهيب الذى سارع بإحراق الملك فاروق بعد كشف فضائحه !



الفصل الخامس

فاروق وثورة يوليو

الفصل الخامس

فاروق وثورة يوليو



- لماذا قامت الثورة ضد الملك فاروق ؟ وهل حدثت مقاومة من الحرس الملكى فى مواجهة الثورة ؟!
- مستشار الملك فاروق - كريم ثابت - أعطى تعليماته ليلة الثورة بتعطيل وإغلاق المحطة الإذاعية بأبى زعبل !
- عبد المنعم أمين يؤكد أن الجنود انتابتهم حالة عصبية ، فأخذوا يطلقون النار بلا هدف !
- آخر عبارة قالها الملك فاروق قبل خروجه من مصر للضباط الأحرار : «ليس من السهل حكم مصر !» .
- رشاد مهنا الوصى على العرش قال له جمال عبد الناصر : «أنت عاوز تنقض على الثورة !!» .
- أما السادات فقال لرشاد مهنا : «أنت معانا ولا مش معانا ؟!» .
- كمال الدين حسين ذهب مع السادات وإحسان عبد القدوس - بعد قيام الثورة - إلى على ماهر لمفاتحته فى تأليف أول وزارة بعد قيام الثورة !



الفصل الخامس

فاروق وثورة يوليو

لماذا قامت الثورة ضد فاروق ؟

وهل حدثت مقاومة من الحرس الملكى فى مواجهة الثورة ؟!

وهل دافع أحد عن فاروق ليلة الثورة ؟!

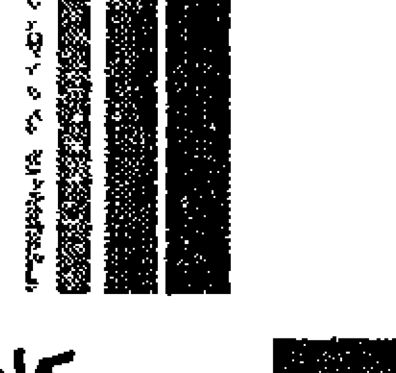
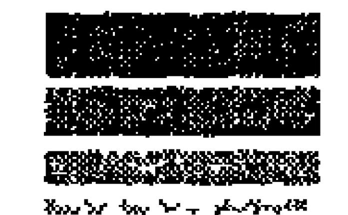
وما هى علاقة الملك فاروق بأعضاء مجلس قيادة الثورة قبل قيام الثورة ذاتها وأمناء العرش الملكى؟

هذه الأسئلة المهمة وغيرها يجيب عنها الوصى على عرش مصر «رشاد مهنا» وأعضاء مجلس قيادة الثورة «كمال الدين حسين» و «عبد المنعم أمين» ، والضباط الأحرار «مجدى حسنين» و «أحمد المصرى» ، الذين قاموا بالثورة فى مواجهة الملك .

أستاذ «مجدى حسنين» .. أعطى «كريم ثابت» مستشار الملك فاروق تعليماته ليلة الثورة حين علم بقيامها بتعطيل وإغلاق المحطة الإذاعية بأبى زعبل ، التى بدونها يصبح الإرسال الإذاعى كأن لم يكن ، ولا تستطيع الثورة إلقاء بيانها إلى الشعب . كيف علمت بتعطيل المحطة ؟ وكيف أعدت تركيبها من جديد وإصلاحها رغم وجود بعض مهندسى الإذاعة الموالين للملك ؟

كنت أجلس على الرصيف فى قشلاقات العباسية ، وفجأة جاءنى خاطر غريب وقلت لنفسى : «حسين سرى عامر» مدير سلاح الحدود قريب من محطة أبى زعبل ، وفى ثانية يمكن أن يستولى عليها فورًا ويفسد إذاعة بيان الثورة !

ولم أنتظر لحظة واحدة واستقللت سيارتى ومعى السائق وكان معى سلاحى، واتجهت نحو شارع الخليفة المأمون حيث كان يقف جمال عبد الناصر أمام مقبرته الآن !

وكان معه عبد الحكيم عامر وقلت لهما :

«أنتم عملتم حاجة فى أبى زعبل ؟» .. قالوا : لا .. فقلت لهما : «سأذهب إلى هناك فورًا» ، فقالا لى : اذهب لثروت عكاشة واطلب منه «تروب» ليكون معك فى مهمتك . وعلى الفور قابلت ثروت عكاشة واستجاب وطلب من محمد على ، الذى أصبح فيما بعد محافظًا للدقهلية ، التجهيز للخروج إلى أبى زعبل .. وقلت أسبقهم إلى هناك حتى يتم تجهيز «التروب» .. كان الظلام الدامس يلف الطريق الكثيف بالأشجار ، وما إن وصلت حتى وجدت حجرة أرضية مضيئة فى المبنى فاتجهت إليها وطرقت الباب فلم يرد أحد ، ففكرت أن أكسر الباب .. ولكن فتحوا الباب فوجدت شخصين فدخلت وقلت لأحدهما : من أنت ؟! فقال لى : أنا المهندس الجارحى القشلان كبير المهندسين بالمحطة .

وكنت قد لاحظت أن لمبات المحطة قد تم فكها ؛ فقد كان كريم ثابت قد اتصل بهم فى التليفون فى الساعة الثانية عشرة وأمر بفك المحطة ، وهذا ما اعترف به كبير المهندسين ، وكانوا فى انتظار رجال المباحث الموالين للملك لنقل محطة الإذاعة فى سيارتى لورى .

فقلت له : لقد تم استيلاؤنا على البلد وانتهى كل شىء .. الساعة الثالثة الآن .. أمامك فرصة حتى السادسة صباحًا لتسليم المحطة جاهزة التشغيل وإلا سأضربك بالرصاص .

فقال : يا فندم !! قلت له : كلنا وطنيين ولا تبقى إلا مصلحة مصر .. فقام على الفور وبدأ فى إصلاح المحطة وإعادتها إلى حالتها الطبيعية واستمعت إلى برنامج «التمارين الرياضية» فى الإذاعة ، ولكن فجأة انقطع التيار الكهربائى نتيجة مكالمة تليفونية من مرتضى المراغى - وزير الداخلية - إلى محطة الإسماعيلية أمر فيها بقطع التيار الكهربائى . فأسرعت إلى هناك فوجدت شخصًا يجلس خارج المبنى فضربته (بالشلوت) ضربة قوية قاصدًا حركة استعراضية فى البداية لإشاعة الخوف فى قلوبهم ، ثم دخلت المبنى فوجدت شخصًا جالسًا يتحدث فى التليفون ، فأمسكت رأسه ووضعت الطبنجة على أذنه وقلت له : سأقتلك إن لم تدر الماكينة بسرعة ويعود التيار الكهربائى ، واستجاب على الفور ودارت المحطة .



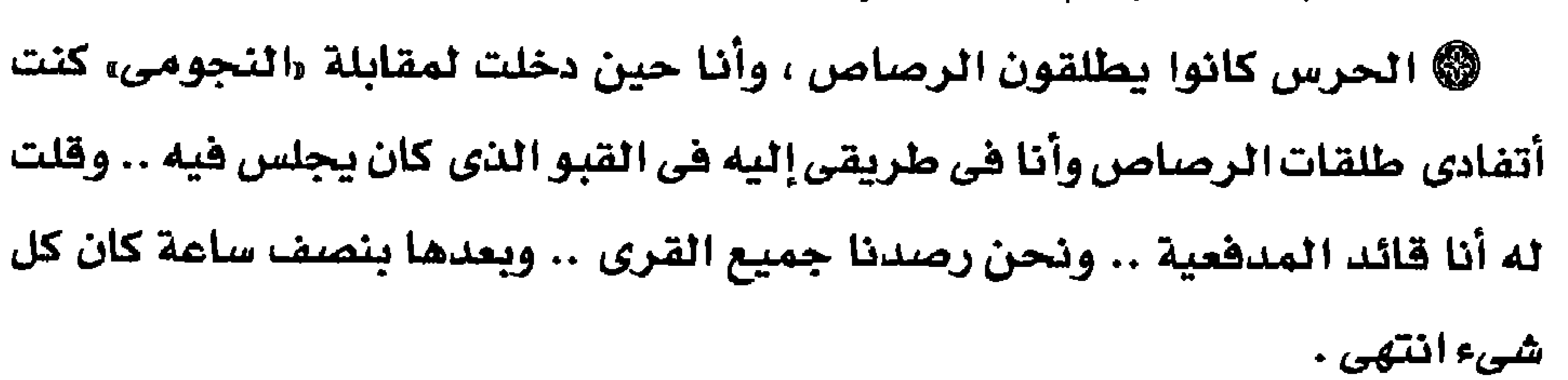
والطريف أننى اعتذرت لهم بعد ذلك وشربنا الشاى معًا ..



اشتركت فى قيادة القوات التى أخرجت الملك فاروق .. هل حدثت مقاومة ؟

❁ جمال عبد الناصر اختارنى أنا من المدفعية ، و «عبد المنعم عبد الرؤوف» من المشاة فى مهمة خروج الملك تحت قيادة «عبد المنعم أمين» ، وكان هناك ضرب رصاص ومقاومة جديدة ، فأنذرتهم لمدة نصف ساعة بأننا سوف نضرب ، وفعلاً خرج ضابط يحمل الراية البيضاء بعد أن دخلنا وقابلنا «النجومى» ، وفى هذه الأثناء وجدنا «أنور السادات» و «على ماهر» فى طريقهم للملك لإعلامه بالتنازل عن العرش .

وهل تبادلتم النيران مع قوات القصر ؟ «عبد المنعم أمين» قال لى : إن الجنود انتابتهم حالة عصبية فأخذوا يطلقون الرصاص بلا هدف !!



❁ الحرس كانوا يطلقون الرصاص ، وأنا حين دخلت لمقابلة «النجومى» كنت أتفادى طلقات الرصاص وأنا فى طريقى إليه فى القبو الذى كان يجلس فيه .. وقلت له أنا قائد المدفعية .. ونحن رصدنا جميع القرى .. وبعدها بنصف ساعة كان كل شىء انتهى .

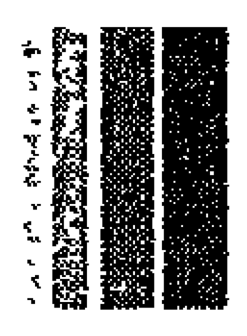


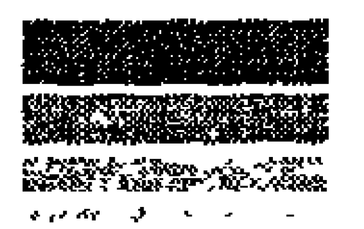
هل كنت من أنصار إعدام الملك لو لم يسلم نفسه ؟

❁ لا .. بالطبع ؛ لأن هذا لا يتفق مع أصولنا وتقاليدنا الريفية ، ولم تكن ثورتنا ثورة دموية .. وإن حاول بعد ذلك «صلاح سالم» و «جمال سالم» فيما بعد أن يفعلا ذلك معى ومع زميلى «محسن عبد الخالق» مطالبين بإعدامنا رغم أن دورهما كان محدودًا للغاية فى الثورة !

آخر عبارة قالها الملك فاروق قبل خروجه من مصر للضباط الأحرار قال لهم : «ليس من السهل حكم مصر» .. هل كان صادقًا فيما يقول ؟

❁ نعم فاروق أرسل لهم تلغرافًا كان معناه أنه ينعى لهم فيه الوضع الجديد ، وهذه العبارة صحيحة ؛ لأنه استمدها من طبيعة الشعب المصرى الذى استقى جذوره الاجتماعية والسياسية من التيارات المختلفة التى توافدت عليه عبر العصور .. وفى رأيى أن الشعب المصرى شعب ذكى لمّاح ، ودائمًا ما يتوجس من الحاكم ، والحقيقة





أن الحاكم المصرى فى الأيام الأولى للثورة لم يأخذ حقَّه الكامل فى اختيار معاونيه ، بل حدثت تهاونات كثيرة أدت فى النهاية إلى صحة هذه العبارة .

ثم كان هذا الحوار مع أحمد المصرى أحد الضباط الأحرار :



أستاذ أحمد المصرى ، أليس غريبًا أن يكون أخوك كبيرًا لمهندسى القصور الملكية وتقبض على الملك ؟ هل كان أخوك داخل القصر وقتها ؟

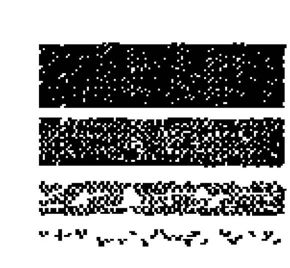
● لا .. أخى كان وقتها فى القاهرة ولم يسافر إلى الإسكندرية !

لو فرض أن أخاك المهندس محمود المصرى كان داخل قصر رأس التين بالإسكندرية مع الملك ولم يسلم الملك .. وجاءك أمر بضرب القصر .. ماذا كنت ستفعل ؟

● سؤال من الصعب الإجابة عليه الآن .. لأننى كنت أتصور معنى أى شىء بحيث لا يخرج الملك فاروق سليمًا فى النهاية !

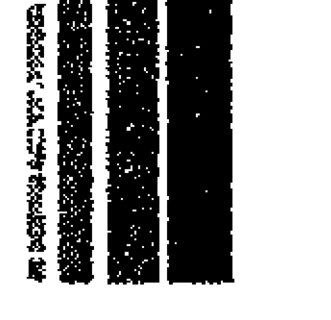
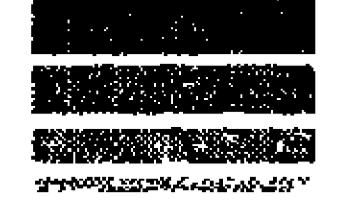
وكنت واحدًا من أربعة ومعى «عبد الناصر» و «حسين الشافعى» و «ثروت عكاشة» يعرفون مهمتهم بالتحديد قبل السفر إلى الإسكندرية .. وكان قائد «أورطتى» لا يعرف أن مهمتى فى الإسكندرية عزل الملك ، ولكن كان يعلم أن سفرى من أجل تعزيز الحماية فى الإسكندرية ، فلم يكن هناك أى شىء يتعلق بالملك على الإطلاق . والملك نفسه لم يكن يعلم أن المسألة بهذه الجدية إلا حين أحيط القصر بالمدرعات ، حينئذ أحس الملك بالخطورة ، فبدأ الملك مناوراته بإرسال المهندس الكهربائى للقصر - ويدعى (إيلى) وهو من أصل إيطالى - إلى السفير الأمريكى برسالة ، ثم تطورت الأمور بسرعة حتى مغادرة الملك - على اليخت «المحروسة» - بعد تنازله عن العرش متجهًا إلى أوروبا .

فنقلنا هذا إلى إدارة المدرعات فى السلاح ، فأرسلوا كلاً من «إبراهيم درغام» و «مجدى حسنين» بسيارات مدرعة .. وأظن أنه كانت هناك حكاية بالنسبة لـ «صلاح عامر» الذى أصبح فيما بعد رئيسًا لهيئة الإذاعة والتليفزيون ، حيث رفض فى البداية أن يتعاون مع الثورة حتى أيقن أنها استولت على الحكم . وفى خضم هذه الأحداث لا أستطيع أن أنسى دور العساكر وصف الضباط فى ثورة يوليو ١٩٥٢.

أنا خرجت من دار المدرعات حوالى الساعة الثالثة صباحًا ، وكانت إدارة الجيش قد احتلت ، و «حسين حشمت» قد قبض عليه ، وأصبح المعتقلون يتواردون على الكلية الحربية، والمناخ مهيأ وممهد ، وكان المفروض أن ننضم إلى سرية من الكتيبة ١٣ بقيادة «جمال القاضى» .. وكان من المفروض أن تأتى المدرعات ؛ لأن الكتيبة ١٣ كانت داخل العباسية ونحن فى الطريق إلى الخارج ، ورفضت الكتيبة ١٣ أن تحرك سرية بدون حماية المدرعات ، وهذا من الأهمية بمكان أن يقال للتاريخ ، فالكتيبة ١٣ كان قد تولاها «أحمد شوقى» ليلة الثورة وكان فيها «صلاح نصر» ، حيث طلب منى «حسين الشافعى» أن أذهب لإحضار السرية ، فعبرت معسكرات العباسية لأدخل إلى الكتيبة ١٣.. وكانت آخر الكتائب الموجودة فى العباسية. وأخطرنا السرية الـ ١٣ بقيادة «جمال القاضى» وعبرنا معسكر العباسية وكان مُؤمَّنًا بسلاح الفرسان ، وهذه كانت مسئوليتنا وتوجهنا إلى الإذاعة عبر شارع رمسيس فشارع قصر النيل فالشريفين . ووصلنا فوجدنا قوات من البوليس محاصرة الإذاعة ، والتى كانت قد أرسلها «أحمد طلعت» ، ووصلنا وأخذنا مربعًا خارج موقع الإذاعة ، وتحدثت مع القائم مقام المسئول ، وقلت له نحن موفدون من قبل الجيش لتنفيذ المهمة، ثم طلبت منه أن يسلِّم قواته ، ولما عرف الرجل بحقيقة الأمر لطم خديه !! فقلت له : لا تغضب ففى الصباح إما أن تكون رجلاً مهمًا جدًا فى البوليس ، أو سنكون أنا وأنت مُعلَّقين على حبل المشنقة ! ودخلنا الإذاعة وجاء «أنور السادات» وأذاع البيان .. والحقيقة أنه يُحسب لـ «فهمى عمر» دوره فى التنبيه على أن أصواتنا قد لا تصل إلى المستمعين إذا ما أفسد أحد محطة الإذاعة الأساسية التى يبث فيها من أبى زعبل .

ثم استدعيت بعد ذلك للمهمة الثانية يوم ٢٥ يوليو، وفى الثانية عشرة مساء على الطريق الصحراوى فى الطريق إلى الإسكندرية حيث جهزنا «الأُورطة» الأولى مدرعات وكان معنا كتيبة مشاة ، وكان من المفروض أن تسافر أيضًا معنا كتيبة دبابات .. والحقيقة طلبت يومها أن يسافر جزء آخر عن طريق السكة الحديد .. وكان من المفروض أن تسافر جميع المدرعات الحربية بالسكة الحديد ، ولكن التمعت فكرة فى ذهنى كشهاب - سبق وأن تحققت تاريخيًا من قبل - وهو موقف توفيق باشا لما

قطع كوبرى كفر الزيات على قوات أحمد عرابى باشا لكيلا تتحرك .. ولابد فى مثل الحالات أن تستفيد من دروس التاريخ ، فسافرت لذلك بالسيارة المدرعة والمشاة على الطريق ، وسافرت الدبابات على السكك الحديدية ؛ لأنه كان من الصعوبة بالطبع أن تخوض الدبابات ٢٤٠ كم سيرًا بالجنزير على الأرض .. وأثناء السفر على الطريق قبضنا على اللواء «وحيد شوقى» مدير السواحل ..

والحقيقة أن الرحلة كانت شاقة جدًّا ، واستلزمت حوالى ١٩ ساعة كاملة ، فقد كانت هناك عربات مدرعة ثقيلة لا تتجاوز سرعتها ٤٠ كم .. ووصلنا الإسكندرية ، وكان المفروض أن نتحرك مباشرة لحصار القصور وعزل الملك ، ولكن رُؤى تأجيل ذلك لصباح اليوم الثانى ؛ لأن القوات كانت مرهقة من مشقة الطريق ، وحتى يتم تجميع كل القوات . وتم عقد اجتماع لنا فى القيادة العامة ، حضره كل من : «حسين الشافعى» و «جمال سالم» و «أنور السادات» و «زكريا محيى الدين» ، وتم توزيع القوات على قصور الإسكندرية .. وكان «زكريا محيى الدين» مسئولاً عن عملية الإسكندرية ، أما «حسين الشافعى» فكان قائدًا للقوات كلها ، و «عبد المنعم أمين» منفذًا ، وتم توزيع القوات بالفعل على قصر المنتزه من سيارات ومدرعات ومشاة لحصار قصر المنتزه وعزل الملك فاروق ، إلى أن اكتشف عن طريق أحد ضباط الحرس أن الملك نزل قصر المنتزه فى الساعة الثالثة صباحًا ، فانتقلت القوات وحدث تصادم بسيط بين مدافع الماكينة وحرس بوابة القصر .. لا يتعدى طلقتين أو ثلاثة على الأكثر .. حيث بدأوا بفتح نيران دفعة رشاش ، فرد عليهم مدفع الماكينة ، وانتهت العملية عند هذا الحد بعد أن تدخل الضباط من الطرفين . وفى الصباح دخل «على ماهر» و«سليمان حافظ» وحدث التنازل . والحقيقة أن كلمة التنازل هذه لم يكن لها وجود ولم تعرف قبل الساعة الحادية عشرة صباحًا ، فقد كان هناك رأيان فى مجلس القيادة ، الرأى الأول لـ «جمال سالم» الذى كان يتزعم الشق الفرنسى للثورة ويتمثل فى إعدام الملك والرأى الثانى ، وهو الرأى المتعقل ، وأعتقد أنه كان يتزعمه «جمال عبد الناصر» ، ويكتفى بعزل الملك وخروجه من مصر .. وتم توزيع الوثائق فى تمام الساعة الثانية عشرة وتحددت الساعة السادسة يوم ٢٦ يوليو لخروج الملك من مصر ، وتم تأمين



الإسكندرية كلها والبحر لكى تغادر «المحروسة» وعليها الملك فاروق لآخر مرة من مصر فى الموعد المحدد ، وتنتهى أزمة الملك من تاريخ مصر .

لو لم يُسلِّم الملك فاروق بهذه الصورة .. هل كان من الجائز إعدامه أو قتله ؟

نحن خرجنا فى ليلة ٢٢ - ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - من أجل التغيير .. وليس هناك ضابط من الضباط الأحرار اشترك فى ٢٣ يوليو وهو لا يعرف يقينًا أنه سيقاتل وقد يقتل ، ولكن كانت المسألة لنا سهلة لإيماننا بأن الشارع سوف يقابلنا بالترحاب الشديد، وهو ما حدث بالفعل بعد إلقاء البيان فى الإذاعة ، حيث تجمعت جموع الشعب حول الإذاعة فى سرية وتلقائية شديدة .. لأننا قمنا بتطهير أنفسنا وتطهير البلد والجيش . حقيقة أن البيان لم يتعرض للمسألة السياسية ولم يتعرض للأحزاب السياسية .. لم يتعرض لشىء مطلقًا أكثر من إيماننا بمصر وأن الهدف هو تطهير الجيش .. ولن أنسى مشهد اللواء «محمد نجيب» وهو يركب دبابة وحشود الشعب الهائمة تمشى وراءه ، فقد أيقن الجميع أن الأمل قد تحقق ..

ثم كان هذا الحوار مع الأستاذ «رشاد مهنا» الوصى على عرش مصر :

أستاذ رشاد مهنا ، قُبض عليك عام ١٩٤٧ بتهمة المؤامرة الكبرى ضد الملك وأعوانه ، وتم التحقيق معك ، وقُبض عليك بعد الثورة وأجرى التحقيق معك . هل لنا أن نعرف الفرق بين الموقفين ؟!

هذا ما أود أن يعلمه كل مخلوق .. قبض علىّ عام ١٩٤٧ لمدة شهر تقريبًا .. لم أشعر بأنى نقصت ولو شعرة .. لا من وظيفتى ولا من قيمتى كضابط ، ولا من حقوقى .. يعنى كان إذا خاطبنى أحد الضباط لابد وأن يؤدى التحية العسكرية .. حقوقى بالكامل مصانة ، طلباتى مجابة ما دامت فى حدود القانون . لم أعامل بأى نوع من الإهانة لا ماديًا ولا معنويًا ، وأتى المحقق ، وحقق كما شاء ، وانتهى التحقيق وأفرج عنا ، وكان الله بالسر عليم ..

بعد الثورة وأنا وصى على العرش ، يعنى أكبر وظيفة فى الدولة .. يعنى ملك الدولة ..





ماذا فعل «جمال عبد الناصر» وبطانة السوء ؟ قُبِضَ عليَّ الساعة الثالثة صباحًا ، ونزعت نزعًا من أحضان أولادى ، ثم رمى بى فى زنزانة لا يوجد بها أى شىء على الإطلاق ! معاملة لا يمكن أن تتصورها لا قبل ولا بعد القبض !

ما رأيك فيما حدث للإخوان المسلمين فى عام ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ؟

اسأل نفسك ماذا تم فى مصر ؟! الإخوان المسلمون فئة - كثرت أو قلت - من ضمن شعب مصر .. إن الخطأ الأساسى فى مصر أو الدولة التى يطلق عليها المتخلفة أو التى تعانى أزمات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية يكمن فى شىء واحد ..

ما هو هذا الشىء ؟ ما هو السبب ؟

السبب بعيدًا عن الدين حتى لا يساء الفهم ؛ لأن البعض عندهم حساسية من كلمة الدين .

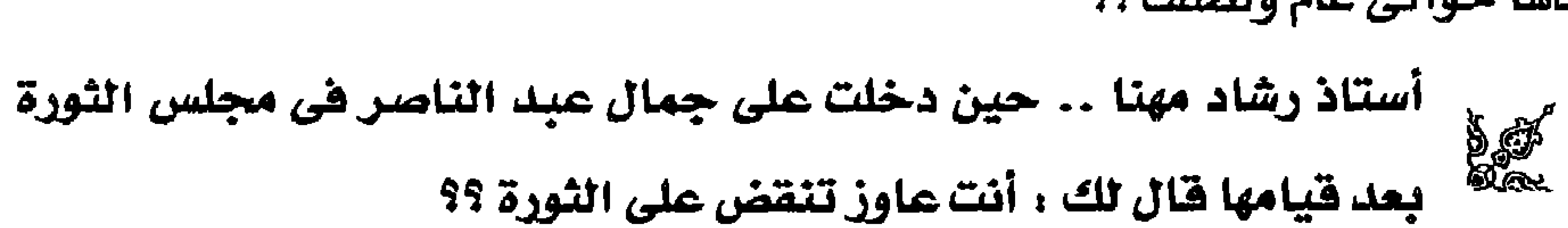
السبب أن الفرد لا قيمة له ، وأعنى بالفرد هنا الحاكم والمحكوم على السواء ، فالفرد وهو حاكم لا قيمة له ! وهو محكوم لا قيمة له ؛ لأنه إذا كان حاكمًا وله قيمة فسيعرف قيمة الآخرين ، وسيكون لديه حساسية المسئولية ويقدرها تمامًا ، فلا يمكن أن يعمل شيئًا يكون من شأنه الإضرار بالبلد ، وإذا حدث ، بطريق الخطأ ، هذا الضرر فلابد أن يعرض عنه فى الحال . وكذلك الفرد فى الرعية لا يمكن أن يسمح لمخلوق أن يعتدى عليه مطلقًا ، وهو ما نسميه الرأى العام . فالرأى العام هو الذى يحكم جميع الدول التى نراها متقدمة ؛ لأن الحاكم لا يمكن أن يكون ديكتاتورًا ؛ لأن وراءه رأى عام قد يعصمه من الاستبداد والديكتاتورية .

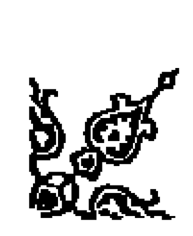
لماذا قبض عليك عام ١٩٦٥ فى عمليات القبض على الإخوان المسلمين ؟ أليس هذا غريبًا ؟

سبق أن قلت : أنا ألاحظ أن الناس تستعمل مع رجال الثورة المنطق الذى هو أساس الحياة، المنطق بعيد كل البعد عن أذهان هؤلاء الناس .. هل تتصور أن هذا الأمر صدر من «جمال عبد الناصر» بالقبض على كل من قبض عليه عام ١٩٥٤ ، وكان منهم رتب كبيرة وصلت إلى درجة الأميرالاى فى البحرية وسفراء فى وزارة



الخارجية .. كل من قبض عليه عام ١٩٥٤ يقبضون عليه عام ١٩٦٥ وبقيت فى السجن بعدها حوالى عام ونصف !!





أستاذ رشاد مهنا .. حين دخلت على جمال عبد الناصر فى مجلس الثورة بعد قيامها قال لك : أنت عاوز تنقض على الثورة ؟؟

● تنهد رشاد مهنا كأنه يستعيد شريطًا من الذكريات وقال :

عبد الناصر قال لى : «أنت جاى تنقض على الثورة ، أنت عاوز تخطف الثورة منى !» قال لى عبد الناصر مرتين : «أنت حضرت إزاى بدون إذن ! هل قلت لك تحضر ؟ أنت إزاى حضرت من غير أوامر ؟!» فأفهمته أنه لا هو ولا الثورة يساوى صفرًا ! وقلت له أمام المجلس : مين يعطى لى أوامر ؟؟ لا أحد يستطيع أن يعطينى أوامر لا أنت ولا الثورة .. وكان ذلك أمامهم جميعًا ! ثم قلت له : تانى حاجة أنا لم أحضر إلا من خلال ثلاث إشارات لاسلكية وصلتنى . فردَّ عليه «عبد المنعم أمين» وقال له : «أيوه أنا أرسلت تلغراف .» ثم قلت لعبد الناصر : «مبروك .. أنا فى طريقى إلى العريش كما كنت وإذا أردت أن تتصل بى أهلاً وسهلاً بشرط ألا يأتى «صلاح سالم» ! وأغمى يومها على «صلاح سالم» ، وقمت بعلاجه إلى أن أفاق من الإغماء !

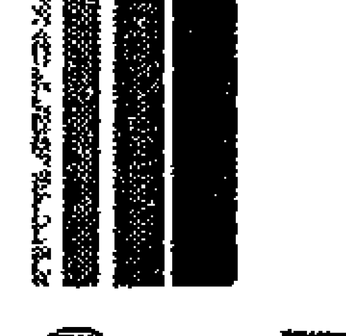
ومن يومها عرفت أن العملية فى نظرهم ليست تكليفًا ، ولكنها «تشريف» وهذا هو السبب الأساسى فى الخلاف ، أنهم اعتبروا الثورة «فتة» ينهلون منها !

حين ذهبت إلى الإسكندرية وقابلت أنور السادات فى معسكر مصطفى كامل ، هل قال لك : أنت معانا ولا مش معانا؟! ماذا كان يعنى بهذه العبارة بالضبط ؟

● كان شيئًا مضحكًا حقيقة .. ولقد اندهشت .. «أنور السادات» يقول لى : «أنت معنا ولا لأ ؟!» اندهشت وعرفت من يومها حقيقة معادنهم .. وأنهم لا شىء !

أستاذ رشاد مهنا .. السادات قال : إن جمال سالم حين أبلغك بالوصاية على العرش إنك بكيت وانتحبت وقلت له : أنا لا أستحق كل هذا .. أنا خادم المجلس .. وخادم الثورة ، وأن سبب اختيارك وصيًا للعرش هو أنك ـ فى نظر السادات ـ تحب المظهر الكبير ، وأن هذا المنصب كفيل بإرضاء نزعاتك !!

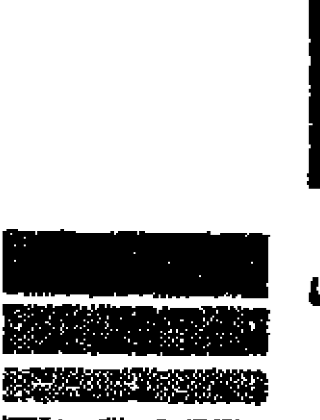





۞ أحب أن أقول لك إن «أنور السادات» أبكانى فى كتبه أكثر من مرة ، وأن «أنور السادات» فى حقيقة الأمر لا شىء ، وهو كان يعلم ذلك فى قرارة نفسه . أنا خرجت من السجن فلم يجرؤ «أنور السادات» أن يتصل بى لأنه لا يساوى صفرًا ! اتصل بجميع المخلوقات لكنه لم يتصل بى . ولقد جاءنى أقرب الناس إليه ـ مع عدم ذكر الأسماء ـ وقال لى : ألا تريد أن تبعث برسالة إلى «أنور السادات» وقد أصبح رئيسًا للجمهورية ؟ قلت له : قل لأنور السادات : رشاد مهنا يقول لك : كن شجاعًا ولا تخف ! فهذا معناه أننى أعرفه جيدًا !

«أنور السادات» كان يتحدث دائمًا عن الوفاء بالعهد وهذا من مركبات النقص ؛ لأنه أول الناس الذين لا يعرفون للعهد أى قيمة ! الخائن دائمًا يتكلم عن الأمانة لكى يخفى أخطاءه ، وأظن مسألة الوفاء بالعهد واضحة بالنسبة للسادات ، وأقربها علاقته بعبد الناصر . ويؤكد علماء الاجتماع على أن الفرد يرى فى الآخرين ما يراه فى نفسه ، وفى معظم الأحوال يرى أهل النقص الناس بما فيهم من عجز وضعف .. «أنور السادات» قال أكثر من مرة أنا لما قابلنى «مصطفى باشا بكرى» ولما عرضوا علىَّ الوصاية بكيت علمًا بأنك لابد أن تعلم والآخرين أننى لا أقيم لها وزنًا فى كثير أو قليل .. إننى قبلت الوصاية تفاديًا للدماء .. ثم لم يعرض علىَّ أى مخلوق كبير أو صغير لا وصاية أو غير وصاية حتى أقول له شكرًا، ولكن الذى حدث وأنا فى المدفعية جاءنى «جمال سالم» وقال لى الثورة قررت أن تتولى الوصاية على العرش ! ووجدته يمدحنى ويصفنى بأننى الرجل الصالح لهذا المنصب ؛ ولهذا كان قرار الثورة التى قررت تعيينى وزيرًا للمواصلات لبعض الوقت تمهيدًا لشغلى منصب «الوصى على العرش» الذى يشترط القانون أن يكون على الأقل وزيرًا ، وكان ردى عليهم : أنا موافق !

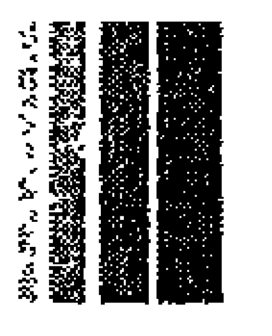
الطريف أن «أنور السادات» حتى فى مذكراته كان يسيِّر الدولة حتى فى عهد عبدالناصر ، وأنا أقرر حقيقة ، وهى أن أنور السادات كان لا يَقْرَبُ جمال عبد الناصر إلا بحساب . أذكر أننى وأنا فى الوصاية جاءنى ضباط الحرس وقالوا لى : أنور السادات فى القشلاق ويريد أن يستولى عليه ، قلت لهم : هو فين ؟ أنور السادات لا يدخل هذا المكان ثانية !! فلم يعد بعدها ولم يجرؤ على العودة إلى هذا المكان .

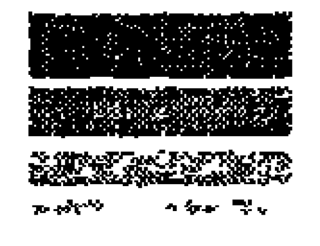


هذه هى قيمة أنور السادات مع رشاد مهنا . والعجيب فى مسألة الوصاية أننى سمعت أن «جمال سالم» قال : إن لم يقبل «رشاد مهنا» الوصاية على العرش كنت سأضربه بالرصاص فورًا !

أستاذ رشاد مهنا .. قبض عليك عام ١٩٤٧ بتهمة المؤامرة الكبرى ضد الملك فاروق ، ما هو السبب الحقيقى لهذا الاتهام ؟ هل هو كما تردد إقامتك حفل تكريم الأميرالاى سليمان عبد الواحد لشجاعته فى رفض صفقة سلاح فاسدة للجيش والتى أحيل بسببها إلى الاستيداع ؟!

● دائمًا بعد الحوادث يحاول البعض أن يؤرخ الوقائع والأحداث التاريخية وفقًا لهواهم الشخصى ؛ لأنه أثناء الحادثة يتصرف الإنسان بمقتضى الواقع، ولكن بعد انتهاء الحادثة تظهر له الأمور على حقيقتها وتصبح أخطاؤه واضحة ، وما كان ينبغى عليه أن يفعل ، فيؤرخ للتاريخ عما يتصور له أنه يجب ، ومن هنا تصبح الحقيقة غائبة لأنه يؤرخ طبقًا لهواه . فيما يختص بحفل تكريم «سليمان عبد الواحد» ، الحقيقة أنه قد أحيل إلى الاستيداع طبقًا للقانون، وكانت المؤامرة ضده حتى لا يُرقَّى إلى رتبة أعلى ؛ لأن الرتبة العسكرية التى كان يشغلها لها ميعاد محدد فى القانون لا يتجاوز ثلاث سنوات إن لم يرق خلالها يحال إلى الاستيداع ، وهو بالفعل لم يرق ، ومن ثم أحيل إلى الاستيداع ، ليس بسبب صفقة السلاح ، ولكن الهدف الحقيقى كان إبعاده لمواقفه الشجاعة على الدوام .. وقد تم إقامة حفل تكريم له ، وتم القبض علينا ولم يكن سبب القبض فى حقيقة الأمر هو «سليمان عبد الواحد» ، لكن سببه الحقيقى هو العمل مع الشيخ «أمين الحسينى» من أجل فلسطين دون علم الملك وأعوانه ، مما استتبع تجميع أسلحة وذخائر من أجل محاربة الصهيونية فى قلب فلسطين ، ولكن البعض اعتقد أن هذه الأسلحة ستوجه فى مؤامرة ضد الملك ، وذهب بالفعل «عطا الله باشا» وأبلغ الملك بأن هناك مؤامرة تحاك ضده من بعض الشيوعيين ، لدرجة أن الملك جاء بأقصى سرعة من الإسكندرية إلى القاهرة من أجل سرعة القبض وتنفيذ الحكم على زعماء المؤامرة . وبالفعل تم القبض علينا والتحقيق معنا الذى لم يثبت شيئًا، فأفرج عنا على الفور !





ثم كان هذا الحوار مع الأستاذ كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة فى الإسكندرية :

أستاذ كمال الدين حسين .. قرأ الملك فاروق اسمك لأول مرة مدونًا على خرائط مناورة عسكرية ، وطلب من القادة وقتها أن يراك ، ورغم تذكير القادة لك بتقبيل يد الملك إلا أنك رفضت ! هل كنت تعتقد أن الملك فاروق يخرج بهذه السهولة ؟

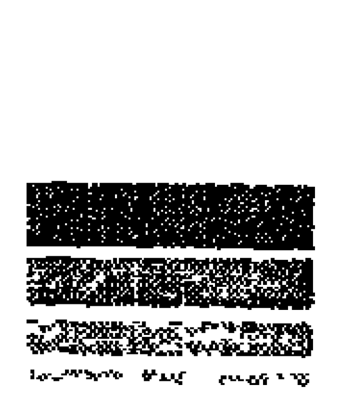
أبدى كمال الدين حسين دهشته وقال لى : كيف بالله عرفت هذه الواقعة ؟ إنها كانت قبل الثورة بزمن .. يومها انحنى رئيس الوزراء والوزراء والفرقاء واللواءات كلهم لتقبيل يد الملك ، لكننى رفضت تقبيل يده ، واكتفيت بتأدية التحية العسكرية .

ثم شرد بناظريه نحو البحر المتسع أمامنا فى آخر جزيرة المنتزه وكأنه يستعيد مسار خروج الملك على ظهر «المحروسة» من هذا البحر من قصر رأس التين . وقال : لولا خروج الملك ما كان يمكن أن يكتب لهذه الثورة النجاح ، ولنا درس فى ذلك هو ثورة عرابى التى كانت ثورة عظيمة بمعنى الكلمة ، ولكنها وقعت فى أخطاء ، وهى كيف يثور على الخديوى ويترك الخديوى ؟؟ لا يجوز هذا تكتيكيًا وإستراتيجيًا ، لهذا حققنا الحلم الأكبر بخروج الملك والإنجليز .

ذهبت مع أنور السادات وإحسان عبد القدوس إلى على ماهر بعد قيام الثورة مباشرة من أجل مفاتحته فى تأليف أول وزارة للثورة .. لماذا تم اختيار على ماهر بالذات ؟ وهل وافق مباشرة على تشكيل الوزارة ؟

إحسان عبد القدوس كان يعرف على ماهر ، فجئنا به وذهبنا إلى بيته فى الجيزة وطالبنا الملك بتحقيق كل شروطنا ، وتحقق ما كنا نصبو إليه .

الأستاذ كمال الدين حسين .. أول مرة قابلت فيها عبد الناصر كان بمنزله القديم بشارع أحمد سعيد ، ويومها قابلت عنده محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين .. هل حقيقة ما يشاع من أنك وعبد الناصر أقسمتما على المصحف والمسدس فى حجرة مظلمة أمام عبد الرحمن السندى رئيس الجهاز السرى للإخوان على الانضمام للإخوان ؟



نعم قابلت «محمود لبيب» وكيل الإخوان فى منزل عبد الناصر كما ذكرت ، وكان «عبد المنعم عبد الرؤوف» هو الذى عرفنى بعبد الناصر ، وكان كثيرًا ما يتحدث عنه معى فى طريقنا فى الترام من السيدة حتى العباسية ، وكانت أحاديث فيها الأمل بالثورة ، وقد رأينا فصل الجيش عن الإخوان بعد عام ١٩٤٨ وبعد مقتل «النقراشى» . وقد رفض ذلك «عبد المنعم عبد الرؤوف» بدعوى أن الإخوان سوف يتكفلون بأولاده فى حالة ما إذا حدث له مكروه ، وكنا نقول الله هو الذى يتكفل بالجميع .

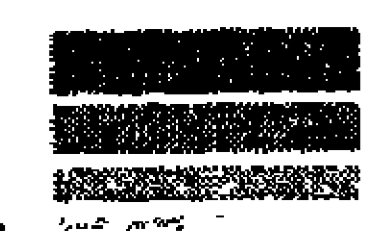
وقد أقسمنا على المصحف أنا و «جمال عبد الناصر» فى حى الصليبة أمام واحد من الإخوان لا أعرف ما إذا كان «عبد الرحمن السندى» أو غيره . وقد حلفنا على الإسلام ، والإخوانيون يقولون أنتم حلفتم يمين ولاء للإخوان المسلمين ، وأنا أقول حلفنا للإسلام فرجال الجيش المفروض أنهم بعيدون عن الجماعات أو الاتجاهات أيًا كانت نوعيتها .

فى صباح يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ذهبت مع عبد الناصر وقابلت صالح أبو رفيق - وهو من قادة الإخوان المسلمين - لإخطاره بموعد قيام الثورة .. هل ساعد الإخوان الثورة ؟ حسين الشافعى قال لى : إن الإخوان لم يقدموا لنا أية مساعدة ؟

ذهبت أنا وجمال عبد الناصر لصالح أبو رفيق فى الجيزة من أجل التنسيق مع الإخوان .. نحن كنا نتعاون مع الإخوان ، ولم نكن تابعين لهم ، لكن التعاون من أجل الواجب الوطنى والقومى . وكان لابد أن يعرفوا بموعد قيام الثورة لأنهم كانت لديهم ميليشيات مدربة على السلاح ، وقد تم تدريبهم على أيدينا ، ومن هنا كان لابد من الاستعانة بهم . والحقيقة أنهم كانوا عند حُسْن الظن وساعدونا .. صحيح أن تأييد حسن الهضيبى جاء متأخرًا ، لكن كنا نعمل ونتعاون مع القيادة التى تليه .

أزمة ١٩٥٤ .. واحتمالات حدوث خلافات داخل الجيش... هل كنا على أبواب حرب أهلية ولابد من منعها ؟ هل كانت حركة المدفعية انقلابًا حقيقيًا ، أم كانت حركة غضب بلا تآمر ؟



أزمة ١٩٥٤ كانت ثورة مضادة بكل المعانى . وتجمعت جميع القوة المضادة للثورة بما فيها من تأييد أجنبى لكل طرف من الأطراف من أجل قتل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. لولا ما حدث فى ١٩٥٤ لكانت الثورة قد انتهت من يومها، فكان من الجائز أن تحدث حرب أهلية أو حرب بين الجيش وبعضه ، وبالتالى لم يكن أحد يعلم ماذا ستكون عليه تصرفات هذا الشعب .. لكن من المؤكد أن الجيش كان سينقلب على بعضه ؛ لأنه كانت هناك قيادات كثيرة متصارعة من أجل إسقاط الثورة : الإخوان والوفد والشيوعيون .. ولقد توقعنا ذلك منذ البداية ، لهذا رفضنا الاندماج فى الإخوان وانفصلنا ، لكن كل هذه القوى أصبحت تنتهز الفرصة المواتية للانقضاض على الثورة بدعوى أنهم أصحابها الحقيقيون .. الوفد يقول إنه الوريث الوحيد لأنه يمثل الشعب المصرى ، وكان من المفروض أن يتسلم الثورة من الجيش . والإخوان يقولون إنهم أصل الثورة ، والضباط سرقوا الثورة منهم . أما الشيوعيون فيقولون لا .

بعد قيام الثورة تحركت فى يومى ٢٤ و ٢٥ يوليو قوات من المدفعية والمشاة إلى الإسكندرية وتحركت مع زملائك محمد نجيب وأنور السادات وجمال سالم وأحمد شوقى قائد الكتيبة ١٣ مشاة لحصار قصر رأس التين تنفيذًا لخطة عزل الملك . كيف استسلم الملك فاروق بهذه السهولة ؟ وهل تعتقد أن خروج الملك من مصر قد ساعد على نجاح لثورة؟

الحقيقة أن الله - سبحانه وتعالى - قد ألقى الرعب فى قلب الملك وأودع السكينة والهدوء فى قلوب ثوار يوليو .. وخرج الملك دون إراقة دماء .. ولا شك فى أن فترات النضال يكمل بعضها بعضًا ، فثورة عرابى مثلاً ، كان فى تخطيط ثوار يوليو ألا نتعرض لنفس الأسباب التى لم تصل بالثورة العرابية إلى أهدافها النهائية ، ولكن مع عدم بلوغها هذه الأهداف تأتى المراحل التالية تكتمل وتستفيد، سواء مما تحقق أو مما لم يتحقق ، مع وعى كامل بالدروس المستفادة من هذه المراحل النضالية .. مثلاً من الأسباب التى عجلت بنهاية ثورة عرابى وجود عنصر الخيانة مركزًا فى شخص الخديوى الذى تجمعت من حوله جميع العناصر المستفيدة والانتهازية التى استطاعت أن تنهى هذه المرحلة النضالية ؛ ولذلك لما وضعنا أول بند فى



الثورة ومبادئها حرصنا على أن يكون هو القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة من المصريين، فلم يكن من الممكن أن تترك الثورة الفساد الذى يمكن أن تتجمع حوله الخيانة مرة أخرى ، ونكون فى مأمن من المخاوف أو نشعر بشىء من الاطمئنان على مسار الثورة . وبالتأكيد خروج الملك قد ساعد على نجاح الثورة .

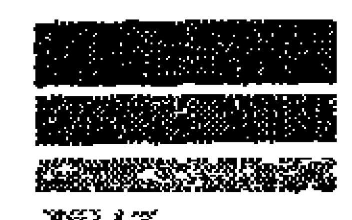
«ليس من السهل حكم مصر» آخر عبارة قالها الملك فاروق قبل مغادرة مصر وهو على ظهر «المحروسة» .. هل كانت هذه العبارة محاولة لإشاعة اليأس من ملك مخلوع لضباط ليس لهم تجربة ، أو أن تجربة الحكم أثبتت صحة هذه العبارة ؟

ليس هناك تعليق على عبارات شخص يقول كلامًا فى حالة ضيق أو انعدام وزن . الملك كان يريد أن يقول : أنتم قمتم بالثورة، ولكن لن تستطيعوا أن تكملوا المسيرة ، فهى محاولة لإشاعة اليأس فى نفوس الذين طردوه .

كيف علم الملك فاروق بالثورة ؟ وكيف تم التخلص منه وطرده من مصر دون إراقة دماء؟ وهل طالب حقيقة جمال سالم بإعدام الملك فاروق ؟! ولماذا كانت وثيقة التنازل عن العرش عليها توقيعات بيد الملك فاروق ؟

لقد سافر «على ماهر» بعد تكليفه بتشكيل الوزارة إلى مدينة الإسكندرية مساء ٢٣ يوليو لمقابلة الملك هناك ، ولحلف اليمين ولإبلاغه طلبات الجيش . وفى مساء يوم ٢٤ يوليو اتصل بنا «على ماهر» من الإسكندرية تليفونيًا ، وأبلغنا بأن الملك قد وافق على بعض مطالبنا، ولكنه لم يوافق على البعض الآخر منها ، وأنه متمسك بأفراد حاشيته المطلوب استبعادهم ، وطلب «على ماهر» رأينا حتى يبلغه لفاروق ، ولكننا لم نشأ أن نخبره به ، وأبلغناه بأن «محمد نجيب» سيقوم بالسفر إلى الإسكندرية يوم ٢٥ يوليو . وسيعلم الملك الرد بعد وصوله إلى هناك .

وبعد أن تمت السيطرة الكاملة على المدينة وحصار القصرين طلب فاروق التوقيع على الوثيقة المعدة من جانبنا بالتنازل عن العرش . وكان لابد من أن يتم ذلك قبل الساعة الثانية عشرة ظهرًا من نفس اليوم ٢٦ يوليو . وفى منتصف ليلة ٢٥ يوليو أيقظنا «جمال سالم» وكان مجهدًا للغاية بعد حضوره من الإسكندرية ، وصوته لا

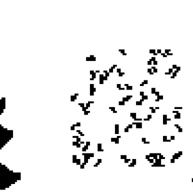



يكاد يُسمع إلا بصعوبة من كثرة الإرهاق، وأثار موضوع محاكمة الملك وإعدامه، وأن البعض فى الإسكندرية يطالبون باتخاذ هذه الخطوة، وتناقشنا فى الأمر، واستقر الرأى على أنه من الأفضل أن يترك الملك وشأنه للتاريخ ليحكم عليه، وليس على الملك إلا أن يغادر البلاد فى الموعد الذى سبق أن اتفق عليه، بعد أن يوقع على وثيقة التنازل عن العرش.

وذهب «محمد نجيب» إلى «على ماهر» فى «بولكلى» - مقر الوزارة بالإسكندرية - وقدم إليه إنذار الجيش للملك بضرورة توقيع وثيقة التنازل عن العرش قبل الثانية عشرة ظهرًا ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة مساء، وطلب منه أن يعمل على إقناع فاروق بالتوقيع عليها، ولم يكن «على ماهر»، على ما يبدو، يتوقع هذه المفاجأة، فاصفرّ وجهه وارتجفت شفتاه.

قام «على ماهر» وذهب إلى الملك وأبلغه بالإنذار مشافهة، تجنبًا لما جاء به من كلمات قاسية. وذهب «سليمان حافظ» إلى قصر رأس التين لمقابلة الملك. وطلب منه أن يوقع على وثيقة التنازل. ولم يعترض فاروق عليها، وإنما أراد إضافة كلمة «وإرادتنا» بعد عبارة «بناء على إرادة الأمة» الواردة فى الوثيقة وطالب بتعديلها، ولكن سليمان قال له: أفضل أن توقع عليها كما هى، وكان رد فاروق: أفهم أنه كانت هناك وثيقة أخرى أشد لهجة، وقام الملك بالتوقيع على الوثيقة وهو فى حالة انفعال شديد، ولم يتمكن من السيطرة على نفسه، وكانت يده ترتعش وجاء توقيعه مهزوزًا، فاعتذر لسليمان حافظ قائلاً: أعتذر، فالموقف عصيب وأعاد التوقيع ثانية، ولكن بيد أكثر ثباتًا. ولذا فوثيقة التنازل يلاحظ عليها توقيعان - كما ذكرت - بيد الملك لهذا السبب..

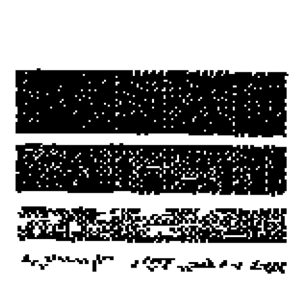
ثم كان حوارى مع الأستاذ عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة عن الملك فاروق:



أستاذ عبد المنعم أمين.. اشتركت مع زملائك فى محاصرة قصرى رأس التين والمنتزه فى تمام الساعة السابعة من صباح يوم ٢٦ يوليو بغرض الضغط على الملك فاروق وإجباره على التنازل عن العرش.. لماذا كان من رأيك إعدام الملك فاروق ؟!



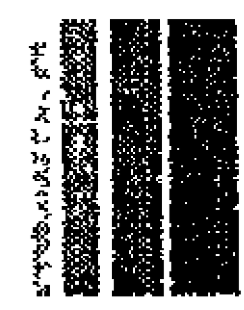
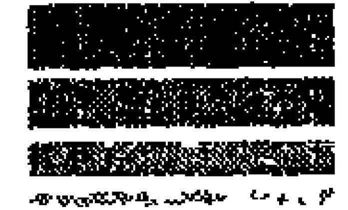




◉ فى البداية طلبنا تغيير الوزارة ، وأن يكون محمد نجيب وزيرًا للحربية ، ثم قدمنا طلبات للملك بأن يبعث إلينا ببعض بطانته «بوللى» و «محمد على حسن» ، وأصر الملك على أن يبقى «بوللى» بجواره ، فأرسلنا إليه أن يحدد من سيكون معه فرفض ، وانتهزتها فرصة ، وفى اليوم التالى تحركت القوات للإسكندرية لطرد الملك . وقد وصلت القوات متأخرة ، وجلسنا ليلتها لتحديد الخطة . وقد حضر هذا الاجتماع بالإسكندرية كل من «محمد نجيب» و «زكريا محيى الدين» و «جمال سالم» وأنا ، وقد تساءلنا : ماذا لو لم يسلم الملك ؟! هذا من ناحية . وماذا لو وافق الملك على أن يتنازل عن العرش ويخرج .. ماذا نفعل ؟

فقلنا : نعدمه ، وأنا كنت من أنصار هذا الرأى ؛ لأن وجود الملك بالخارج سيهدد مصر باستمرار .. والإبقاء عليه ووجوده فى الخارج سيكون ذريعة للدول الكبرى لتهديدنا بإرجاعه إلى مصر بالقوة ؛ فمن المستحسن - وافق فاروق أو لم يوافق - أنه يجب إعدامه ، وأنا كنت مؤيدًا لهذا الرأى ومعى «جمال سالم» ، وكنا ثلاثة أعضاء ضد ثلاثة أعضاء ، ومادام الرئيس فى جبهة الثلاثة الموافقين على إعدامه فيجب التنفيذ على الفور ، ولكن «زكريا محيى الدين» قال : لابد أن نأخذ رأى بقية الأصوات الموجودة فى القاهرة ، ولهذا سافر «جمال سالم» إلى القاهرة فجرًا للعودة بالرأى النهائى ، وانتهى الأمر بأنه إذا تنازل الملك يسافر ، وإذا لم يتنازل يعدم .

وذهبت لتنفيذ الخطة ؛ فذهبت أولاً إلى قصر رأس التين ، ولم نكن نعرف وقتها هل الملك فاروق فى قصر رأس التين أو المنتزه .. وقد توليت مسئولية قصر رأس التين ومعى «عبد المنعم عبد الرؤوف» قائد المشاة و «خالد فوزى» قائد فرق المدفعية وتروب دبابات . وكانت الخطة التى قيلت لعبد المنعم عبد الرؤوف أن يتم محاصرة القصر فتقف الدبابات ثم المشاة موزعة فى نقاط ثم المدفعية؛ لأنها تضرب من بعيد ذلك على التوالى. وذهبت حوالى الساعة السابعة صباحًا فوجدت الخطة انقلبت رأسًا على عقب ! «عبد المنعم عبد الرؤوف» نشر عساكر المدفعية والمشاة فى الأول ثم وراءهم المدرعات ، والمدفعية لم يستطع أن يغير مكانها ، فكانت على ما هى عليه .. فقلت لهم من الذى وزع القوات بهذا الشكل ؟ قالوا : «عبد المنعم عبد الرؤوف» ، فقلت : أين «عبد المنعم عبد الرؤوف» ؟ فقيل إنه أخذ قوة من العساكر وذهب للميناء

الذى يتبع القصر للتأمين خشية هروب الملك .. طبعًا هذه المسائل لا تحدث إلا فى الأفلام السينمائية فقط ، لكنها حدثت فى الأمر القائم وقتها . ثم فجأة وجدت ثلاثين عسكريًا يضربون على السراى ، بينما لم يخرج أحد من أعوان الملك من باب أو شباك ، ولم يرد عليهم أحد . وقفت أمام العساكر لكى يوقفوا عمليات الضرب .. أوقف الصف الأول من العساكر ، وما إن يتوقف عن الضرب يبدأ الصف الثانى فى الضرب فأوقفتهم .. وطبعًا كان من غير المعقول أن يضربوا بلا هدف لدرجة أن «خالد فوزى» وقف أمامهم لكى ينهوا عمليات الضرب على القصر . والمسألة كلها تتلخص فى أن أحد العساكر وهو يعمر سلاحه انطلقت منه طلقة فانتابت العصبية المجموعة كلها . ضرب على الفاضى .. دون أن يرد عليهم أحد من شبابيك وأبواب القصر المغلقة .

ألا يمكن أن يكون شعور العساكر وهم يضربون هو التخلص من عهد بائد أو أنهم يلقون بالرعب فى قلوب الملك وأعوانه داخل القصر؟

لم يكن الوعى كافيًا لدى العساكر .. فقد كان أغلبهم لا يعرفون القراءة والكتابة .. المسألة لم تكن تخلصًا من عهد بائد ، ولكنها حالة عصبية والعدو أمامهم متمثلاً فى السراى التى يصوبون النيران عليها .. ثم بعد قليل حضر «سليمان حافظ» ومعه الإنذار للملك ، وقد سمحنا لأخوات الملك بأن يدخلن للاطمئنان عليه بالقصر كموقف إنسانى بعيدًا عن الاعتبارات السياسية . وقد وقع الملك فاروق على وثيقة التنازل مرتين ؛ لأنه كان مضطربًا وفى حالة نفسية سيئة ، وإن حاول أن يبدو متماسكًا . وأنا ، كقائد ، لم أستطع أن أدخل مع «محمد نجيب» والآخرين إلى الملك ، فكان لابد من أن أظل خارج القصر لتأمين الأوضاع ، وقد اتجهت النية - إذا وافق الملك على التنازل عن العرش - أن نودعه كملك بكل مراسم الوداع .. وقد منع «بوللى» من السفر مع الملك فاروق رغم إصراره على اصطحابه معه ، وذلك لدواعى متعلقة بالأمن ؛ فقد كنا فى حاجة لمعرفة الأسرار عن طريق «بوللى» وغيره من أعوان الملك .

بعد توديع الملك ونزول «محمد نجيب» و «جمال سالم» و «أنور السادات» ، لفت نظرى موقف غريب .. لم يتحرك يخت الملك .. وظل واقفًا فى الميناء ، وقيل وقتها إن



حقائب الملك لاتزال فى الشحن .. وفجأة وجدت الملك قلقًا وبعث بشخص من رجاله ليحضر له شيئًا من القصر وقال الملك فاروق له : «روح هاتها من السراى..» ، وطبعًا كان شيئًا ثمينًا الذى يتأخر من أجله ملك مصر قبل رحيله لمدة نصف ساعة .. وعاد بعلبة صغيرة .. ويبدو أنها لجوهرتين .. كان هناك شخص باع له قطعتين من الماس لم يدفع ثمنهما ، وتقدران بحوالى ٥ ملايين دولار ! ويبدو أنهما هاتان الجوهرتان اللتان كانتا فى العلبة الصغيرة ، وقلنا : يغور الملك بما معه ، ونحمد الله على أنه لم يحدث أى تدخل أجنبى لصالح الملك كما سبق وحدث وكان سببًا فى فشل ثورة أحمد عرابى ، فقد كان ما حدث فى مصر مسألة داخلية ، ولكن أى سفك للدماء سواء لمصريين أو غير مصريين فإن قوات صاحب الجلالة سوف تتدخل ، ولن نستطيع إيقاف مذبحة الدماء . وسبب هذا الإنذار أن الملك فاروق كان قد ألح فى الحاجة للإنجليز لحمايته من الثورة .. ولكن الإنجليز قالوا له : نحن نستطيع أن نحميك ، ولكن لا نستطيع أن نحمى عرشك ، وعلى هذا الأساس بعثنا بهذا الإنذار الثانى ، ولكن هذا الإنذار فى حد ذاته لن يستطيع أن يوقفنا . لو كنا نريد أن نهدم القصر على الملك لهدمناه ، وحتى إذا حضرت الطائرات الإنجليزية فإن المسألة تكون قد انتهت .

هل لو نفذت رغبتك فى إعدام الملك فاروق .. هل تعتقد أنه سيكون هناك رد فعل من بريطانيا ؟!

لا .. لن يكون هناك رد فعل . لكنى فى الحقيقة لما وجدت جمال عبد الناصر معارضًا تساءلت بينى وبين نفسى : لماذا نقتله وهو لم يُبْدِ أية مقاومة ؟ لماذا نقتله ولن يكون له أى تهديد ؛ لأنه ليس له أية شعبية فى مصر؟ وإذا خرج لن يكون له أية قوة ، اللهم إلا إذا جاءت إنجلترا تغزو مصر من جديد وجاءت به على رأس الجيش ليدخل مصر . مسألة عدم قتله كانت مسألة إنسانية ، ولابد أن نتصف بالإنسانية !!

الفصل السادس



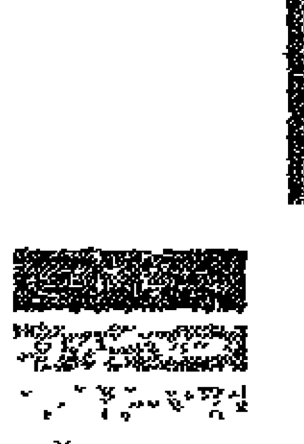
يوميات فاروق فى المنفى

الفصل السادس

يوميات فاروق فى المنفى



- الملك فاروق استقل فى رحلة النفى اليخت الملكى «المحروسة»، وهو نفس اليخت الذى استقله الخديوى إسماعيل عام ١٨٩٦ ليفتتح به قناة السويس مع الإمبراطورة «أوجينى» !
- أكبر رد فعل لخروج الملك فاروق من مصر هو خوف الإمام أحمد (إمام اليمن) من انتقال عدوى الثورة إلى اليمن، فألغى الرخص الممنوحة للمقاهى لاستخدام أجهزة الراديو !
- الملك فاروق يدلى بحديث إلى صحيفة «امباترنيوز» الايطالية فور وصوله إلى إيطاليا، فقال: «إن مصر واقعة تحت ديكتاتورية عسكرية، ومحمد نجيب رجل يمسك النمر من ذيله !!».
- الملك فاروق يروى للصحافة الإيطالية أسرار ليلة الثورة !
- الحكومة المصرية تنبه الحكومة الإيطالية بضرورة كف فاروق كلاجئ سياسى عن ممارسة أى نشاط سياسى !
- أمين فهيم سكرتير الملك فاروق يفضح فاروق فى مجلة التحرير لسان حال الثورة عند عودته إلى مصر !



الفصل السادس

يوميات فاروق فى المنفى

كان آخر ما طلبه الملك فاروق قبل الإطاحة بحكمه ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو أن يرسل إليه وكيل مشترياته فى أمريكا «أرموند هومر» نجمة هوليود وفاتنة السينما الأمريكية «لاناتيرنر» !

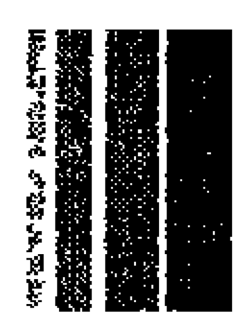
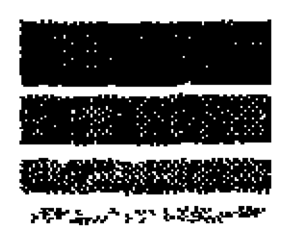
ولقد قال لى ذلك «عبد المنعم أمين» ، عضو مجلس قيادة الثورة .

وقد استقل الملك فاروق «المحروسة» نفس اليخت الذى استقله الخديوى إسماعيل عام ١٨٦٩ ليفتتح به القناة وبصحبته المهندس الفرنسى «فرديناند دى ليسبس» والإمبراطورة «أوجينى» . ولا يزال البيانو الأبيض الذى عزفت عليه الإمبراطورة أوجينى موجودًا حتى الآن داخل «المحروسة» والذى تحول اسمه إلى «الحرية» بعد قيام الثورة .

وقد استخدم هذا اليخت بعد عامين من صنعه بإنجلترا أى عام ١٨٦٧ كناقلة جنود لحساب الخديوى إسماعيل ؛ لإخماد التمرد والثورة التى كانت واقعة فى جزيرة «كريت» !

ولكنه اليوم ينقل الملك فاروق إلى المنفى بعد قيام ثورة فى مصر !

وإذا كان البعض قد وصف اليخت ، بعد قيام الثورة بأنه كان تحفة ملكية فريدة متميزة بالرفاهية ، فإنه إذا كان هذا اليخت قد قطع فى عهد الخديوى إسماعيل ٣,٤٧٤ ميلاً بحريًا ، وفى عهد الملك فاروق قد قطع ١٤٨٥٢ ميلاً ، فإنه فى عهد الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر» قد قطع ٣١٧٣٨٧ أى أنه قطع أضعاف أضعاف ما قطع فى عهد الملك فاروق ! فقد كان الرئيس «جمال عبد الناصر» مفجر الاشتراكية هو أكثر

الرؤساء فى تاريخ الملوك والرؤساء المصريين استخدامًا لهذا اليخت ! فقد استقل هذا اليخت فى رحلاته إلى السعودية لزيارة الملك سعود عام ١٩٥٦ ، ورحلاته إلى سوريا وإلى الدار البيضاء بالمغرب وبريونى ويوغسلافيا .

أما فى عهد الرئيس السادات فقد قطع هذا اليخت حوالى ٣٦٧٤٠ ميلاً بحريًا !

وكانت من أهم رحلات السادات على هذا اليخت الرحلة التى قام بها فى الفترة من ٧ يونيو إلى ١٢ أغسطس ١٩٧٦ من الإسكندرية إلى مالطة ، ثم إلى جبل طارق ، ثم إلى جزر الأزور ، ثم إلى نيويورك ، ثم واشنطن ، ثم فيلادلفيا ، ثم تشارلستون ، ثم إلى جزيرة برمودا !

وكان تعليق السادات وهو يغادر هذا اليخت بعد هذه الرحلة الطويلة :

«إن الملك فاروق كان مستمتعًا حقيقة حتى وهو فى عرض البحر ، لكن مأساته الحقيقية أنه قد استقل هذه التحفة الملكية «المحروسة» ، لآخر مرة ، من مصر إلى المنفى !» .

وقد كتب على الأسرة المالكة المصرية أن تتخذ من إيطاليا منفى لها ، ابتداء بالخديوى إسماعيل ، ثم أحمد فؤاد الأول ، ثم فاروق ، وحتى أحمد فؤاد الثانى ، الذى عاش فى إيطاليا قبل أن ينتقل إلى فرنسا .. إنه قدر الأسرة المالكة المصرية التى اتخذت من إيطاليا منفى لها !

فالخديوى إسماعيل نفى من مصر عام ١٨٧٩ ، ولم يكن على علاقة طيبة بالسلطة العثمانية ، واستطاع بالرشاوى أن يحصل على موافقة من السلطان عبد الحميد أن تكون وراثة مصر لأسرة محمد على المتمثلة فى ذلك الوقت فى الخديوى إسماعيل وأولاده .

وتم نفى الخديوى إسماعيل بناء على اتفاق بين إنجلترا وفرنسا بعد أن أصبح مدينًا لإنجلترا وفرنسا بديون كبيرة لن يستطيع تسديدها ، فاستبعد من الحكم وتولى الخديوية من بعده ابنه الخديوى توفيق .

وكانت إيطاليا هى منفى الخديوى إسماعيل ، حيث رحبت به إيطاليا ومنحته مقرًا فى البداية فى جزيرة بجوار ميلانو .





والحقيقة أن الخديوى إسماعيل كان متفتحًا على أوروبا ، وكانت له علاقات طيبة بالأسرة المالكة الإيطالية ، وقد دعا بعضهم فى افتتاح قناة السويس .

ولهذا فقد رحبت الأسرة الإيطالية المالكة كثيرًا باستضافة الخديوى إسماعيل ، وقد استقر نهائيًا فى روما بعد ذلك تحت رعاية الأسرة التى ينحدر منها «فيكتور عمانويل» .

فالخديوى إسماعيل استقر فى إيطاليا، وكان معه الأمير أحمد فؤاد الأول الذى كان طفلاً فى ذلك الوقت عام ١٨٧٩ .

ولقد كان هناك تعاطف بين الأسرة المالكة المصرية متمثلة فى الخديوى إسماعيل والأسرة الإيطالية . لهذا ، كان من الطبيعى أن يعيش الأمير أحمد فؤاد ابن الخديوى إسماعيل فى إيطاليا ، وأن تكون له علاقات ود قائمة بينه وبين الإيطاليين ؛ فلقد درس فى مدارسهم وتربى مع أولادهم ، وكان زميلاً فى الكلية العسكرية لـ «فيكتور عمانويل» الذى أصبح ملكًا لإيطاليا .

ولقد استقبل فاروق قبل خلعه عن العرش ملك إيطاليا المخلوع فيكتور عمانويل وزوجته فى ميناء الإسكندرية ، وخصص لهم قصر «أنطونيادس» ، والذى أصبح فيما بعد حديقة «أنطونيادس» ، وكان هذا عام ١٩٤٦ .

ونزل الملك فيكتور عمانويل على الرحب والسعة فى قصر «أنطونيادس» هو وعائلته ، وأمر الملك فاروق بتقديم كافة الخدمات لهم ، وعين سكرتارية فى القصر الملكى ليكونوا مرافقين له ، ووضع تحت أمرهم ما يشاءون من طلبات .

بل ومن المفارقات الغريبة أنه قد تم تعيين «أمين فهيم» سكرتيرًا للملك «فيكتور عمانويل» فى ذلك الوقت ، وقد أصبح «أمين فهيم» سكرتيرًا للملك فاروق فى المنفى فى إيطاليا بعد ذلك !

لهذا ، حين خصصت الثورة الباخرة «المحروسة» لنقل الملك فاروق إلى أية جهة يريدها بعد قيام الثورة ، لم يكن غريبًا وأمير البحار جلال يسأل الملك فاروق فور صعوده إلى «المحروسة»: إلى أية جهة تريد جلالتك أن تتوجه ؟!

أن يقول له على الفور ودون أدنى تفكير : إلى إيطاليا !

وحين وصل فاروق إلى «نابولى» اتخذت «المحروسة» موقعها بالقرب من البارجة الأمريكية «أديروندال» مقر قيادة حلف الأطلنطى الجنوبية !



وقد وصل اليخت «المحروسة» إلى الإسكندرية عائدًا من نابولى فى الساعة التاسعة من صباح الجمعة أول أغسطس ١٩٥٢ .

وفى اليوم التالى لخروج فاروق، وبالتحديد ٢٧ يوليو، سرت شائعة قوية بأن الملك فاروق سوف يعيش فى البرازيل للبحث عن فاطمة طوسون التى رفضت أن تتزوجه !

ولكن فى ٣١ يوليو عقد الملك السابق فاروق مؤتمرًا صحفيًا فى «كابرى» قال فيه :

«مع أننى لم أعد ملكًا فإن معى ملك مصر الذى يبلغ من العمر ستة أشهر .. ينبغى أن أكون حريصًا ولا أثير مشاكل له .. وليكن معروفًا أننى وحدى دون أحد فى المنفى ، أما زوجتى وأولادى فإن لهم الحق فى العودة إلى مصر . إننى أبحث عن بلد أقيم فيه ، ولكن من المؤكد أن هذا الوطن لن يكون خلف الستار الحديدى» .

وكان أطرف رد فعل لخروج فاروق من مصر هو إلغاء الإمام أحمد (إمام اليمن) الرخص الممنوحة للمقاهى لاستخدام أجهزة الراديو ، بعد أن تلقى الأنباء بتنازل الملك فاروق ! لقد خشى الإمام يومها من انتقال عدوى الثورة إلى اليمن ..

ومن مفارقات الأيام أن قائد الثورة المصرية «جمال عبد الناصر» كان هو السبب المباشر أيضًا فى تفجير الثورة اليمنية وسقوط الإمام أحمد نفسه . ولكن بعد ذلك بسنوات !

وقد روى الملك السابق فاروق قصة خلعه عن العرش لجريدة إنجليزية فى أكتوبر عام ١٩٥٢ .

كما نشرت إحدى المجلات الأوروبية (وهى مجلة «الاستراسيونى ايتاليانا»، وهى مجلة مصورة) صورًا عديدة للملك فاروق وبناته الثلاث .. وقالت المجلة فى افتتاحيتها : «إن صحف مصر ككل صحف العالم نشرت صورة فاروق فى كباريه «أغنية البحر» الذى تديره الممثلة «تريد فيلدا» وهو نصف عار فى لباس الاستحمام وبجواره بناته الثلاث اللواتى فى سن المراهقة ، واللاتى اضطرهن والدهن الملك المعزول إلى التنزه فى أزقة جزيرة كابرى وحواريها .. والناس جميعًا يتساءلون : هل هذا هو الوسط الوضيع الذى لم يجد فاروق أفضل منه لتعيش فيه بناته ؟!

ذلك أن كل الناس يعلمون ، حتى فى القاهرة ، تلك الشهرة السيئة التى لا تطاق ، التى تتمتع بها جزيرة كابرى ، والتى لا يمكن أن يقال عنها إنها عاصمة الأخلاق الفاضلة !!» .



وقد أدلى فاروق بحديث إلى صحيفة «أمباترنيوز» قال فيه : « إن مصر اليوم واقعة تحت ديكتاتورية عسكرية ، ومحمد نجيب رجل يمسك النمر من ذيله، ويجب عليه أن يستمر فى ذلك لأنه لا يمكنه أن يترك النمر ! » .

ولعل الملك فاروق قد تنبأ بما حدث لمحمد نجيب بالفعل بعد أن انقلب عليه رجال الثورة واستولوا على الحكم منه .. وكانت بمثابة ثورة داخل الثورة !

وقد أضاف فاروق فى تصريحاته إلى الصحيفة الإنجليزية :

«وستحدث بعد ذلك اضطرابات فى مصر ويقع هجوم على الممتلكات الأوروبية ، وحينئذ تتدخل بريطانيا وأمريكا ، وتغمر الفرحة الشيوعيين وغير الشيوعيين وهم يوزعون الأسلحة التى يجلبونها من بيروت ، مركز أكبر حزب شيوعى فى الشرق الأوسط ، وتصبح مصر كوريا أخرى ! » .

ثم يضيف فاروق قائلاً :

«ولقد بدأوا الآن يعرضون دينهم لشيوعيين .. فقد عين «نجيب» وزيرًا للدعاية رجلاً يدعى «فتحى رضوان» وهو أحد أولئك الذين وقع عليهم اختيار الشيوعيين لنشر دعوتهم وتحقيق أغراضهم ! وهو شيوعى ذو خبرة واسعة ! أما اليوم فهو المتحدث الرسمى لمحمد نجيب ! وعندما يقرأ «فتحى رضوان» هذا الكلام فسوف ينكره ويثور غاضبًا ، وسوف يحاول أن يغرقنى بأساليب الدعاية العديدة ، وسيقول إنى مزور ، ولكن قولى كله حق ، والسفارة الأمريكية تعلم ذلك وتعرف ذلك تمامًا !!» .

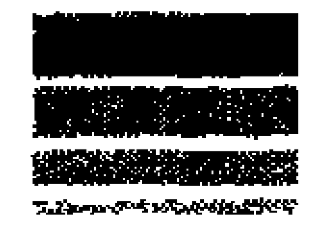
ويروى الملك فاروق لحظات انتقاله من القصور الملكية بالإسكندرية فور علمه بقيام الثورة فيقول :

«جلست إلى عجلة القيادة وجلس إلى جانبى طيارى الخاص «حسن عاكف» وعلى ركبته مدفع رشاش صغير وسكين . وعاكف الآن فى أحد معسكرات الاعتقال ! » .

وقلت لعاكف : إذا ما اعترضت طريقنا دبابة فإن قائدها سيطل برأسه منها ، فعليك أن تصيبه فى رأسه وتقتله قبل أن يتفادى الطلقات !

وضحك عاكف وربت على مدفعه الرشاش .

ثم يقول : «وأخذنا نجتاز الشوارع الخالية بسرعة ٨٠ ميلاً فى الساعة ، وعلى بعد ميلين من قصر رأس التين قابلتنا دورية مؤلفة من سيارتين مصفحتين تتقدمان

نحونا ، وقبل أن يطلق عاكف عليهما النار أو يبادراننا بإطلاق النار ، انحرفت بسيارتى إلى أقرب منحنى وأصبحنا فى الشارع الخلفى ، وكانت السيارتان لا تزالان تصوبان نحونا مدافعهما الرشاشة !!» .

هذا ما قاله الملك فاروق بالحرف الواحد للصحيفة الإنجليزية «أمباتر نيون». وقد قام رجال الثورة بمواجهة حسن عاكف بما قاله الملك فاروق فماذا كان رده ؟!

قال : «لست أشك فى أن هذا من خيال الناشر .. وليس أدل على ذلك من أننى حرٌّ طليق ولست معتقلاً كما يزعم» ، ثم توقف لحظة وقال متسائلاً : «ومع ذلك لم يقل الملك السابق : هل كان معنا أحد فى السيارة ؟!» .

فقالوا له : «نعم» .. قال : «إن الملك الصغير والملكة السابقة والمربية الإنجليزية كانوا يجلسون فى المقعد الخلفى !» .

ويصف الملك فاروق للصحيفة الإنجليزية حالته ليلة الثورة فيقول :

«وفى هذه الليلة وقد مر على قصر رأس التين الضباط المخلصون بعد إفلاتهم من دوريات حظر التجول ! وقد قتل بعضهم أثناء هذه المحاولة ، ولكن ما إن جاءت الساعة الرابعة صباحًا حتى كان لدينا أكثر من ثمانمائة من الأعوان ، ومن بينهم فصيلة كاملة من السودانيين ! فقمنا بتحصين نوافذ الدور السفلى من القصر وثبتنا المدافع الرشاشة عبر الممرات .

وقد علمت فى الصباح الباكر أن مئات الجنود يقتربون من القصر ، وأنهم قادمون عن طريق السكك الحديدية .. فلم نجد من هذه القوات المتقدمة أى علامة من علامات الهجوم !!

وكان قادة الضباط يشيرون إلىَّ وإلى من معى من أسرتى مؤكدين لنا أننا فى مأمن !

ثم فجأة أطلق ضابطان من هذه القوات النار على القصر ، فرد عليهم أعوانى ، وحينئذ تقهقر أعوان الانقلاب إلى الإسطبلات والمبانى الخارجية للقصر .

وكان السودانيون من أعوانى يطلقون النار على عسكر الانقلاب .. وإننى لا أتوقع أن أرى أعوانًا أفضل من هؤلاء السودانيين .. ثم أطلقت بنفسى النار على عسكر





الانقلاب .. وأعتقد أننى أصبت ثلاثة من هؤلاء فى سيقانهم، كما أصبت واحدًا منهم كان يحمل مدفعًا رشاشًا فى كتفه، ولكنه عمل سقيم لم أجد فيه أى لذة !» .

إن الملك فاروق يعترف بنفسه أنه كان يطلق النار، وقد أصاب بعضًا من الثوار على عرشه !

وقد رد اللواء «محمد نجيب» قائد الثورة يومها ببيان على تصريحات الملك فاروق للصحافة الأجنبية .

وفيما يلى نص هذا البيان الخطير :

«كنت أربأ بالملك السابق وقد اعتز بماضيه، الذى لا يحسد عليه، أن ينزل إلى مستوى المتهم الذى لم يجد أمامه سوى أن يقول أى شىء خشية اتهامه بالرضا والسكوت من مخازى يخجل لها هذا الماضى حياءً وتأدبًا .

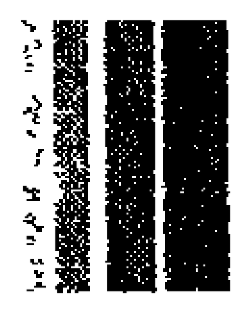
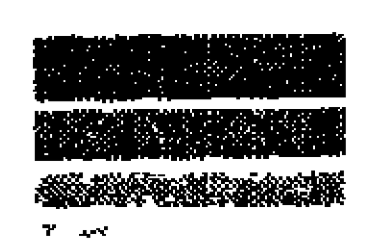
يقول صاحب الجلالة السابق إنه يتكلم لصالح المخلصين الطيبين الذين ماتوا وسيموتون دفاعًا عنه، ونسى أن العالم كله قد بهره نجاح حركتنا بدون أن نزهق روحًا لبرىء كأحد هؤلاء الأبرياء الذين كان يأمر هو باغتيالهم غدرا وافتئاتًا إذا ما أحس أنهم يأبون أن يكونوا من العبيد» .

حاشية الملك تصب عليه اللعنات :

«أما الذين اعتقلهم الجيش فهؤلاء لا ينتظرون الموت كما يقول، ولكنهم ينتظرون أن تقول العدالة كلمتها فى تصرفاتهم السابقة. وهؤلاء جميعًا، ومنهم بطانته ذاتها وحاشيته، ليس بينهم واحد يذكر فاروق بالخير، فكلهم يلعنونه ويلعنون الظروف التى جمعتهم به» .

إباحة نشر قصة الملك السابق :

«إنى لأتعجب لتمسك فاروق بحبه لمبدأ حظر الحريات ؛ فيظن أننا سنمنع نشر قصته هذه فى مصر . وكنت أتمنى أن يكون دفاعه دفاعًا لا يزيده اتهامًا، ولكننا لم نمنع نشر القصة بجميع فقراتها على جميع الصحف التى صدرت فى مصر يوم ١٥ أكتوبر الحالى أى بعد صدور القصة بثلاثة أيام، فنشرتها الصحف لكى تكتمل أمام

عيون الشعب تلك الصورة البشعة لذلك الماضى الذى حطمه الشعب بيده وبإرادته ممثلاً فى جيشه الحر الأمين» .

فاروق يخفى مخازيه عن الشعب :

«ولعل الماضى نفسه لا ينسى كيف كان فاروق يمنع صحف العالم من دخول مصر خشية أن يعلم الشعب أنباء الفضائح والمخازى التى كان يرتكبها ، والتى أساءت إلى مصر ، فكان العالم كله يعلمها والشعب لا يعلم ، إلا فئة أبت على نفسها إلا أن تسمح لنور المعرفة أن يصل إلى أعين الشعب » .

ضمان الحريات فى العهد الجديد :

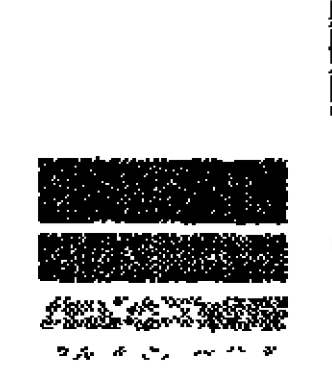
«أما اليوم، فليطمئن على الحريات التى لم تكن فى الماضى ممنوحة إلا لمعاول الهدم الاجتماعى وشياطين الفساد الخلقى ، الذين يصلى الآن من أجلهم كما كان يصلى لموائد الميسر فى المشارب فى شهر رمضان ، يوم كان ملكًا لأمة إسلامية لها مكانتها المرموقة بين شقيقاتها فى العروبة والدين» .

الإفراج عن المعتقلين من ضحايا فاروق :

«أولئك الذين يُصلى الآن من أجلهم ليسوا فى حاجة إلى هذه الصلاة ؛ لأن مصر كلها تصلى من أجل رجولتهم التى قدموها قربانًا على مذبح شهواته وجبروته ، ونسوا أن الوطن أبقى من الأشخاص .. فاشتروا الضلالة بالهدى ، ولذلك كانوا عنده فى مقام المخلصين الذين يتحتم عليه حمايتهم والدفاع عنهم ونسى أن العدالة الآن ، وبعد أن زال هو من أمامها ، قد وجدت طريقها حرًا منيرًا إلى كل مظلوم ، فأفرجنا عن المعتقلين الذين كان يرمى بهم خلف القضبان ، ويأمر بارتكاب أبشع ألوان التعذيب البدنى والأدبى معهم ومع ذويهم الأبرياء الأحرار مما سيأتى نشره على العالم فى وقت قريب» .

تحديد الملكية بمنع تفشى الشيوعية :

«أعود فأربأ بفاروق أن ينزل إلى ميدان الاستجداء السياسى ؛ فيتعلق بدول الغرب بقرية يظنها أنها سترضيهم . فيصف حركتنا بأنها شيوعية أو تسر الشيوعية لها ،



ونسى أن ساسة الدول ، وحتى الأبواق ، لم تجد فى حركتنا سوى روحًا نموذجية من الوطنية المستقلة فاعترفت بها وأثنت عليها .

كما نسى أن مغزى تحديد الملكية الذى قضى على الإقطاع يعتبر من المشروعات التى تمنع تفشى الشيوعية .

واختلط الأمر من هول الواقع على فاروق فوصف رجالى بأنهم من الإخوان المسلمين ، وهم براء من أى لون سياسى خاص ، كما نسى أن العداء معروف بين الشيوعية والإسلام ، وبالتالى يصبح من غير المعقول أن يصدق العالم أن سفارة روسيا تمدنا بالأموال ، لأننا أيضًا لسنا فى حاجة إلى تلك الأموال ما دمنا أغنياء بثورة الإيمان بحقوق الشعب التى أهدرت تحت أقدام النظام الإقطاعى الذى كان يحميه .

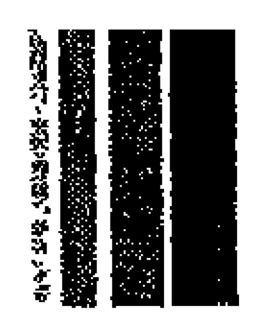
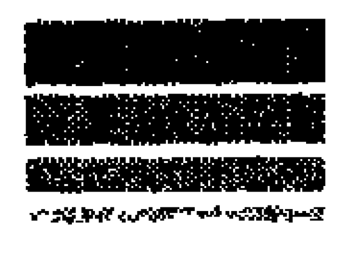
أما الخوف من حرب كورية ثانية فى مصر ، فإنى أشفق على خوفه هذا بالسياسة التى تتبعها حكومتى وهى توفير الحياة الحرة الكريمة لكل مواطن صالح ، بدلاً من ترك الشعب على أبواب السفارة الروسية يستجدون طعامها ، كما يقول الملك السابق كذبًا ، وهذا للأسف اعتراف منه بسوء الحالة التى وصلت إليها رعيته تحت ظل عهده الإقطاعى الذى كان يدفع الجماهير دفعًا إلى الشيوعية ؛ فجاءت ثورتنا لإقرار مبادئ الديمقراطية الصحيحة ، وهى هدفنا الذى قررنا أن نصل إليه بهذه الأمة التى زال عن صدرها كابوس الحكم الاستبدادى الذى كان يستشرى خلف دستور لم يحترمه مطلقًا» .

فكيف يقول إنها اعترضت طريقه ؟!

«كما لم يصدر أى قرار بحظر التجول ، ولم يقتل أى ضابط أو جندى فى هذه الثورة السلمية من شعب مظلوم أراد أن يكون كريمًا حتى فى ثورته .

ومن العجب أن يلجأ فاروق إلى اختلاق وقائع تدل على تفاهة الخيال ، ثم ينسب هذه الوقائع إلى الضباط الأحرار ؛ فيقول إنهم قتلوا كلاب بناته ، وفقأوا عين مهره ، مع أن كلابه ما زالت حية تنعم بظل الحرية ، ولا تنبح إلا كلما لاح لها شبح الماضى



فى سطور قصة أو فرية حتى لو كانت فى مصلحتها وللصلاة من أجلها ، وهى تصف كم كان يقسو على الحيوان ويتلذذ من تعذيبه .

ومما يدل أيضًا على أنه يدعى أن رجال الحرس قد دافعوا عنه ، مع أن الواقع أنهم انضموا إلى قوات الجيش التى كانت تطوّق قصره لحراسته خوفًا عليه من بطش الجماهير . ولا شك أن جرائد العالم قد نشرت صور رجال الحرس وهم يهللون لنا وقد صافحتهم وصافحونى مهنئين .

أما الدبابات فلم تخرج من ثكناتها إلا بعد وصوله إلى قصر رأس التين إشباعًا لروح الشذوذ الحسى الذى كان يسيطر عليه .

وقد وصف الضباط الذين قاموا بالحركة بأنهم فئة قليلة من رتب صغيرة تطمع فى الترقى، مع أن العالم كله يشهد أنه لم يرقَّ ضابط من ضباط القيادة إلى رتبة أعلى من بدء الحركة حتى الآن ؛ فإنكار الذات دستورهم .

أما بخصوص السفينة الحربية التى يقول إنها رابطت أمام قصر المنتزه لحمايته ، فهذا اختلاق أو جهل بحقيقة الموقف ؛ إذ أنها لم تقم بعملها هذا إلا بناء على أمر القيادة العامة لمنع أى محاولة له للهروب من مصر ، وأدت واجبها حتى انتقل إلى قصر رأس التين فانتقلت إلى هناك لتنفيذ الواجب .

وقد كنا كرامًا فى معاملته وتوديعه حتى آخر لحظة غادر فيها البلاد، والسفير الأمريكى نفسه قد شهد هذا الموقف المشرف لرجال يقدرون الواجب عندما يطالبون بالحقوق .

ولما كنا فى شغلٍ بما هو أهم وأجدى من تتبع كل قصة خيالية ينشرها فاروق استجداء لعطف الدول ، فإننا من أجل الصالح العام سوف نجعل صالح أعمالنا خير رد على قصة كاذبة ؛ لأن مصر الآن أولى بأوقاتنا لنوفر لها حياة كريمة فى نظام ديمقراطى سليم بدلاً من الاهتمام بالرد على الأكاذيب التى تكذب نفسها بنفسها» .

ولقد اهتمت الصحف البريطانية بالتعليق على تنازل الملك فاروق عن العرش ، وما ينتظر أن ينجم عن ذلك من أثر فى مستقبل مصر وفى العلاقات بين مصر وبريطانيا .

ولوحظ أن الصحف أجمعت على استنكار أخلاقه وطريقته الخاصة فى الحياة .



ويظهر أن الآراء مجمعة على أنه لابد من القيام بأعمال ومجهودات كثيرة قبل محاولة تسوية العلاقات بين مصر وبريطانيا .

ويؤخذ مما نشرته الصحف البريطانية أن ثمة ميلاً لإعطاء حكام مصر الجدد فرصة لتعزيز مركزهم أولاً .

وقد ارتاحت الدوائر السياسية البريطانية ؛ لأن عدم تدخل بريطانيا فى مسألة تنازل الملك فاروق عن العرش قد قضى على الخرافة الخاطئة السائدة فى كثير من الأذهان ، ومؤداها أن بريطانيا تناصر الأنظمة الفاسدة فى الشرق الأوسط .

وكل ما ترجوه هذه الدوائر هو أن يقدر المصريون موقف بريطانيا هذا، وأنها تناصر كل إصلاح لا ينطوى على غرض شخصى .

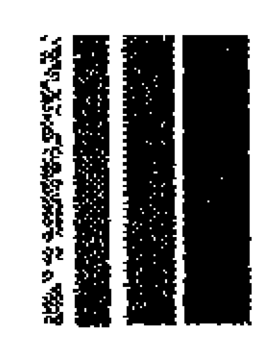
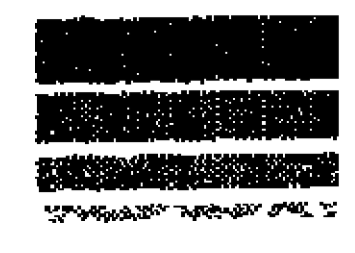
وقد كتبت جريدة «التايمز» تقول : «إن الرأى العام المصرى قد ثار على فاروق وحاشيته الفاسدة فى مصر ، وإن أية قوة لن تستطيع أن تقف فى وجه الجيش واللواء محمد نجيب» .

وقالت جريدة «المانشستر جارديان» : «إن تولى الحكم فى مصر فى هذه الظروف يتطلب شجاعة كبيرة ، ومن حسن الحظ أن «على ماهر» متصف بهذه الصفة ، ويستطيع تحمل تبعات الحكم فى هذه الظروف» .

وكتبت جريدة «الصنداى بكتوريال» تقول : «إن الملك السابق كان يتدخل فى المسائل السياسية ، وأنه أحاط نفسه بأشخاص يعمل باستشارتهم - مع أنهم مكروهون لما اشتهروا به من الرشوة والفساد وعرقلة كل الإصلاحات - إلى أن أقيل . وهذه خاتمة يؤسف لها لحياة رجل كان التاريخ يعد له مستقبلاً مبهرًا من الشهرة» .

وقالت جريدة الـ «نيوز ذى ورلد»: «لم يعد فى العالم المتحضر مكان لحاكم كهذا .. وقد دفع فاروق الثمن الذى لا مناص منه لحماقة ستخلد على طول الزمان، وانضم إلى صف الملوك الذين فى عالم النسيان. ونحن نمد الصداقة والتعاون كما نفعل دائمًا إلى الشعب المصرى ، ونعرب له عن أملنا فى أن يكون أمامه مستقبل سعيد زاهر» .

وقالت جريدة : «النيوورلد نيوز» فى فصل افتتاحى : «إن القاهرة بأسرها تتحدث عما كان يجمعه موظفو السراى الملكية وأصدقاء الوزراء من الثروة عن طريق التلاعب بالسلع التجارية» .

وقالت جريدة «ديلى هيرالد» (عمالية) : «قليلون هم الذين سيبكون على فاروق ، فقد كانت لديه سلطة تكفى للقضاء على الفقر المدقع والغنى الفاحش ، ولكنه أخفق فى استخدامها» .

وقالت جريدة «ديلى ميرور» (مستقلة) : «إن الملك فاروق أخفق فى إثبات أنه رجل جدير بالملك ؛ فقد كان آثمًا من طراز كبير ، ولم يحاول أن يرتدع .

وكل ما ترجوه بريطانيا هو أن حكام مصر الجدد سيؤثرون الارتباط بعلاقات الود والصداقة مع بريطانيا . وسيعملون جادين على تحسين حال الفلاح المصرى» .

وقالت جريدة «ديلى ميل» (المحافظة) : «إنه لا يمكن قبول نعت الطفل الملك أحمد فؤاد بأنه ملك مصر والسودان ؛ لأن بريطانيا أعلنت أنها مسئولة عن تمكين السودانيين من تقرير مصيرهم بأنفسهم» .

ثم قالت : «إنه ربما أمكن إيجاد طريقة للخلاص من هذا المأزق الناجم عن تثبيت الحكومة المصرية لقب ملك مصر والسودان» .

ووصفت جريدة «الديلى غراف» فى مقال افتتاحى تنازل الملك فاروق عن العرش بأنه ختام أزمة يرجع عهدها إلى عدة سنوات ، وأن الملك فاروق لا يستطيع إلا أن يلوم نفسه على المصير الذى آل إليه .

وأضافت تقول : «إنه ليس لبريطانيا أن تبدى أية رغبة فيما يتعلق بنوع الحكومة التى تقوم فى البلاد ؛ لأنها مسألة لا يبت فيها غير المصريين ، ولكن الأمل الذى يعتلج فى قلوب الشعب البريطانى هو أن تخرج مصر من الاضطرابات الحاضرة مطهرة معززة ؛ حتى يتسنى لنا أن نواصل معًا العمل فى سبيل تأمين السلم فى الشرق الأوسط» .

وأجمعت الصحف البريطانية فى تعليقها على الموقف فى مصر على التعبير عن آمالها فى أن تبدأ مصر ، بقيادة زعمائها الجدد، عهدًا جديدًا من الرخاء والاستقرار ؛ فكتبت جريدة «الديلى ميل» (لسان حال أحزاب اليمين) تقول : «إننا نتمنى للحكومة الجديدة كل خير ، ونحن على يقين بأنها ستوفر لمصر ما كانت تتمناه منذ عهد بعيد من تنظيم الإدارة وتطهيرها» .



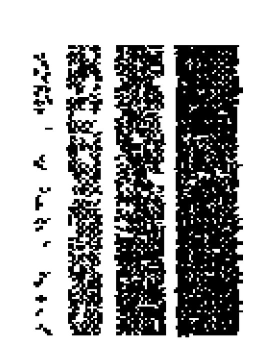
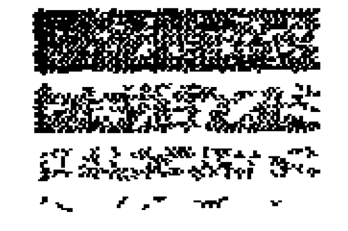
وقالت جريدة «الديلى إكسبريس» (المستقلة ، وهى من صحف أحزاب اليمين أيضًا) : «إن بريطانيا تأمل فى أن ينتهج زعماء مصر سياسة الصداقة ، ويعملوا مخلصين لتحسين أحوال الفلاحين المصريين» .

واقتبست جريدة «برمنجهام بوست» فقرة من جريدة «الأهرام» قالت فيها : «إن الشعب هو القوة الوحيدة التى يمكنها معالجة الشرور التى ابتليت بها مصر» ، وقالت : «إنه يجب أن تبدأ مصر عهدًا من الاستقرار لا محيد عنه لسلامة الشرق الأوسط» .

وأبدت جريدة «بوركشير بوست» (لسان حال حزب المحافظين ، التى تصدر فى مدينة «ليدز») أملها فى أن تؤدى حركة الجيش إلى تحسين حال السواد الأعظم من الشعب المصرى . ونوهت بجهود رئيس الوزراء والقائد العام ، وقالت إن كلاً منهما يتصف بالنزاهة، وأنهما تسلما مقاليد الحكم لإصلاح ملكية استشرى فيها الفساد .

ولقد اشترى الملك السابق فاروق قبيل قيام الثورة ماستين بمليون و ٣٠٠ ألف دولار ولم يسدد ثمنهما ، فلما طالبه البائعون بثمنهما بعد قيام الثورة أحالهم إلى الحارس على أمواله بحجة عدم توافر المال لديه . فقد أرسل «جون أسكنج» المحامى بمدينة نيويورك فى ١٧ يناير عام ١٩٥٣ إلى الحارس على أموال المالك السابق فاروق وهو «عبد العزيز على» رسالة بصفته وكيلاً عن شركة «هارى ونستون» وهى من كبرى الشركات العالمية فى تجارة المجوهرات ، مفادها أن هذه الشركة قد باعت للملك السابق فاروق بناء على طلب «أحمد نجيب» جواهرجى القصر الملكى جوهرة ماسية قدِّر ثمنها وقتها بمبلغ ثمانين ألف دولار . وقد دفع هذا الثمن وقتها ، وكان فاروق لا يزال على عرشه لم يخلع بعد .

وقد حدث بعد ذلك فى شهر أغسطس من عام ١٩٥١ وبينما كان مدير هذه الشركة «ونستون» يزور مدينة «كان» الفرنسية ، وكان الملك فاروق وقتها يقضى بعض الوقت هناك فى رحلة شهر العسل أن التقيا فى إحدى الحفلات الخاصة ، فتحدث مدير الشركة عن الجوهرة الماسية المعروفة باسم «نجمة الشرق» والتى تزن ٩٤/٨٠ قيراطًا ، وهى ذات شكل بيضاوى ، وقد أظهر فاروق اهتمامه البالغ ، واستمع بعناية بالغة إلى تفاصيل وصف هذه الجوهرة ، وطلب المزيد من الحديث والتفاصيل

الدقيقة عن الجواهر الماسية الشهيرة فى العالم ، فشرح له مدير الشركة تفاصيل جديدة عن جوهرة ماسية أخرى تعرف باسم «الجوهرة الخضراء» .. وهذه الجوهرة تزن ٧٠/١٠ قيراطًا مستديرة على شكل الوسادة . وتقول الشركة فى بيانها :

«إن فاروق قد أظهر لهفة شديدة لرؤية هاتين الجوهرتين النادرتين ، وطلب من «هارى ونستون» مديرها أن يرسلهما إليه كوديعة ليفحصهما ويعاينهما ، فإن راقتا فى نظره فإنه سوف يحتفظ بهما ويدفع ثمنهما للشركة على أساس أن ثمن الجوهرة «نجمة الشرق» ٩٦٧٥٠٠ دولار ، وأن ثمن الجوهرة الأخرى المعروف «بالجوهرة الخضراء» هو ٣٣٢٥٠٠ دولار ؛ وبذلك يكون مجموع ثمن الجوهرتين هو ١,٣٠٠,٠٠ دولار» (مليون وثلاثمائة ألف دولار وقتها) من حوالى ٤٤ عامًا !

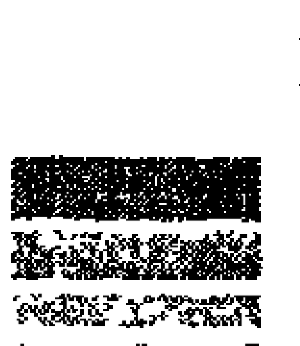
وبناء على هذا الاتفاق سافر مدير الشركة إلى المقر الرئيسى للشركة فى نيويورك وأرسل بتاريخ ٣١ أغسطس عام ١٩٥١ «الجوهرة الخضراء» إلى السفارة المصرية فى باريس . كما أرسل الجوهرة الأخرى «نجمة الشرق» بالطريقة نفسها ، أى باسم السفارة المصرية أيضًا .

وقد أكدت الشركة على أنها قد أمنت على هاتين الجوهرتين بواسطة إحدى شركات التأمين الكبرى ، وأنها احتفظت بعقود التأمين بين سجلاتها . وحين لجأت الشركة إلى الملك السابق فاروق لدفع ثمن الجوهرتين ، أحال البائعين إلى الحارس على أمواله بحجة عدم توافر المال لديه ، ولكن الحراسة رفضت دفع ثمنهما ، ونصحت البائعين بالرجوع إلى الملك فاروق شخصيًا !

وقد احتشد مصورو الصحف الإيطالية مساء ١٥ مارس عام ١٩٥٣ عند المدخل المخصص للممثلات والراقصات فى مسرح «سيكستين» ، آملين فى التقاط صور للراقصة الدانماركية الفاتنة «كيتى» ، والتى تناولت العشاء مع فاروق فى أحد الكباريهات المشهورة .

فقد أثار الفضول فى مختلف الأوساط السياسية والصحفية والفنية ، خاصة بعد أن تصدر نبأ انفصال فاروق عن زوجته ناريمان صحف روما .. وقد تمكن الصحفيون من التقاط الصور له مع عشيقته الشقراء الجديدة .





وظلت أخبار «كيتى» مع فاروق عدة أسابيع ، ثم اختفت بعدها وانزاحت من ذاكرة فاروق !

وقد نشرت صحيفة «الصنداى رسباتس» اللندنية فى ٢٣ مارس ١٩٥٣ أن موقف الملك السابق فاروق ، بوصفه لاجئًا سياسيًا فى العاصمة الإيطالية ، أصبح «لا يطاق» بسبب كثرة الأنباء غير المرضية التى تنتشر عنه .

كما انتقدت الصحف المحلية الإيطالية وقتها الطريقة التى تميزت بها الحياة الليلية فى روما منذ وصول فاروق إليها، وأشارت إلى أنه إذا لم يحدث تغيير حاسم ، فإنه قد يضطر إلى البحث عن مكان آخر يلجأ إليه غير إيطاليا !

وبعد خروج فاروق من مصر ـ وبالتحديد فى ٢٦ مارس ١٩٥٣ـ اعترضت الحكومة المصرية على النشاط السياسى لفاروق الملك السابق فى إيطاليا ، وذلك من خلال تصريح أدلى به «محمود فوزى» وزير الخارجية المصرية خلال اجتماع مجلس الوزراء ، أذاعه «فؤاد جلال» وزير الإرشاد القومى إلى مندوبى الصحف ووكالات الأنباء جاء فيه :

«استرعى ، أكثر من مرة ، نظر الحكومة الحالية إلى أنه ليس مما تسمح به التقاليد الدبلوماسية الشرعية بين الدول أن تقبل أية حكومة قيام لاجئ سياسى بأى نشاط سياسى» .

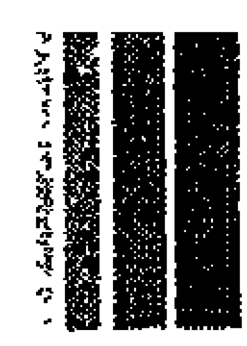
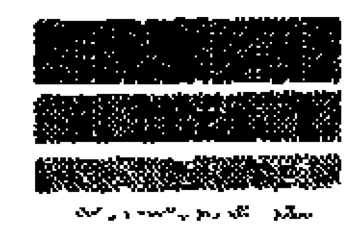
وأضاف قائلاً : «إن الحكومة المصرية راعت ذلك تمامًا عندما كان أفراد أسرة «سافويا» أو الأسرة الملكية الإيطالية سابقًا لاجئين فى مصر» .

ومما هو جدير بالذكر أن الخديوى إسماعيل حين لجأ إلى إيطاليا عقب إخراجه من مصر لم يقم خلال إقامته بها بأى نشاط سياسى .

وقد صرح يومها «فؤاد جلال» وزير الإرشاد القومى بأن العبث والاستهتار اللذين يسودان تصرفات فاروق فى إيطاليا يصمانه بكل سوء ونقيصة .. وهذا ما يعزز العمل الذى قامت به مصر للتخلص منه وإزالة عهده وطرده منها .

وكانت الحكومة المصرية قد اتصلت بالحكومة الإيطالية ، ولفتت أنظارها إلى أن الملك الأسبق فاروق لا يراعى القواعد التى نص عليها القانون الدولى بشأن



اللاجئين السياسيين ، فقد حرّمت هذه القواعد على اللاجئ السياسى مباشرة أى أعمال سياسية مهما كان لونها ، ولكن ثبت أن الملك السابق فاروق يمارس أعمالاً سياسية ـ بل يصدر نشرة صحفية يومية من خمسين نسخة كلها أخبار مشوهة عن مصر مستقاة من راديو إسرائيل !

وقد ردت الحكومة الإيطالية على الحكومة المصرية فى بادئ الأمر بأن نشاط فاروق يزيد سخط الإيطاليين والرأى العام العالمى عليه، وبأنها لا ترى ضررًا على العلاقات المصرية الإيطالية من النشاط الذى يزاوله .

ولكن الحكومة المصرية عاودت الاتصال بالحكومة الإيطالية طالبة وقف أى نشاط سياسى يزاوله الملك السابق فى إيطاليا. كما ذكرت أنه إذا لم يوقف هذا النشاط، فإن لها الحق فى طلب إخراجه من إيطاليا محافظة على العلاقات الودية بين البلدين .

وقد تم الكشف فى ٢٧ مايو عام ١٩٥٣ عن قضية تخص الملك السابق فاروق ، وكان الاتهام وقتها موجهًا إلى مسئول كبير فى ديوان الخاصة الملكية سابقًا . وقد كشفت جريدة الأهرام فى ٢٨ مايو عام ١٩٥٣ عن وقائع ثبتت صحتها بإيصالات مكتوبة بخط يد الملك السابق فاروق . وقد وردت هذه الوقائع فى بيان عثر عليه فى الخزينة الرئيسية فى ديوان الخاصة الملكية ، وقد تضمن تسجيل أرقام لا يقل عددها عن خمسة أرقام لمبالغ دفعت من جهات مختلفة باسم الملك السابق لوجوه البر والخير .

وقد كتب الملك السابق إيصالاً بمبلغ ٩٠ ألف جنيه بخط يده وتوقيعه ، وقرر فيه أنه تسلم المبلغ واستعمله فى وجوه البر والخير دون أن يذكر عن هذه الوجوه شيئًا ما ولو بالإشارة ! وكان من الغريب أن يكون التسلم واستخدام المبلغ فى وقت واحد .

وقيل إن جزءًا من هذه المبالغ دفع بناء على طلب أتباع الملك السابق لقضاء مصلحة أو تحقيق رغبة .. وقد امتد التحقيق وقتها إلى الجهات المختلفة التى سجلت أسماؤها فى البيان الذى عثر عليه فى الخزينة الرئيسية بديوان الخاصة الملكية، ولم يسفر عن شىء !

وقد اجتمع مجلس قيادة الثورة برئاسة البكباشى أركان حرب «جمال عبد الناصر» بتاريخ ٢٧ سبتمبر عام ١٩٥٣ ، وقد حضر هذا الاجتماع كل من الصاغ «كمال الدين





حسين» ، والصاغ «صلاح سالم» ، والبكباشى «حسين الشافعى» ، وقائد الجناح «عبد اللطيف البغدادى» ، وقائد الجناح «جمال سالم» ، وتغيب عنه الرئيس «محمد نجيب» لوجوده وقتها بالإسكندرية .

وامتد الاجتماع من الساعة السادسة والنصف مساء وحتى الواحدة والربع من بعد منتصف الليل .

وقد قرر المجلس فى هذا الاجتماع مصادرة أموال الملك السابق فاروق وإلغاء قرار الحراسة على أمواله !

وبعد أكثر من عام على قيام الثورة ، وبالتحديد فى ٢٦ أكتوبر عام ١٩٥٣ عهد فاروق إلى اثنين من كبار المحامين العالميين (أحدهما إيطالى) برفع قضية باسمه إلى محكمة العدل الدولية ضد الحكومة المصرية مطالبًا بإلغاء القرار الذى أصدرته بمصادرة أملاكه .

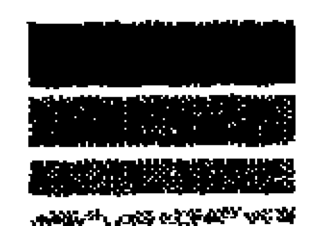
وقد رفض المحاميان رفع القضية ، وأشارا على الملك السابق بتوكيل محام عربى عنه بدعوى أن ذلك يقوى وجهة نظره .

ولجأ فاروق إلى المحامى اللبنانى الكبير «إدمون رباط» ، وعرض عليه مبلغًا كبيرًا من المال ليغريه على رفع القضية . وبعد مناقشة طويلة اعتذر المحامى الكبير !

وتردد وقتها أن السبب الذى دفع الجهات المصرية المختصة إلى إجراء المزاد العالمى لمخلفات القصور فى القاهرة هو خوفها من أن يرفع الملك السابق فاروق قضية أمام محكمة العدل الدولية يطلب فيها مصادرة هذه الممتلكات فى حالة عرضها فى إحدى الدول الأجنبية .

ولكن مجلس قيادة الثورة رد على ذلك بأن محكمة العدل غير مختصة بنظر مثل هذه القضية ، ويجب أن يكون التقاضى أمامها برضاء الطرفين ، وبرر الدافع الرئيسى لإجراء المزاد فى القاهرة بجذب السياح الأجانب والمزايدين إلى مصر !

وفى الوقت الذى كانت تباع فيه تحف الملك السابق فاروق بالمزاد العلنى فى مصر فى فبراير عام ١٩٥٤ كان «كارلاو مندونى» المحامى الإيطالى ووكيل شركة «بللينى» بفلورنسا ومعه أحد محضرى محكمة روما يتوجهان إلى منزل الملك

السابق فاروق فى «جبروتا فراتا» بإيطاليا لتحصيل مبلغ خمسة آلاف دولار ثمن ملابس داخلية ! أو توقيع الحجز على ما يوازى هذا المبلغ من أمتعة مسكنه إن لم يدفعه . وقد عاد المحامى والمحضر دون الحصول على المبلغ أو توقيع الحجز ؛ لأنهما وجدا أن جميع الأمتعة بالمسكن والسيارتين الكبيرتين اللتين يستعملهما فاروق باسم سكرتيره الخاص .. وكان المحامى الإيطالى «مندونى» قد أقام الدعوى أمام محكمة فلورنسا فى ٢٧ يناير ١٩٥٤ مطالبًا فاروق بمبلغ ٣,٠٤٥,٧٠٠ ليرة إيطالية قيمة ملابس داخلية اشتريت باسمه من شركة «بللينى» فى عام ١٩٥٢ حين كان فاروق ملكًا على مصر .

وقد وجدت المحكمة أن الشركة على حق ، فقضت لها بالمبلغ المطلوب مضافًا إليه ١٠١٠,٦٥ ليرة قيمة المصروفات القضائية .. وأصدرت أمرًا واجب التنفيذ خلال ٣٠ يومًا بأداء جملة المبلغ المحكوم به وإلا تم تنفيذه قهرًا ! وقد نشرت جريدة «بارى بريس» بتاريخ ٢٢ فبراير عام ١٩٥٤ برقية من مراسلها فى «همبورج» جاء فيها أن إدارة سيرك برومباخ عرضت على فاروق أن تعطيه أجرة السفر حتى همبورج ومبلغ ألف مارك ، أى ما يساوى وقتها ٨٥ دولارًا كل ليلة مقابل جلوسه فى الصف الأول أثناء كل حفلة يقيمها السيرك ، على شرط أن يضحك بطريقته الخاصة وسط المشاهدين ليبث فيهم روح المرح بضحكته المعدية ! وقد نشرت جريدة الأهرام هذا الخبر الغريب على صفحاتها نقلاً عن الصحيفة الفرنسية بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٥٤ .

وقد طلب الأعضاء الديمقراطيون المسيحيون ببلدية البندقية بتاريخ ٣١ مايو عام ١٩٥٤ من محافظ البندقية أن يطلب من الملك فاروق مغادرة البندقية الإيطالية فورًا ، وذلك عقب حادث اعتداء حراس الملك فاروق على مصور صحفى ، وذلك حينما رأى أحد المصورين الملك السابق فاروق فى رفقة حسناء ، فأراد أن يلتقط له صورة معها ، ولكن أحد حراس فاروق هجم على المصور محاولاً أن ينتزع منه آلة التصوير بالقوة ، فكانت النتيجة أن سقط المصور مع آلته فى الماء !

والحقيقة أن الثورة فى بدايتها قامت بهجوم شديد على الملك فاروق والتشهير به . وعلى سبيل المثال ما جاء فى مجلة «التحرير» التى كانت لسان حال الثورة .



وكان مدير تحريرها وقتها أنور السادات ! ـ فقد جاء بالعدد ٧٢ من المجلة والصادر فى ٣١ أغسطس عام ١٩٥٤ تحت عنوان «فضائح فاروقية جديدة» : «فاروق يتهم «أمين فهيم» بأنه على علاقة غرامية مع ابنته فوزية ، وفادية تحاول الانتحار بعد اكتشاف علاقتها بالحارس الإيطالى ، وفاروق يهدد سكرتيره بالقتل إذا لم يغادر إيطاليا !» .

وجاء فى المقالة التى جاءت على صفحتين وبالحرف الواحد : «فى مساء الأحد ١٥ أغسطس وصل إلى دار السنيور «راميللو» محامى فاروق موكب مكون من أربعة أشخاص هم : فاروق ، وابنته فوزية ، ومربيتها ، وأحد موثقى العقود ، فاستقبلهم المحامى وهو فى دهشة من سبب قدومهم .. وجلس فاروق ومن معه .. وكان فى حالة عصبية عنيفة ، وسأل المحامى فى أدب عن الخدمة التى يستطيع أن يؤديها لفاروق .. فأشار فاروق فى غضب وعنف لفوزية .. وقال لها : «قولى للسنيور ماذا فعل معك أمين فهيم ؟!» .

وشحب وجه الفتاة الصغيرة وترددت فى الكلام ، ولكن النظرات الصارمة التى صبها عليها فاروق أطلقت لسانها بالكلام فقالت : «.. كنت فى مكتب أمين فى أحد الأيام وكنا وحدنا .. فقبلنى فى فمى» ، وسكتت الفتاة وتكلمت المربية لتتم القصة وقالت : «لقد دخلت فى هذه اللحظة .. ورأيت كل شىء .. وقد حاول أمين أن يقبل قدمى متوسلاً إلىّ أن أكتم الأمر» ، وسكتت المربية ، وفجأة وقف فاروق فى حركة جنونية وقال لمحاميه :

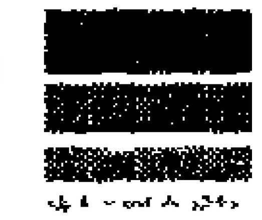
«ليس أمامى إلا أن أقتله .. سأقتله بهذا إذا لم يغادر إيطاليا !!» .

ويروى «أمين فهيم» لمراسل التحرير الخاص فى روما كما جاء فى مجلة «التحرير» ويقول :

«لم أكن فى إيطاليا فى ذلك اليوم ، فقد كنت متغيبًا فى الكويت فى زيارة لبعض الأصدقاء الكويتيين ، وفى الساعة الخامسة من صباح اليوم الثانى وصلت بالطائرة من الكويت إلى إيطاليا ، وهناك كانت المفاجأة العجيبة التى أذهلتنى .

لقد وجدت فاروق بنفسه ينتظرنى فى المطار فى هذه الساعة المبكرة ، ولم تكن على وجهه أية علامة من علامات الغضب ، بل هجم علىَّ وأخذنى بين أحضانه



وعانقنى ، وفى الطريق إلى البيت بدأ فاروق يتكلم .. فقال إنه قد أجرى فى البيت عدة تعديلات ، فنقل غرفتى إلى جوار غرفة الخادم الإيطالى !! وأنه أشرف بنفسه على فرشها وإعدادها .. وبدأت أتوجس شرًا ، فقلت لفاروق : «ابد أن تكون وراء هذه التغييرات أشياء أعمق أثرًا» ، ولكن فاروق أكد لى أن لا شىء من هذا إطلاقًا» .

ثم يضيف أمين فهيم قائلاً :

«وبدأت أحس بأن الخطر الذى كان من قبل وهمًا قد أصبح حقيقة مؤكدة ، فبادرت إلى كتابة خطاب استقالتى ..

وفى نفس اليوم ١٦ أغسطس حزمت أمتعتى وخرجت من بيت فاروق ، وفى اليوم التالى - الثلاثاء ١٧ أغسطس قابلت السنيور «راميللو» محامى فاروق ، وعلمت منه باعترافات فوزية وبتهديد فاروق ، فلم يسعنى إلا أن أعترف للمحامى بأشياء وأشياء !!

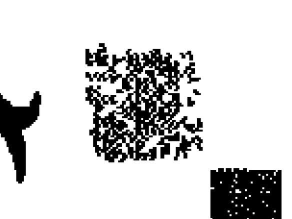
قلت له : إن فوزية تحبنى كما أحبت عمتها «فتحية» رياض غالى ، وقد اعترفت لى بهذا الحب ، فلم أجد بدًا من التظاهر بالاستجابة لها خوفًا على حياتها ، فقد أرادت أن تنتحر كما فعلت أختها فادية حين اكتشفت علاقتها الغرامية بالحارس الإيطالى .. تلك العلاقة التى اكتشفها الخادم الألبانى يوم أن رأى الأميرة السابقة والحارس الإيطالى فى موقف عناق طويل» .

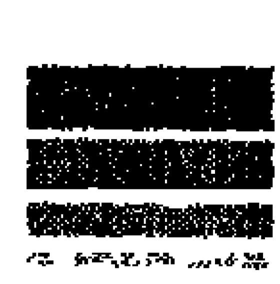
ونصح لى المحامى بأن أقصر الشر وأغادر إيطاليا ، ولكننى قلت له فى ثورة : «لن أغادر إيطاليا .. وليس لفاروق سلطان علىّ .. فأنا وهو مهاجران .. وإذا لم يكف عن هذا التهديد وعن العمل على إخراجى من إيطاليا ، فسأعمل من جانبى على التشهير به .. إن لى أصدقاء عديدين بين أعضاء مجلس النواب وفى استطاعتى أن أفضح أسرار فاروق وأن أحملهم على المطالبة بإبعاده من إيطاليا» .

ولهذا طلب المحامى منى أن أكتب تعهدًا كتابيًا بأن لا أتكلم ، ولكننى رفضت .

وبعد يومين كان «كانالش» خادم كلاب فاروق يبحث عنى فى كل مكان حتى عثر علىّ ، وقال لى : إن فاروق يدعوك إلى العودة إلى عملك ، وليس له شروط إلا أن لا تدخل بيته إلا فى وقت العمل فقط .

ولكننى أحسست من وراء هذا الكلام بأن الخطر يشتد قربًا منى .. فرفضت العرض !» .



هذا نص ما جاء فى مجلة «التحرير» لسان حال الثورة وقتها . والحقيقة أن الذى أطلق هذه الشائعات عن «أمين فهيم» هم رجال فاروق من الإيطاليين ، فالعلاقة بين فاروق و «أمين فهيم» تمتد إلى عام ١٩٣٣ ، فقد كان «أمين فهيم» هو كاتم أسرار فاروق الخاص أيام كان فاروق أميرًا ووليًا للعهد .. وظل «أمين فهيم» فى السراى حتى عام ١٩٤٦ وكان محل ثقة كبيرة لفاروق ؛ ولهذا حدث نوع من الحقد فى قلوب العاملين فى السراى أيامها تجاه «أمين فهيم» حتى إن «أحمد باشا حسنين» قال :

«اشمعنى أمين ده اللى فاروق بيقول له على حاجات ما بيقولهاش لحد تانى؟!» .

فقد كان فاروق يكلفه بأشياء معينة فى إيطاليا حيث كان «أمين فهيم» وقتها موظفًا فى رئاسة الديوان .

ولما شعر «أمين فهيم» بما فى نفوسهم قال لهم : انقلونى ، وذهب يعمل فى السفارة المصرية فى إيطاليا .

وحين نُفِىَ فاروق كان سفير مصر فى إيطاليا وقتها هو «عبد العزيز بدر» الذى كان من قبل كبير الأمناء فى عهد الملك فؤاد ، ثم عين بعد ذلك سفيرًا لمصر فى إيطاليا .

وقد وصلت برقية من «على ماهر» رئيس وزراء مصر فى ذلك الوقت لسفيرنا فى إيطاليا «عبد العزيز بدر» يقول له :

«أبلغ السلطات الإيطالية بأن المركب «المحروسة» ستصل الساعة كذا لميناء نابولى تحمل جلالة الملك فاروق ملك مصر السابق والأمير أحمد فؤاد ولى العهد .. رجاء ترتيب اللازم .. ويكلف «أمين فهيم» بالعمل سكرتيرًا عامًا للملك» .

كان هذا هو نص برقية وزارة الخارجية المصرية .

وقد تعرض الكاتب الكبير الراحل «إحسان عبد القدوس» لمحاولة اغتيال من الملك فاروق بعد قيام الثورة ، وقد سألت «إحسان عبد القدوس» :

«لا أكون مبالغًا لو قلت إنك أكثر الكتاب فى مصر تعرضًا للاغتيالات السياسية .. أكثر من أربع محاولات لاغتيالك .. لكن هل حقيقة ، حاول الملك فاروق بعد الثورة اغتيالك حين كنت ستقابله فى فرنسا بعد تحديد موعد بالفعل مع سكرتيره ، وأن الموت كان فى انتظارك عن طريق حرس الملك الذى كلفهم بقتلك وإخفاء جثتك ؟!» .




وقال لى إحسان عبد القدوس :

«هذا صحيح .. فقد حاولوا اغتيالى أربع مرات ؛ المرة الأولى فى أعقاب قضية الأسلحة الفاسدة .. وقد حاول المجرم، وكان عاملاً، طعنى من خلف رأسى فانزلقت السكين على فروة الرأس وكان ذلك أسفل عمارة الإيموبيليا حيث كنت خارجًا من أحد المطاعم ، وكانت محاولة اغتيالى بإيعاز من النبيل «عباس حليم» ، ولم أعرف وقتها بالطبع الدافع لقتلى؛ حيث فوجئت به يدخل علىّ المنزل وفى يديه طبق كبير من المارونج لاسيه وهو يقول لى : «المجرم الكبير حضر لتهنئة البطل الكبير» قالها فعلاً لأننى كنت حبسته من خلال قضية الأسلحة الفاسدة، وطبعًا لم يخطر ببالى وقتها أن «عباس حليم» هو الذى أمر بقتلى ولا بعد الثورة إلا عندما أعيد فتح التحقيق فى هذه المحاولة واعترف العامل بذلك .. أما الملك فاروق فقد حاول اغتيالى بعد الثورة ، وذلك حين التقيت بسكرتيره الخاص فى اجتماع رؤساء التحرير العالميين فى مدينة «كان» بفرنسا، وقلت له : هو الملك سيظل طول عمره يدفع نفسه نحو الهلاك ؟! هو بيهاجم الثورة ليه ؟؟ الثورة عاملته أحسن معاملة ، وتركته فى أمان ، وتركت له ثروته ، وكان الملك قد نشر حديثًا هاجم فيه الثورة بعد خلعه فى صحف الخارج .. فقال لى سكرتيره : أنا لا أستطيع أن أنصحه . فقلت له : أنا مستعد أن أتحدث إليه وأعقله ! فقال لى : اتفقنا ، سأحدد لك موعدًا . وبالفعل تم تحديد الموعد فى الساعة ١١ ظهر اليوم التالى !

من التى سمعت بهذا الخبر؟ زوجتى وكانت معى فى هذه الرحلة ..

قالت لى : «لا تقابل فاروق .. كيف تقابله ؟ هو معتبرك أنت الذى قمت بالثورة ؟!» فقلت لها : «إنها خبطة صحفية .. أعمل حديث مع الملك فاروق الآن ؟» ، وظلت زوجتى تتوسل إلىّ لدرجة أنها بكت .. فبدأت أفيق من الهوة الصحفية وطاوعتها ولم أقابل فاروق ، وأرسلت ورقة لسكرتيره قلت فيها : «آسف اضطررت للسفر فجأة !» ثم فوجئت بسكرتيره بعد ذلك بعام اختلف مع فاروق وعاد وكتب مذكراته وفيها : إنهم اتفقوا على قتلى . فاروق قرر قتلى عن طريق حرسه الخاص الألبانيين بحجة أننى ذاهب لقتل الملك فيقتلنى هو !» .



وقد بدأت الهموم والأحكام تتزايد على فاروق تباعًا، فقد أيدت محكمة استئناف روما فى ١٦ أبريل عام ١٩٥٨ حكم محكمة فلورنسا الذى يقضى بأن يدفع الملك السابق فاروق لمؤسسة «إميليا بللينى» مبلغ ٤,٥ مليون ليرة أو ما يعادل وقتها ٧٢٠٠ دولار وإلا حجزت المؤسسة على أثاث بيته بضاحية «باربولى».

وكان فاروق قد اشترى بهذا المبلغ قمصانًا ومفارش لزوجته ناريمان عام ١٩٥١ دون أن يسدد قيمتها برغم مطالبة الشركة المستمرة له ، زاعمًا أنه يجب على الحكومة المصرية أن تسدد هذه الديون !

وقد قضت محكمة إيطاليا فى ٨ يونيو ١٩٥٨ بأن يدفع فاروق ملك مصر السابق سبعة وأربعين ألف دولار إلى جواهرجى فى روما باقى ثمن علبتين من علب النشوق كانتا ملكًا لـ «فريدريك الأكبر» قيصر ألمانيا ، واشتراهما فاروق من ذلك الجواهرجى عام ١٩٥٢ ، وبعد تنازله عن العرش رفض تسديد باقى الثمن بحجة أن الحكومة المصرية صادرت أملاكه ، فلم يعد مسئولاً عن دفعه!

وقد قال أشهر وأبرز رجال الحرس الحديدى للملك فاروق وهو «سيد جاد» :

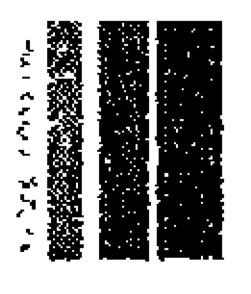
«إن «بوللى» الشهير ، مُعِدُّ اللذات للملك فاروق ، كان أخًا غير شقيق للملك فاروق من والده الملك فؤاد من عشيقة إيطالية ! وأن الملك فاروق قد تزوج أكثر من مرة من مصريات بعقد عرفى ، وأنه قد أنجب عددًا من البنات ما زلن يعشن فى مصر حتى الآن» .

وأضاف «سيد جاد» :

«إن الملك فاروق بعد أن أنجب ثلاث بنات خشى على عرشه؛ لأن ولاية العهد انتقلت للأمير «محمد على»، فنصحه بعض المقربين منه بأن يتزوج زواجًا عرفيًا سرًا ، فإذا أنجب بنتًا طلق زوجته وأعطاها مبالغ كبيرة ومركزًا مرموقًا لأسرتها .. وإذا أنجب ولدًا يعلن هذا الزواج على الملأ ؛ لأنه لم يكن معقولاً ولا مقبولاً أن يظل الملك فى حالة زواج وطلاق علنى مستمرة من أجل إنجاب ولى العرش !» .

وقد أكد «بروس بولنج» الكاتب الصحفى «بجريدة صانداى تايمز» البريطانية بأن الملك السابق فاروق كان له أبناء غير شرعيين من اثنتين من زوجات نبلاء بريطانيا !



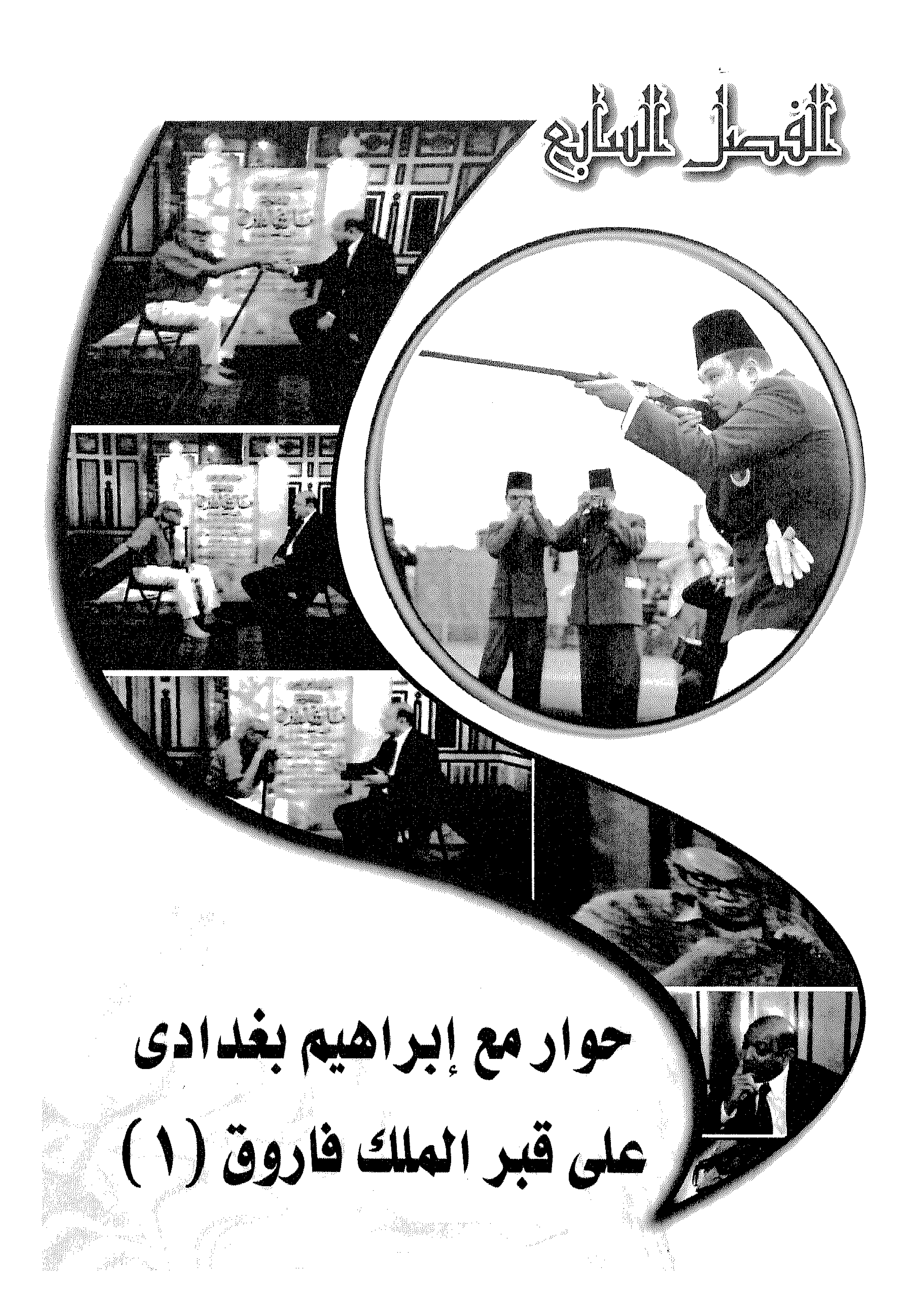



لم ينس فاروق وهو فى المنفى أمه الملكة نازلى وكيف أنها كانت سبب نكبته ونكبة الأسرة المالكة ، ولم يكن يخفى ذلك على أقرب المقربين إليه ، بل إنه أفشى هذا السر لإحدى عشيقاته وتدعى «كارلو ليللى» فتاة ليل عرفها فاروق وأعجب بها واستراح لها. كان يضع رأسه على صدرها ويفضفض لها بأدق أسراره لعله يستريح ويريح قلبه المتعب من أوجاع الماضى وهو فى المنفى. لقد قال لها بالحرف الواحد :

«أمى سبب تعاستى .. إنها المأساة التى أطاحت بحياتى كلها .. إن أقوى طعنة يمكن أن تصيب الإنسان هى التى يتلقاها من أمه .. ويا لها من طعنة ! لقد رأيت ذات يوم أمى وهى فى أحضان رجل غريب غير أبى ، وكنت صغيرًا ، ومن يومها تكونت لدىّ عقدة غريبة .. أن كل امرأة مثل أمى ؛ لابد أن تكون خائنة !

إن أمى لا تفارقنى فى نومى وأحلامى التى هى بمثابة أضغاث أحلام !

ويبدو أنها ستلازمنى حتى بعد مماتى !» .

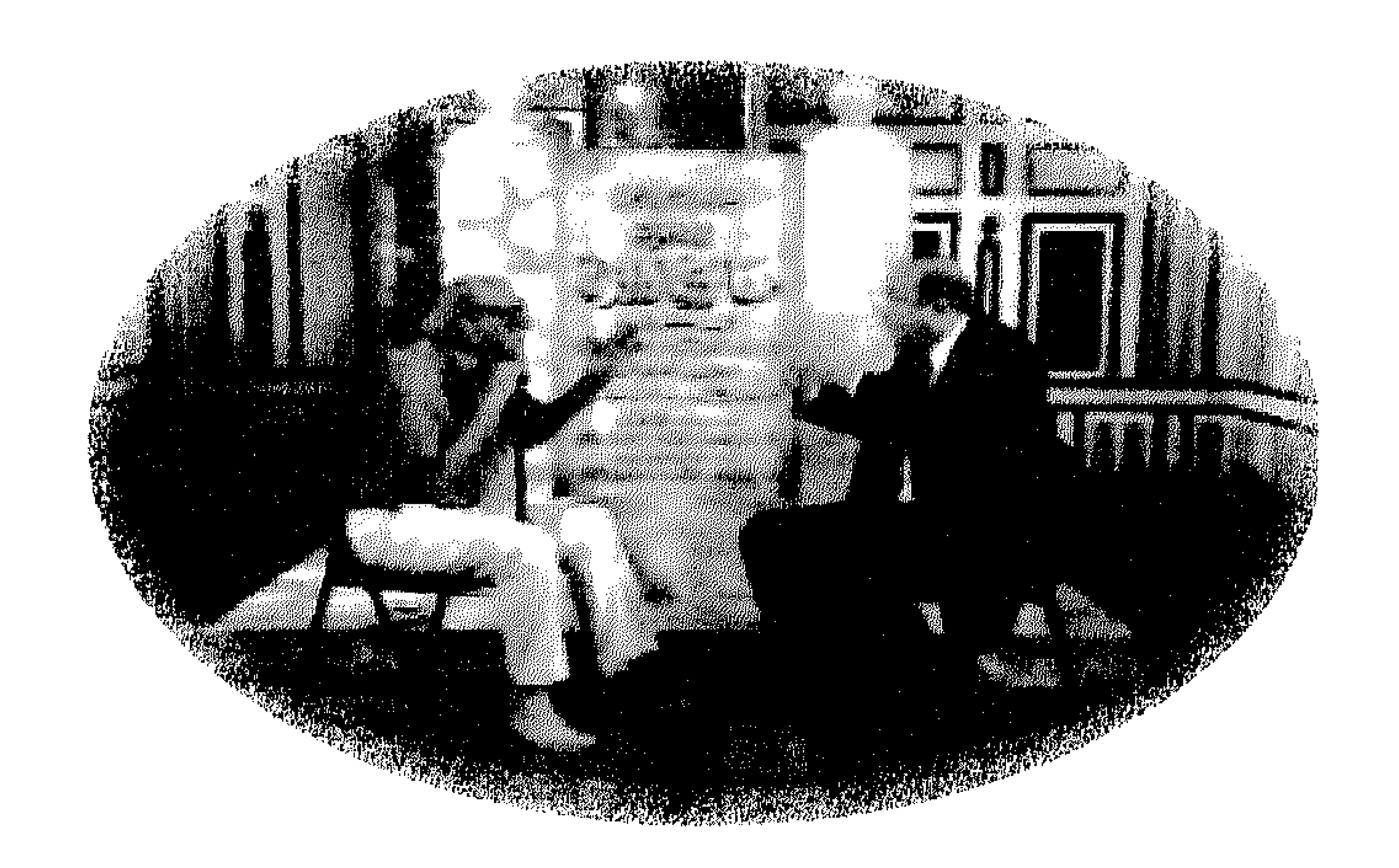


الفصل السابع

حوار مع إبراهيم بغدادى
على قبر الملك فاروق (١)

الفصل السابع

حوار مع إبراهيم بغدادى على قبر الملك فاروق (١)



- إبراهيم بغدادى من تسلم سيف الشرف من الملك فاروق إلى ملاحقة الملك فى المنفى بإيطاليا !
- عربجى حنطور قال لفاروق فى وجهه دون أن يعرف أنه الملك : «فاروق فاسد زى أبوه !!» .
- كان من عادة فاروق أن يعلق كل يوم جمعة العلم المصرى الأخضر على نافذة حجرته فى روما !
- فاروق لم يكن سكيرًا ، ولم يعاقر الخمر ، لكنه كان يلعب الورق !
- أغلب العاهرات من الطبقة الفقيرة كن يقتربن من الملك فاروق !
- هل كان الملك فاروق يعانى من العجز الجنسى ؟!
- إبراهيم بغدادى شاهد عيان على وفاته وسار فى جنازته !



جرت العادة أن يُجرى الحوار فى الأستوديو أو فى حديقة أو على حافة نهر، لكن حوارنا اليوم يُجرى على قبر!! نعم على قبر، إنه قبر الملك فاروق ملك مصر، لماذا ؟ هذا ما سوف يسفر عنه هذا الحوار الذى نلتقى فيه مع السيد إبراهيم بغدادى الذى شغل عدة مناصب، منها : قنصل مصر العام فى نيويورك، ثم محافظًا للمنوفية، ثم محافظًا لكفر الشيخ، ثم أخيرًا محافظًا للقاهرة، وخرج من العمل السياسى فى سبتمبر عام ١٩٧٢ .

أستاذ إبراهيم أهلاً بحضرتك فى «حوار على نار هادئة» .

أهلاً يا أستاذ محمود.. يا مرحبًا .

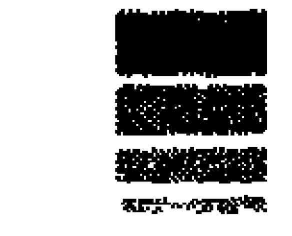
يمكن لو بدأنا بطريقة «الفلاش باك» بالعودة إلى الوراء، وبأن أعود بحضرتك إلى عام ١٩٤٥ تحديدًا، وكنت حضرتك وقتها من أوائل خريجى الكلية الحربية ؛ فقد كنت الأول على الكلية الحربية، وحضرتك تسلمت وقتها من الملك فاروق السيف، وقلت له، على غير العادة، وعلى خلاف ما يُقال فى مثل هذه الظروف : «الله يبارك فى جلالتك !» هل كنت تحب الملك فاروق ؟ هل كانت للملك فاروق شعبية فى الجيش فى ذلك الحين ؟

قطعًا .. فى ذلك الوقت كانت للملك فاروق شعبية فى الجيش، وكان أملاً للجيش والعاملين فيه أن يجدوا الملك شابًا له مستقبل، ويستطيع أن ينهض بالبلد، وبالقوات المسلحة بالتالى، فقد كان هناك أمل كبير متعلق على فاروق فى ذلك الوقت.

هل تنكر أن الملك فاروق كان قدوة للشباب سنة ١٩٤٥، وحضرتك بالطبع حضرت الحفل الذى أقيم فى قصر «رأس التين» فى الإسكندرية، بوصفك من المتفوقين ومن الأوائل وقتها، وكان التقليد المتبع فى ذلك الوقت أن يرتدى أى إنسان يقابل الملك فاروق بدلة، ورابطة عنق، وطربوشًا ؟!

قطعًا ..





ولكن ما حدث هو أن أحد الطلاب كان لا يرتدى رابطة عنق، فلما جاء دوره ليسلم على الملك فاروق، قال له الملك : «مش لابس كرافتتك ليه ؟!» فقال له : «علشان أنا ما عنديش فلوس يا جلالة الملك أجيب بها كرافتة!!».

صحيح ..

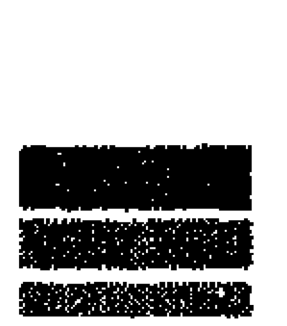
فنادى الملك فاروق أحد الأمناء وقال له: «اطلع هات ٤ كرافتات من بتوعى من فوق»، وأعطاهم الملك للطالب !! هل تنكر أن الملك فاروق كانت له شعبية فى ذلك الوقت عند الشباب ؟ وكان قدوة ؟

نعم .. لقد كانت له شعبية كبيرة جدًا عند الشباب فى ذلك الوقت .. لا شك .

هناك واقعة أريد من حضرتك أن تقولها لى، وهى واقعة ترددت كثيرًا سنة ١٩٤٦ عن أن الملك فاروق كان فى قصر «رأس التين» فى الإسكندرية، وخرج من سيارته، ثم ترك سيارته عند باب السراى، وترجّل على قدميه من الحجالة للسيالة للأنفوشى، فوجد عربة «حنطور» فركبها، وقال للسائق : «مشينى شوية على الكورنيش» والرجل بالطبع لا يعرفه ؛ لأنه كان يرتدى قميصًا وبنطلونًا، مشى به قليلاً على الكورنيش، فسأله الملك فاروق : «إيه رأيك فى الملك فؤاد؟» فقال الرجل : «الله يجحمه مطرح ما راح، ده كان راجل مفترى !!» فسأله الملك : «وإيه رأيك فى ابنه ؟» فقال الرجل : «ها يطلع زى مين ما هو هيطلع زى أبوه فاسد !!» ما مدى صحة هذه الواقعة التى ترددت بقوة داخل القصر والمقربين من الملك فاروق، والتى كان لها تأثير سلبى على نفسية الملك فاروق تجاه الشعب المصرى ؟!

أنا بالفعل سمعت هذه القصة من مصادر - كما تفضلت - من الناس القريبين من فاروق .. قد تكون صحيحة، لكن الواقع يقول إن الملك فاروق بدأ يفقد شعبيته بعد سنة ١٩٤٦ فعلاً، وكانت ذروة التعاطف مع الملك بعد حادثة القصاصين، ولا ننكر أن الجيش كان يساند الملك فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ لما تعدى عليه الإنجليز فى قصر عابدين .

بدأت شعبية الملك فاروق تنزل نتيجة أوضاع داخلية غير مستقرة، نهاية الحرب العالمية الثانية، ولم تسفر عن أى نجاح لمصر فى التخلص من الاستعمار الإنجليزى



القائم ، بدأت الألسن تلوك سيرة الملك فاروق ، وسهراته ونزواته ، ولكن كان ذلك فى نطاق ضيق ، فالملك فاروق فعلاً بدأ يفقد شعبيته بعد سنة ١٩٤٦ ، وكان لذلك انعكاس واضح على الجيش، ليس هناك شك فى ذلك، إنما ما زاد من أزمة الملك فاروق هو توريطنا فى عملية حرب فلسطين فى عام ١٩٤٨.

والأسلحة الفاسدة ؟



الأسلحة الفاسدة جانب أيضًا .

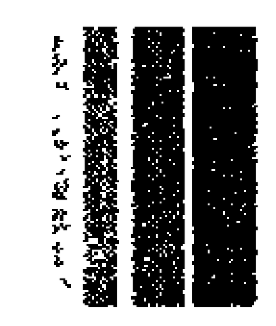
قل لى بصراحة : هل كرهت الملك فاروق بعد أن نقلك أنت وكتيبتك بعد العودة من «الفالوجة» إلى «منقباد» أو «منفى العباد» كما يطلقون عليه ؟!! أبعد ذلك كرهت الملك فاروق ؟ خاصة وأنه كان على رأس اللواء المنقول «الضبع الأسود» الأميرالاى السيد طه ؟

الموضوع ليس موضوع حب وكره ، إنما الموضوع أنه لم يعد هناك تعاطف ، فالأوضاع الداخلية التى كانت سائدة ، والناس الذين حول الملك ، والصورة التى أعطوها له عن القوات الراجعة من الفالوجة مجتمعة مع بعضها جعلته يفرق هؤلاء الأشخاص ولايدعهم فى مناطق قريبة.

لماذا ؟! هل خاف من الثورة أو الانقلاب عليه ؟

قيل له : إن لهم علاقة بالإخوان المسلمين ، وكان للإخوان المسلمين فى ذلك الوقت نشاط كبير. وقيل: إنهم غير راضين عن الوضع بصفة عامة بعد الحصار والطريق الذى خاضوه فى فلسطين .

وطبعًا كان ينقل هذا الكلام للملك بعض رجال من الجيش !! والملك لن يقول انقلوا هذه الكتيبة ، إنما قادة الجيش فى ذلك الوقت، وكإجراءات أمن ليؤمنوا أنفسهم بها ، وبالمناسبة لم تكن قد ظهرت جماعة الضباط الأحرار فى ذلك الوقت. إنما ليؤمنوا أوضاع القوات المسلحة ، قالوا فلنرسل هذه الكتائب إلى مناطق نائية ، وفعلاً ذهبنا إلى «منقباد»، والكتيبة الثانية ذهبت إلى أسوان، والكتيبة الثالثة أعتقد ذهبت إلى العريش أو رفح ، أى تمت عملية بعثرة القوات .





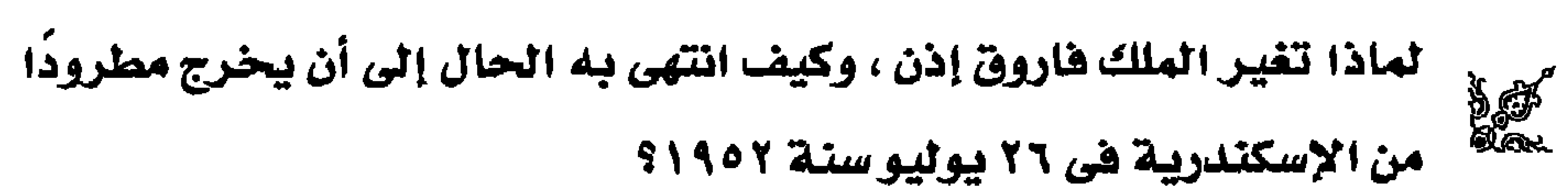
أى تم بعثرة القوات التى كانت لها قيمة ، والتى كان على رأس إحداها «الضبع الأسود» وقتها الأميرالاى السيد طه، والذى كان من الشخصيات القوية فى الجيش فى ذلك الوقت ، وعملت بجانبه أيضًا ، وبجانب السيد زكريا محيى الدين فى ذلك الوقت .. وأنا حين أتكلم، تقول حضرتك الإخوان ، يعنى مقتل حسن البنا ، زعيم الإخوان المسلمين ، والمرشد العام للإخوان المسلمين ، والنهارده ...

لا .. إذا ما دخلنا فى موضوع الإخوان المسلمين ، فهذه سلسلة متصلة من الأحداث ..



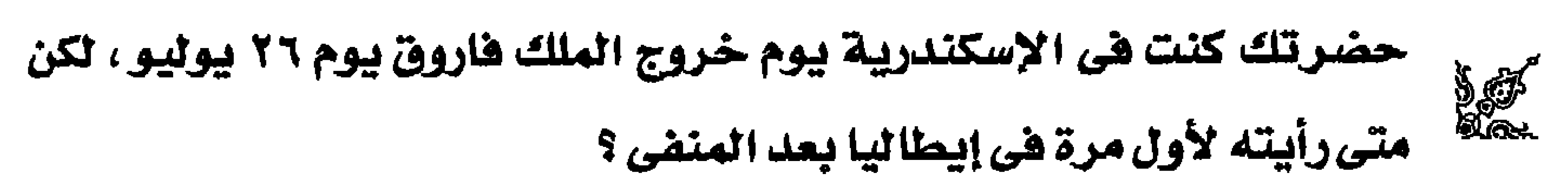
لا .. حضرتك ذكرتهم ، فلابد أن أقول لك .

يعنى ليس فقط حسن البنا ، بل من أول مقتل أحمد ماهر عام ١٩٤٥ وقضية الخازندار وسلسلة الاغتيالات تلك كانت موجودة ، ولم تكن هناك قوة موجودة فى الداخل كقوة سياسية ، أو تعمل مثل هذه الأعمال إلا «الإخوان المسلمين» ، أى أن الشيوعيين رغم أنه كان هناك نشاط لهم موجود ومنتشر ، وكذا منظمة لهم، إنما لم تكتب عنهم أى أعمال إرهابية !! تلك هى الحقيقة ، إنما الأعمال الإرهابية التى ارتكبت باعتراف الإخوان المسلمين أنفسهم من ترتيبهم !



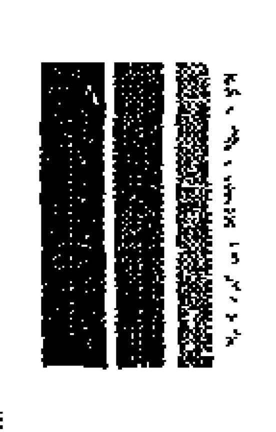
لماذا تغير الملك فاروق إذن ، وكيف انتهى به الحال إلى أن يخرج مطرودًا من الإسكندرية فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢؟

نستطيع أن نقول إن الملك فاروق والحاشية التى كانت حوله كانت سببًا من أسباب انهيار نظامه ، والصحافة - للأسف - التى كانت تمجده وتمجد شعبيته وكفاءته، بالنفاق طبعًا من كبار الصحفيين ، هذان الأمران ساعدا - مع العيوب الشخصية فى الملك فاروق - على انتهاء حكمه ، لا شك !!



حضرتك كنت فى الإسكندرية يوم خروج الملك فاروق يوم ٢٦ يوليو ، لكن متى رأيته لأول مرة فى إيطاليا بعد المنفى ؟

أنا كنت أتردد على روما كما كنت أتردد على بلاد أخرى فى أوربا فى خلال السنوات من ١٩٥٧ وما بعدها .



ذهبت إلى السويد ، وإلى ...

نعم .. ذهبت إلى بلاد كثيرة ، وأمريكا وغيرها ، فوضع طبيعى جدًا أنك وأنت فى روما ترى الملك فاروق ، دون قصد بالطبع ، بل بمجرد أن تمشى فى شارع رئيسى فى روما ، ومعروف أن الملك كان يجلس فى القهوة الفلانية ، فتمر عليه فتجده جالسًا على الترابيزة ، أى أن ذلك وضع طبيعى جدًا ، لا أريد أن أقول إنى كنت أختلق مناسبة لكى أراه .

لكن فاروق حين استقر فى روما أقام فى فيلا أعتقد من ثلاثة طوابق !! كيف كانت حياة فاروق فى المنفى ؟

باختصار لقد كان ينام حتى الظهر ويسهر طوال الليل !! وهو كان يقيم فى الفيلا ومعه ثلاث بنات ، هذا بعدما طلّق «ناريمان» .

كان جالسًا على ما أظن فى المكتب فى الدور الأول .

كان له فى الدور الأول مكتب وله شقته ، والبنات كن يسكن بالطابق العلوى .

بعد هذا كان فاروق من عادته أن يُعلّق كل يوم جمعة العلم الأخضر على نافذة حجرته !! هل كان يتمنى الملك فاروق أن يعود من جديد إلى مصر ؟ ويرفرف العلم الأخضر المصرى من جديد ؟

أنا أعتقد - وهذا رأيى الشخصى - أنه كانت هناك استحالة فى أن يفكر فى الرجوع مرة أخرى، إنما الحنين لمصر لا يمنعه من أن يرفع العلم ، أى ليس هناك شك فى أن شخصًا ولد فى مصر ...

لكن بالذات يوم الجمعة ؟

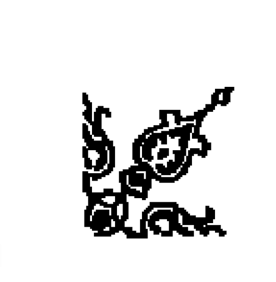
نعم يوم الجمعة يوم «مفترج» ، ومناسبة رسمية عندنا مثل يوم الأحد عندهم فى أوربا ، ويمكن كان «بيحن لقديمه» ، إنما أنا فى اعتقادى الشخصى أن فاروق لم يكن لديه أدنى أمل فى الرجوع لمصر ، وخصوصًا بعد استقرار الأوضاع فى مصر .. قطعًا .. قطعًا ..





حدثت خلافات كثيرة جدًا فى المنفى بإيطاليا بين الملك فاروق والملكة ناريمان، وقالت له : هات التاج بتاعى ! قال لها : لا !! وضربها «بالبوكس» فى عينها، وتم الطلاق !! هل كان الملك فاروق يحب الملكة ناريمان باعتبارها أم ولده الوحيد ؟! أم الملكة فريدة ؟! وأنت عاصرت هذه الأحداث من وجهة نظرك ؟

تُسأل فى هذا الملكة ناريمان والملكة فريدة، لكن هو كان أمله وطموحه أن ينجب ولدًا وليًا للعهد، وجاب الولد ولى العهد، إنما لم يغير مجىء الولد ولى العهد من عادات وطباع فاروق، وحتى حينما كان هناك فى القاهرة أو فى الإسكندرية قبل عزله كان من عادته أن يسهر كل يوم، فى لعب القمار طوال الليل، ويصاحب سيدات، ولم يكن يعطى الناحية العائلية اهتمامه سواء فى مصر أيام فريدة أو ناريمان ! وطبعًا نفس الوضع كان يتبعه فى إيطاليا، ولم يختلف !!



حضرتك عملت «جرسون» فى المطعم الإيطالى .. من كانوا يحيطون بالملك فاروق وقتها ؟

لا .. أنا لم أعمل جرسونًا، أنا رأيت الأوضاع التى كانت موجودة فى ذلك الوقت .. بالإضافة لمعلومات كنت أحصل عليها، أو كانت تأتينى من أناس يترددون على روما .. فالملك فاروق كان يعيش كملك فى المنفى، مثل كذا ملك فى المنفى يعيشون فى أوربا من عائلات مثل : رومانوف، وعائلات ملك إيطاليا، وملك اليونان، وملك النمسا، وإمبراطور ألمانيا، وبقية العائلة الفرنسية، أى كل العائلات القديمة المالكة التى خُلِعَتْ عن عروشها، وأصبحوا أمراء وملوك فى المنفى، فتسليتهم الوحيدة أنهم يجتمعون مع بعضهم، ويستعيدون ذكرياتهم القديمة الحلوة .

سهرات ؟ أم لعب قمار ؟ أم ماذا ؟

فيهم من يقضى سهرات، ومنهم من لديه المال ليلعب القمار !! إنما فاروق كان يلعب القمار فقط .



 **وكان يغش فى الورق !**

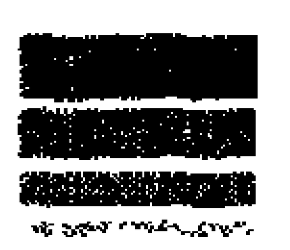
۞ وكان يغش فى الورق ، وهذه مسألة كانت معروفة عنه منذ كان يلعب فى مصر ، إنه أمر مشهور !

لكن قَدَر الأسرة المالكة المصرية أن تتخذ من إيطاليا منفى لها : الخديوى إسماعيل ، أحمد فؤاد الأول ، ثم فاروق ، وحتى أحمد فؤاد الثانى!! هل قدر الأسرة المالكة المصرية هو أن تتخذ من إيطاليا منفى لها ؟

۞ الحقيقة أن هناك علاقات قديمة تربط بين العائلة المالكة المصرية وإيطاليا ، ويمكن أن يرجع ذلك إلى أيام الخديوى إسماعيل على وجه التحديد ، رغم أن الخديوى إسماعيل كانت ميوله تجاه فرنسا أكثر ، وكان متأثرًا بالحضارة الفرنسية ، والمدرسة الفرنسية ، إنما كانت له علاقات طيبة مع إيطاليا ، وكانت علاقاته سيئة مع الإمبراطورية العثمانية ، فلم يذهب إلى السلطنة العثمانية ، بل لجأ إلى إيطاليا ، والعائلة المالكة الإيطالية وفرت له سكنًا عبارة عن فيلا محترمة .

فيكتور عمانويل ، ولا أمبرتو ؟!

۞ أنا لا أذكر اسمه ، إنما هو الذى كان معاصرًا للخديوى إسماعيل ، ووفر له فيلا للإقامة فى نابولى ، واستقر فيها الخديوى إسماعيل ، ولما عزل الخديوى إسماعيل كان فؤاد عمره حوالى ١٢ سنة تقريبًا ؛ فهو من مواليد ١٨٦٨ وكان الخديوى إسماعيل قد أرسله ليدرس فى جنيف ، ولما استقر الخديوى إسماعيل فى إيطاليا أحضر فؤاد من جنيف وأدخله المدرسة الحربية فى تورينو فى إيطاليا ، والتى كانت تُدرِّس - إلى جانب النواحى العسكرية - نواحى سياسية واقتصادية ، وكان زميله بالمصادفة «فيكتور عمانويل» ابن الملك ، ومن هنا نشأت الصداقة. وزادت أواصر الصداقة بين العائلة المالكة الإيطالية وعائلة الخديوى إسماعيل ، ولما تخرَّج الملك فؤاد عُيِّن فى الياوران الخاص بالملك عمانويل أبو فيكتور عمانويل ، وكان تخصصه مدفعية ، واشترك فى الحرس الملكى الإيطالى، وبعد ذلك تأثر فى فترة شبابه بإيطاليا ، وعلى



حد قول أحد الكتاب الإنجليز الذين كتبوا عن تاريخ الملك فؤاد ، قال : الملك فؤاد تأثر بإيطاليا فى ثلاثة أشياء: الأكل الطيب ، والسيدات الجميلات ، ولعب القمار . هذه أشياء تعلمها فى إيطاليا فى شبابه ، وقال هذا الكاتب الإنجليزى الذى لا أذكر اسمه الآن : وللأسف أنه أورث ابنه كل هذه الحسنات أو السيئات !!

كان يقترض من أقل الناس !

هذا لما رجع إلى مصر ، ففؤاد عاش فى إيطاليا ، وبعد ذلك ذهب إلى إسطنبول وعمل لفترة مع السلطان ، ثم ذهب إلى النمسا لفترة ، حيث عمل بالقنصلية العثمانية بالنمسا ، ثم عاد إلى مصر حوالى عام ١٨٩٢ تقريبًا ، وكان قد تولى الحكم الخديوى عباس حلمى أيام الخديوى توفيق يعنى ابن أخى الملك فؤاد ، والملك فؤاد لما عاد إلى مصر لم يكن يملك مالاً ؛ لأن الأراضى التى أخذها إسماعيل لنفسه من أراضى الأوقاف أو من أراضى الاستصلاح التى ضمها للأملاك الملكية أو الخديوية راحت نظير سداد الديون ، باعوها فى المزادات لسداد الديون ، وهذه الأراضى التى اشتراها مَنْ سمَّوهم بعد ذلك الإقطاعيين؛ وصندوق الدين باع هذه الأراضى بالمزاد للناس الذين سميناهم بعد ذلك بحوالى ٥٠ عامًا الإقطاعيين .

الذين حاربتهم أنت فى كمشيش بعد ذلك !

واشتروا هذه الأراضى بأسعار زهيدة ؛ ولذلك كانوا يدينون بالولاء للسلطة الحاكمة والتى كانت إنجلترا بالطبع ، إنما الملك فؤاد لم يكن يملك مالاً عندما عاد إلى مصر ، وكان بالفعل معروفًا عنه أنه كان يلعب القمار ، ويأكل فى أى مطعم ولا يدفع .. ثم بعد ذلك تزوّج شويكار لأن عندها مالاً؛ فجدها أخو الخديوى إسماعيل ، والملك فؤاد أخذ منها الأموال ، وهى لم تكن على جانب من الجمال إطلاقًا ، بعيدة عن الجمال ، إنما أموالها كثيرة . ولا تعتبر من السيدات الـ ....



ما هو طلقها بعد ذلك ، وكذلك أخوها سيف الدين الذى دخل فى صراع ضرب رصاص و ...





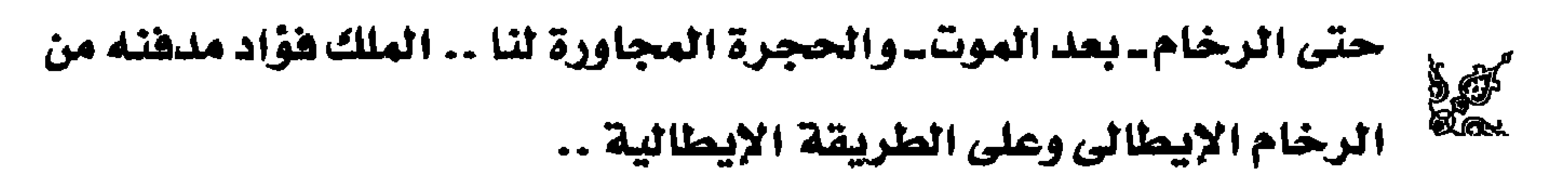
هو كما تفضلت .. أخذ منها المال ليسد ديون القمار ، وكان يضربها ، وأنجب منها ولدًا اسمه إسماعيل ، ومات وعمره عشرة أشهر ، وبعد ذلك أنجب فوقية التى تزوجت بعد ذلك محمود باشا فخرى، الذى كان تشريفاتى للسلطان فى باريس فيما بعد ، لما أصبح الملك فؤاد سلطانًا .

الملك فؤاد تأثر بالإيطاليين لدرجة أن كل الخدم المهمين عنده والمهندسين العاملين فى القصور الملكية كانوا من إيطاليا !!

فكل الذين عملوا بالقصور الملكية فى المنتزه ، وفى عابدين ، ورأس التين كانوا مهندسين إيطاليين، والذين عملوا كورنيش الإسكندرية كانوا مهندسين إيطاليين .

حتى ـ أنا آسف ـ بتاع الكلاب كان طليانى !!

نعم ، بتاع الكلاب كان طليانى ، والكهربائى طليانى ، والحاشية .. كله ، كله !! وهذا يوضح مدى انتماء فؤاد وبعده فاروق للعائلة المالكة الإيطالية ، أو لإيطاليا بصفة عامة ، فهى صلة قديمة .



حتى الرخام ـ بعد الموت ـ والحجرة المجاورة لنا .. الملك فؤاد مدفنه من الرخام الإيطالى وعلى الطريقة الإيطالية ..

نعم طبعًا .. الملك فؤاد أورث الملك فاروق أسوأ ما تعلّم فى إيطاليا !!

وحتى بعد ذلك ـ لو تذكر حضرتك ـ فيكتور عمانويل جاء هنا، وأقام فى الإسكندرية فى أنطونيادس الحديقة الـ ..

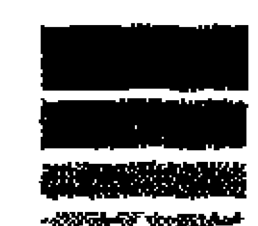
بعد الحرب العالمية الثانية عزله ملك إيطاليا بعد مقتل موسولينى .. وابنه طلب من فاروق أن يلجأ والده إلى مصر، وفاروق بالطبع رحّب جدًا، وخصص له قصر أنطونيادس فى الإسكندرية بجوار حديقة الحيوانات فى الإسكندرية .

لو تذكر لما مات ، كنت حضرتك حرس شرف على جثمانه فى الكنيسة الصغيرة فى المنشية الصغيرة فى الإسكندرية .









نعم .. كنت وقتها فى الكتيبة الأولى فى الإسكندرية ، فى سيدى بشر ..

هل تتذكر هذه الأيام ؟

نعم كان ذلك سنة ١٩٤٧ تقريبًا ، وعملنا حرس شرف للملك فيكتور عمانويل فى ميدان المنشية الصغيرة ، ميدان سانت كاترين ، قبل أن يدفن ، ولقد دفن هناك .

نعم .. وما تزال هذه الكنيسة موجودة ، كنيسة صغيرة فى المنشية الصغيرة .

نعم حضرت ، أنا فعلاً تذكرت ما تقول .

بمناسبة ما قلته عن : الأكل الطيب ، والنساء الجميلات ، والقمار ، و .. و .. لماذا كانت الدائرة النسائية للملك فاروق فى إيطاليا من الطبقة المتواضعة التى لم يكن لها أى كيان فى المجتمع الإيطالى ؟! هل لأن ثروة فاروق كانت قد نفدت ؟! أم لأن فاروق كان يريد أن يعيش ملكًا حتى وهو مخلوع فى المنفى ؟!

هو كما تقول كان بخيلاً ، فلما تقول ملك بدرجة مخلوع ، فتجد أن فتيات الطبقات الفقيرة ترحّب جدًا بأن تنتسب لواحد مثل الملك فاروق ، إما طمعًا فيه وإما طمعًا فى الانتساب إليه وسط المجتمع الذى تعيش فيه ، ليقال إنها تعرف الملك ، أى لما تكون واحدة حقيرة من الدرجة العاشرة تعرف الملك ، فهذا شىء ..

وأعتقد أن النساء فى إيطاليا حكين لحضرتك ، فلم تكن العلاقة بينك وبينهم علاقة ...

يعنى أسمع .. يعنى أسمع ..

لا .. لا تقل تسمع .. لا تقل تسمع، أنا أعرف أنك تعرف !! نعم .. ماذا قالت لك ؟!

من الواقع ، وللتاريخ إن فاروق كان لا يشرب الخمر .





وهذه حقيقة !!

وهذه حقيقة ، ولا كان يقرب البرشام ، إنما كان «يتمنظر» !!

لكن الإستاكوزا كان الطبق المفضل للملك فاروق ، هل لأنه يخدم من يعانى العجز الجنسى ، أم...؟!

لا .. هو كان أكولاً بطبيعته ، والملك فؤاد كان أكولاً أيضًا .

هل كان ما يتردد حقيقة عن الملك فاروق من أنه كان يعانى عجزًا جنسيًا ؟!

نعم .. أنا سمعت هذا الكلام .

لا .. سمعت من المقربات منه ، هل سمعت هذا الكلام من إيطاليا ، ومن الممثلات فى الجيل الأسبق ؟!

وفى مصر أيضًا ، سمعتها ممن اتصلوا به فعلاً .

وأعتقد أن هناك واحدة كانت مقربة جدًا من فاروق ، قالت لك إنه كان يعانى فعلاً من العجز الجنسى .

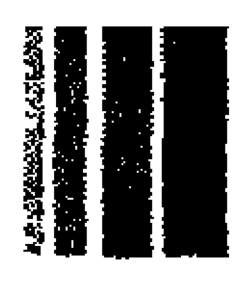
لا .. هو لم يكن له فى هذا الموضوع!!

لكن «إيرما كابيتشى» المغنية الإيطالية الشهيرة التى تعرفها حضرتك والتى كانت طبعًا عشيقة الملك فاروق صرحت بعد وفاته وقالت إن فاروق كان يعانى من العجز الجنسى ، وأنه كان يريد فقط بجانبه امرأة جميلة تسد هذا النقص !!

نعم .. وهذا وضع طبيعى لتعويض هذا النقص !!

وتقول : أنا كنت هذه المرأة الجميلة !! ما تعليقك على هذا ؟!

تعويضًا عن هذا النقص الجسمانى ، وبالنسبة لمركزه وسمعته كان لابد أن يغطى على هذا بأن يحيط نفسه بباقة من السيدات الجميلات ، ويعرف عنه أنه يعرف





سيدات جميلات هنا وهناك ، وكل واحد يصدق ما يشاء، لكن لم يدخل أحد حجرة نومه ليعرف !!

ثم ليست هناك امرأة محترمة حضرت معه عشاءً ، أو سهرت معه أو رقصت معه أو كذا ... ستخرج لتقول دخلت معه غرفة نومه فوجدته كذا !! لو كانت امرأة محترمة فإنها لن تقول ذلك !! ولو كانت « واحدة شردوحة» من الدرجة العاشرة لن تقول هذا الكلام وهو حى ، لأنها لو قالت هذا الكلام سينقطع رزقها، فكان يأخذها ليعشيها ، أو يغديها ، أو يعطيها «قرشين» ، فهذا الكلام لم يعلن إلا بعد وفاته ، إنما هو حقيقة .

الليلة الأخيرة بالنسبة للملك فاروق ، هل بالفعل مات من التخمة - كما يقال - وأنهم حاولوا إسعافه؟! وهناك قول آخر - ويمكن عن هذا الموضوع انصبت حولك بخصوصه شائعات كثيرة جدًا - بالنسبة للملك فاروق ، وأنت عارفها طبعًا !! فالمسائل تكررت وقيلت كثيرًا ، فماذا بالنسبة للملك فاروق ؟!

لا .. سأقول لك شيئاً : إن التقارير الموجودة عند السلطات الإيطالية تقول إن فاروق كان يعانى مرضًا فى القلب ، وأنه كان موجودًا فى «لوزان» عند دكتور القلب خاصة قبل وفاته بثلاثة أيام .. هذه تقارير الأجهزة الإيطالية .. طبعًا الأجهزة الإيطالية لابد أن تتابع المقيمين بها وأنشطتهم ، حتى لا يمس وجودهم سلامة وأمن بلدهم ..

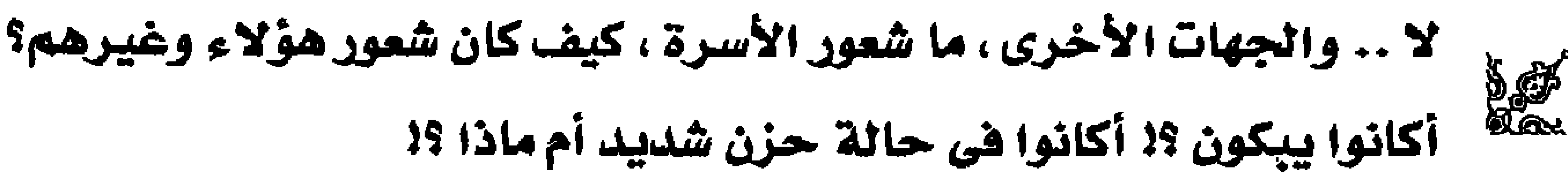
وقد كان معروفًا عنه أنه لا يستطيع أن يقاوم الأكل الموجود أمامه ، وبشراهة . وزاد وزنه - وهذا كان يؤثر على القلب - وقد كان مريضًا بالقلب ، وأنا أعرف أنهم حذروه قبل أن يموت أكثر من مرة ، من أن طريقة الأكل المستمر وزيادة الوزن المستمرة لها تأثير سلبى على القلب ، لكنه كان لا يستطيع أن يقاوم إغراء الأكل .

من هم الحضور فى جنازة الملك فاروق ؟

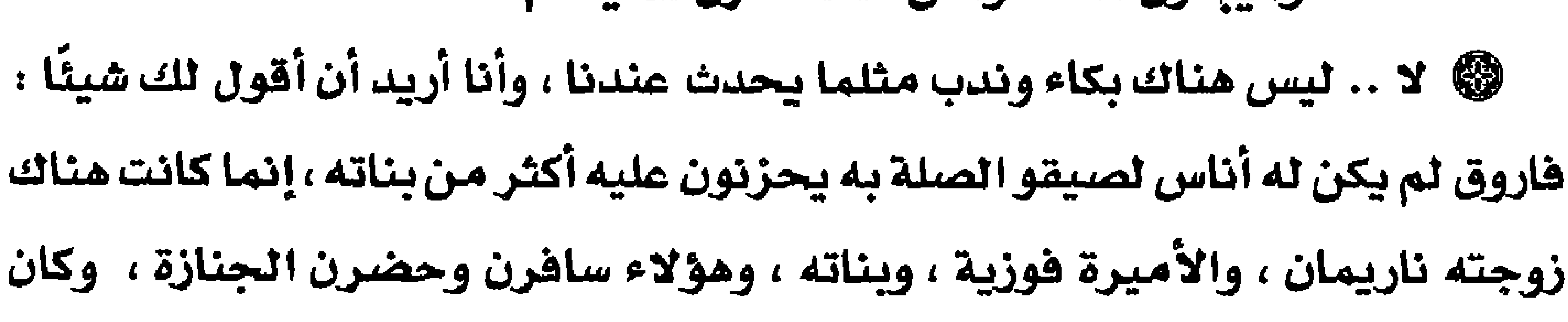
كان معظمهم طلاينة ، وحراسه من الألبان ، ولم يحضر أحد من الجهات السلطانية الرسمية !!







لا .. والجهات الأخرى ، ما شعور الأسرة ، كيف كان شعور هؤلاء وغيرهم؟ أكانوا يبكون ؟! أكانوا فى حالة حزن شديد أم ماذا ؟!



لا .. ليس هناك بكاء وندب مثلما يحدث عندنا ، وأنا أريد أن أقول لك شيئًا : فاروق لم يكن له أناس لصيقو الصلة به يحزنون عليه أكثر من بناته ، إنما كانت هناك زوجته ناريمان ، والأميرة فوزية ، وبناته ، وهؤلاء سافرن وحضرن الجنازة ، وكان أحمد فؤاد - فيما أظن - كان عمره وقتها ١٣ أو ١٤ سنة .

أظن ناريمان غيَّرت الفستان فى الطائرة - كما قيل .

لأنه لم يكن هناك داع لأن تسافر بالملابس السوداء !!

لماذا .. لماذا .. لقد جعلها ملكة ؟!

لأنه كان قد طلقها منذ ما يقرب من ١٠ أو ١٢ سنة ، وكانت قد تزوجت وأنجبت من زوجها الثانى ، فلمجرد ذكرى أنه أبو ابنها ، ذهبت لحضور جنازته .

هل كنت حزينًا على الملك فاروق ؟ بصراحة وأنت تسير فى جنازته.. هل كنت حزيناً ؟!

أنا أريد أن أقولك شيئًا : إن الموت حق ، وكل واحد سيموت .

هل كنت حزينًا ؟!

أنا أريد أن أقول لك شيئًا ..

رُد .. رُد .. أجب ...

أنت تحزن على شخص كانت لك به صلة مودة ، صلة رحم ، تحزن لفقده.. لكنك تقرأ صفحة الوفيات كل يوم ، فهل تظل طوال النهار حزينًا على من ماتوا؟!

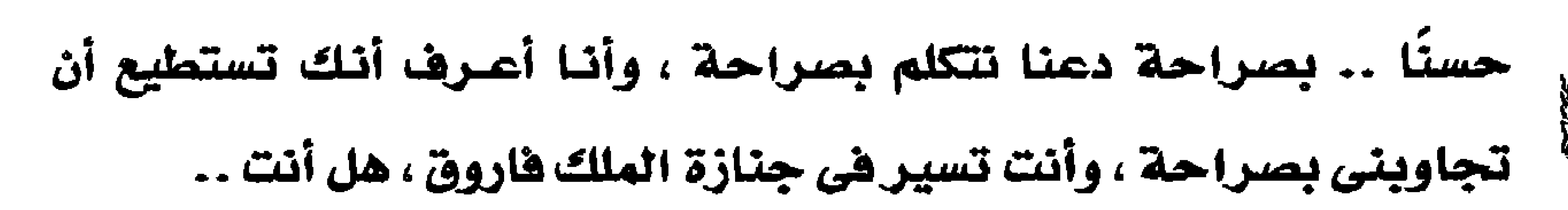
يعنى ما شعورك أثناء جنازة الملك فاروق ؟

شعورى أنه وضع طبيعى.. فلابد وأنه كان سيموت .









حسنًا .. بصراحة دعنا نتكلم بصراحة ، وأنا أعرف أنك تستطيع أن تجاوبنى بصراحة ، وأنت تسير فى جنازة الملك فاروق ، هل أنت ..

الأول .. الأول .. سأقاطعك ..

لا .. لن تقاطعنى لأنك أنت قلت ..

قلت السيناريو ؟!

لا .. ليس السيناريو ، هل كان ينطبق عليك المثل : «يقتل القتيل ويمشى فى جنازته» كما يُقال ؟!!

لا ، لا ينطبق ؛ لأن «يقتل القتيل» ، إذا كان قتله ، لكن إذا كان لم يقتله ، فإن المثل لا ينطبق !! (قال البغدادى ذلك ضاحكًا مبتسمًا) .

حسنًا .. سأقول لك شيئًا ، ولنتكلم بالمنطق : أولاً لا يعقل مطلقًا ؛ أن تعمل قنصل مصر العام فى نيويورك، ومستشار الوفد المصرى فى الأمم المتحدة ، وهذه مناصب مرموقة ، ثم تعمل بعد ذلك «جرسونًا» وأنت عملت جرسونًا فى إيطاليا لبعض الوقت !!

البغدادى مقاطعًا : أنا أريد أن أقول لك شيئًا ..

ثم تأتى بعد ذلك محافظًا للمنوفية بعدها بشهرين !!

أنا أريد أن أقول لك شيئًا: طبيعة عمل أى فرد ، قد تدفعه أو تضطره إلى ..

أنا لا أحقِّر مهنة الجرسون ، وإنما التدرج الوظيفى !!

قد تضطر إلى امتهان مهن لفترات معينة ، لأغراض معينة ، لا تتعارض مع وظيفتك الأصلية ، أى ممكن جدًا أن أعمل صحفيًا فى يوم من الأيام ، وأعمل أحاديث صحفية مع الناس ، بما لا يتعارض مع وظيفتى الأصلية ، لا شىء فى ذلك .



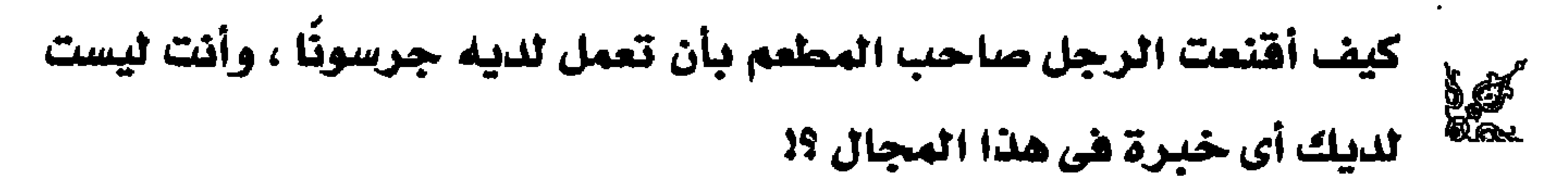


ليس من الطبيعى أن تعمل قنصلاً عامًا فى نيويورك، وبعدها تعمل جرسونًا، وبعدها بشهر واحد تعمل محافظًا للمنوفية ؟!!

هل جرَّبت مهنة الجرسون ؟

يا ليتنى .. هذه مهنة شريفة جدًا، لا .. أنا أتكلم فقط، ولا أحقِّر طبعًا، فهذه مهنة شريفة جدًا، أنا لا أتكلم من هذه الناحية، إنما التدرج الوظيفى .. المنصب !!

أنا أريد أن أقول شيئًا : التدرج الوظيفى هذا لمن يكون يعمل كاتبًا ويرقى إلى «باشكاتب»، أى يرقى فى سلك وظيفى معين، ينقل من الأرشيف إلى «باشكاتب»، إنما هناك وظائف أخرى لا تحتمل الترقى الوظيفى، إنما أنت تأخذ شخصًا معينًا لكفاءة معينة لمهمة معينة .



كيف أقنعت الرجل صاحب المطعم بأن تعمل لديه جرسونًا، وأنت ليست لديك أى خبرة فى هذا المجال ؟!



أنت ممكن تقنع من تريد بما تريد إذا كانت عندك الكفاءة اللازمة .

لا .. أنا أتحدث عن حالتك الشخصية ..

لا .. أنا حالتى الشخصية تختلف، ولا أستطيع أن أقول إن حالتى الشخصية هى الحالة الوحيدة فى الدنيا !

لا .. لا ..

حسنًا هناك أناس يعملون فى مصر وهم فى أصلهم يحملون جوازات أمريكية ولا نستطيع أن نقول شيئًا، يعنى التدرج الوظيفى الذى تفضلت سيادتك وتكلمت عنه لا ينطبق على الأعمال الخاصة .

أى كان داخلاً فى نطاق العمل الأمنى ؟

العمليات الخاصة .







العمليات الخاصة .. آه .. آه ، لكن قيل : اسمح لى ، بعد عودتك لمصر بعدها بحوالى شهرين أو ثلاثة فى نفس العام الذى مات فيه الملك فاروق سنة ١٩٦٥ عُينت محافظًا ، وقيل إن هذا كان مكافأة لك على قتلك الملك فاروق .

مكافأة على أى شىء ؟؟!

مكافأة على قتلك الملك فاروق !

ومن قال إنى قتلت الملك فاروق ؟ هذا هو السؤال ؟



آه ..

السؤال هو : هل أنا قتلت الملك فاروق ؟ هذا هو السؤال ، وإذا قلنا قتلته ، فلماذا قتلته ؟! ما الداعى ؟!

سأقول لحضرتك حالاً .. عام ١٩٦٥ العام الذى قتل فيه الملك فاروق هذا كان من أخطر الأعوام ..

أخطرها بالنسبة لمن ؟

بالنسبة لمصر ..

من الملك فاروق ؟

لا .. فى تاريخ الثورة، وسأقول لحضرتك لماذا : كانت هناك قضايا ساخنة : قضية الإخوان المسلمين ، التى أعدم فيها سيد قطب وأعوانه ، قضية حسين توفيق ، وعبد القادر عامر اللذين اشتهرا بعمليات الاغتيال السياسى ، واللذين اغتالا قبل ذلك أمين عثمان، تلك القضية الشهيرة التى اتهم فيها أنور السادات ، والاثنان تم ضبطهما وهما يشتريان السلاح لمحاولة اغتيال عبدالناصر ، هذه هى القضية الثانية، والقضية الثالثة : الحزب العربى الشيوعى الذى كان قد عمل «تربيطات» مع الصين الشعبية ، وفعلاً وجدوا قائمة بالمتآمرين بتشكيل وزارى بعد الانقلاب ، أما القضية الرابعة فهى قضية مصطفى أمين والتخابر مع



أمريكا ، والقضية الخامسة قضية أخرى خطيرة جدًا ، وهى قضية الملك فاروق ، قيل إن أسرتى البدراوى وسراج الدين قد جمعتا مليون جنيه لإعادة الملك فاروق من جديد إلى عرش مصر فى ذلك الوقت ، وأن صلاح نصر أوهم عبد الناصر بأن كرسى الحكم سوف يهتز من خلال أسرتى سراج الدين والبدراوى ، وأنهما سيعيدان الملك فاروق ، وأوهم عبد الناصر بذلك ، فأرسلك صلاح نصر إلى إيطاليا لتغتال الملك فاروق .. نحن نتكلم بصراحة ..

❂ أنت تقول ما تريد ، لكن أنا أقول إن هذا الكلام غير صحيح من أوله إلى آخره ، لأنه لم تكن هناك مؤامرات على عبد الناصر ، نعم كانت هناك قضية الإخوان المسلمين .

وقضية حسين توفيق ؟

❂ قضية حسين توفيق هذه أصلها جاء من سوريا ، لما طردوه من سوريا .

وإذاعة مصر الحرة ؟

❂ إذاعة مصر الحرة هذه كانت موجودة من سنة ١٩٥٥ لم تجدد شيئًا ! الملك فاروق انتهى تمامًا من حسابات مصر من سنة ١٩٥٥ .

حسنًا .. ورمضان فى سويسرا .. الشيخ سعيد رمضان ؟!

❂ سعيد رمضان من الإخوان المسلمين ، كل هذا كان يؤثر فى الأوضاع الداخلية إلى حدٍّ ما ، لكن أين البدراوى وسراج الدين اللذان لديهما مليون جنيه ليعيدا الملك فاروق ؟ هذا كلام لا يصدقه عقل أبدًا !!

لماذا .. هذه أسر ثرية ولديها ذهب وجواهر وأراض؟!

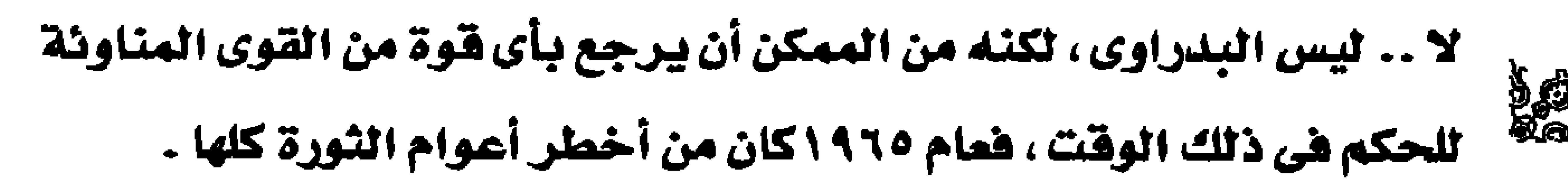
❂ يعنى هو فؤاد سراج الدين - رحمه الله - كان على هذه الدرجة من قلة الذكاء لكى يقول : أعيد الملك فاروق ؟!! هذا كلام بعيد عن التفكير !!





لكن الملك فاروق كان بالنسبة له أحسن من جمال عبد الناصر !!

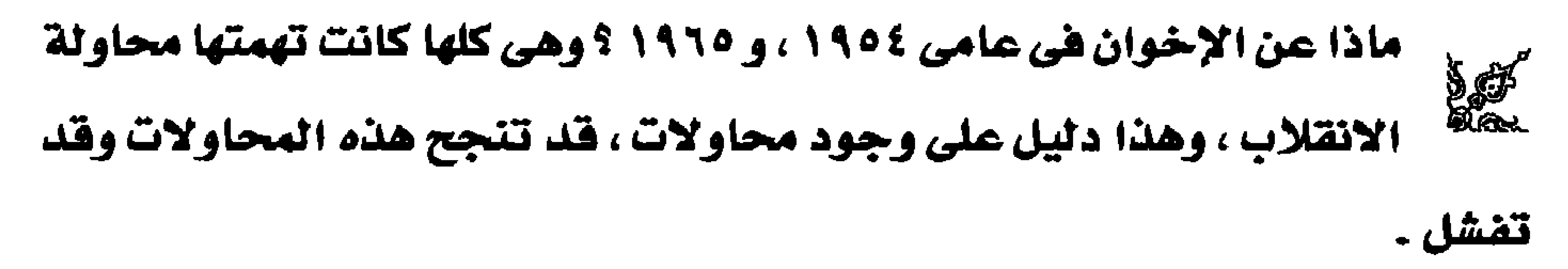
الملك فاروق كان قد انتهى تمامًا من سنة ١٩٥٥ ، لم يكن عنده أى أمل فى العودة ، وليست له شعبية ، أو قواعد ، أو مَنْ يسانده ، فلن يساعده الإنجليز ولا الأمريكان ليعود ، ولا إسرائيل ! إذن من سيعيده .. البدراوى ؟!



لا .. ليس البدراوى ، لكنه من الممكن أن يرجع بأى قوة من القوى المناوئة للحكم فى ذلك الوقت ، فعام ١٩٦٥ كان من أخطر أعوام الثورة كلها .

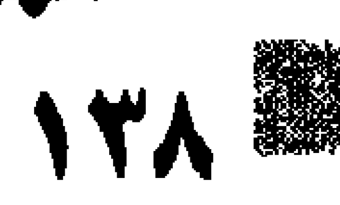
لم تكن قوة فى مصر تستطيع أن تفرض نفسها على النظام ، وأنا أقول لك هذا الكلام يا أستاذ محمود وأنا متأكد منه ، إن سيطرة الدولة أو الحكم على النظام الداخلى رغم كل هذه المشاكل كان قويًا لدرجة لا يمكن زعزعتها ، وسأضرب لك مثالاً بسيطًا جدًا .

الذى يستطيع عمل انقلاب فى أى بلد لابد أن تكون معه قوة عسكرية ، والقوة العسكرية كانت تحت السيطرة ، سواء مع عبد الحكيم عامر أو مع عبد الناصر ! ودون هذه القوة ، لم يكن فى قدرة «الإخوان المسلمين» أن يقوموا بعمل انقلاب ، ولا - الحزب العربى الصينى الذى تحدثت أنت عنه - كان ممكن أن يُحدث انقلابًا ، هذه كلها مناوشات !



ماذا عن الإخوان فى عامى ١٩٥٤ ، و ١٩٦٥ ؟ وهى كلها كانت تهمتها محاولة الانقلاب ، وهذا دليل على وجود محاولات ، قد تنجح هذه المحاولات وقد تفشل .

نحن لا ننكر أنه كانت هناك محاولات ، إنما مادامت هناك سيطرة من الدولة ، وهناك رأى عام غير مؤيد لهذا الاتجاه ، فإنها لن تنجح ، أى هل الرأى العام كان مؤيدًا للإخوان المسلمين للقيام بالانقلاب ؟



إذن ما قولك فى أنك اتصلت بصلاح نصر يوم وفاة الملك فاروق من إيطاليا وقلت له الملك فاروق انتهى ، أين كان صلاح نصر وقتها ؟ كان فى فيلا فى الهرم عند صاحبتك !!



من قال هذا الكلام؟!

لن أذكر اسمها .. انتظرنى سأكمل لك ، لن أذكر اسمها ، لكن الناس ستعرف من هى ، هى التى كتبت مذكراتها بعد ذلك وفضحت صلاح نصر وفضحت الدنيا كلها !!

سأسأل سؤالاً : باعتبارك يا أستاذ محمود متزن التفكير ، وذا أفق واسع ، هل تتصور ..

أنا أفقى ضيق ، لكن حاول أنت أن توسعه لى بالكلام !!

هل تتصور أن رئيس المخابرات يتواجد فى منزل عشيقته ، ويعطى رقم تليفونها السرى لمن كلفه بقتل الملك فاروق فى إيطاليا ، ويقول له لما تقتله كلمنى عند عشيقتى .. ما هذا الكلام يا ناس ؟!!

وماذا فى ذلك ؟ إذا كان هو قد كلفك بمهمة أخطر !! فهل عشيقته أم القتل ؟! «ويعنى إيه عشيقة يعنى ؟! ما عادى جدًا» ..

هل هذا كلام ؟؟ هل هذا كلام ؟!

تعال نتكلم ، هذا كلام رسمى ، آسف ، دعك من هذا ، إنها تحقيقات ١٩٦٧.

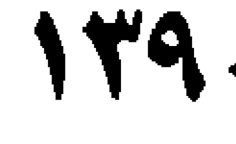
ماذا قالت ؟!

لا .. ليست هى القائلة ، بل إنه صلاح نصر ، حين سألوه عن سبب اختفاء السموم ، قال أنا أعطيت جزءًا للمشير عبد الحكيم عامر ، والجزء الثانى أعطيته لإبراهيم بغدادى ليقتل الملك فاروق فى إيطاليا !!!

سأقول لك هنا نقطة مهمة .

لا .. هذا تحقيق رسمى !!

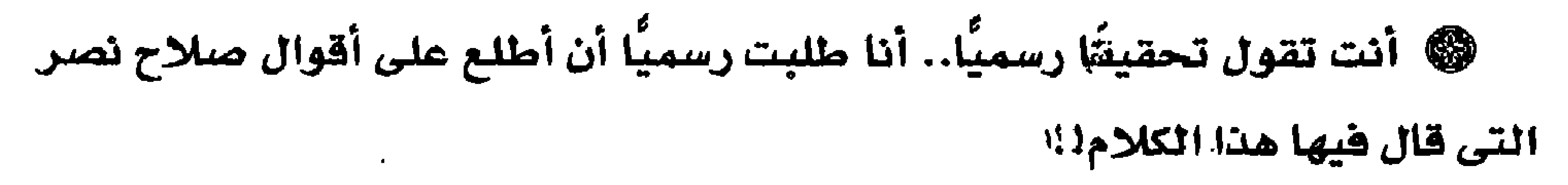
تحقيق رسمى ؟!







نعم .. رسمى !!



أنت تقول تحقيقًا رسميًا.. أنا طلبت رسميًا أن أطلع على أقوال صلاح نصر التى قال فيها هذا الكلام!!؟

التحقيقات كانت سريَّة حقيقةً ، لكن من حضرها؟ سأقول لحضرتك مَنْ حضرها : لقد حضرها محامون وقضاة ، ومستشارون ، وعسكريون وخرجوا يقولون هذا الكلام !!

أليس لهذا وثائق ، أليس لهذا وثائق؟ هل هذا الكلام كان شفويًا أم تحريريًا ومكتوبًا؟

لا .. هذه محاكمات سرية .

يا أستاذ محمود ، أليس للمحقق جدول ؟! أو ليس هناك «تيكست» ؟!

المحاكمات السرية لن تعطيك «التيكست» السرى .. لا .. لا !!

أنا آسف .. هذا الكلام ...

يعنى هذا الكلام حضره محامون وقضاة ومستشارون وعسكريون وخرجوا يقولون هذا الكلام .. أنا سمعت هذا الكلام من ثلاثة أشخاص !!

لماذا لم يعلن أحدهم اسمه ؟! المحامى الذى سمع هذا الكلام ليست عنده الشجاعة ليقول أنا سمعت هذا الكلام فى المحاكمة ؟ لماذا لم يعلن أحدهم عن نفسه ؟! لماذا ؟! هذا هو السؤال .

حسنًا أنا سأقول لك شيئًا : أنت يوم اغتيال الملك فاروق فى ١٨ مارس ١٩٦٥ كنت تحتفل بعيد ميلادك الأربعين فى نفس الأسبوع ؛ لأنك أنت من مواليد يوم ١٣ والملك فاروق فى مارس القادم سيكون قد مر ٤٠ عامًا على وفاته ، وتحتفل أنت بعيد ميلادك الـ ٨٠ فى مارس القادم ، وأنا على قبر الملك فاروق أقول لك : أنت المتهم الأول بقتل الملك فاروق !





وأنا أقول أنا لست متهمًا بقتل الملك فاروق ، هذا أولاً ،أما ثانيًا ، فأنت ليس فى استطاعتك أن توجه اتهامًا لى ، وإذا كان هناك اتهام فلتوجهه لى الدولة ، أو يوجهه لى ورثة الملك فاروق بالقانون .

وأنا مسئول عن الرأى العام ، أنا كاتب صحفى !!

أنت كاتب صحفى على العين والرأس ، ولكنك أنت لست الرأى العام ، أنا آسف!!

أنا معبر عن الرأى العام !

أنت تعبر عن رأيك الشخصى ، ولا تقل أنا أعبر عن الرأى العام ، تعبر عن رأيك الشخصى ، أنت حر ، لكن أن تقول إنك الرأى العام ، فأنا لا أوافقك !!

وأنا اعتقادى .. اعتقادى .. ماذا تعتقد: ما الشيء الوحيد الذى ليس مكتوبًا على شاهد هذا القبر ؟! انظر إليه .

(إبراهيم بغدادى وهو ينظر إلى القبر) :

لابد أنه مكتوب عليه إن محمود فوزى زار هذا القبر !!

لا .. اغتيل على يد إبراهيم بغدادى فى ١٨ مارس ١٩٦٥ .

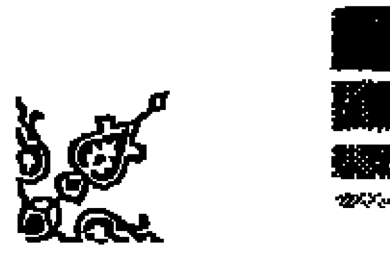
وهل هناك مَنْ يكتب على قبره هذا الكلام ؟!

لا .. إن الشيء الوحيدالذى ليس مكتوبًا.. غير مرئى !! أنا أكلمك بوقائع وليست شائعات ، لما تكون هناك تحقيقات ..

كلها شائعات ولا تستند إلى حقيقة ، والشائعة من الممكن إصدارها ، وليس من الممكن التحقق من مصدرها ، وتبقى شائعة إلى أن تتبلور إلى حقيقة ، الحقيقة الدامغة هى أدلة قائمة واقعة ثابتة لا تقبل المناقشة ولا الجدل فيها .

حين تقول لى إن الملك فاروق قد اغتيل !! إذا كانت التقارير الطبية تقول إن الملك فاروق مات بالسكتة القلبية ، بمعنى أنه لم يتم اغتياله !!





آسف أنا أقول لك أيضًا : قيل إنك دخلت وأقنعت الرجل صاحب المطعم بأن يخلى مسئوليته ..

قيل !! قيل !!

انتظر، انتظر، هذه كتب فى إيطاليا، والدكتور نيقولا ماسة ، أنا جلبت لك المحاضر الرئيسية الخاصة بمقتل الملك فاروق ، أنا جلبتها من إيطاليا قال : إنه أخلى مسئوليته بأنه قال إن الملك أكل مأكولات كثيرة جدًا ، تكفى لقتل فيل !! مجرد رأى ، والتشريح !! لماذا لم تشرح جثة الملك فاروق ؟!

يُسأل فيها الإيطاليون !!

لا .. هذا كان بالاتفاق .. لماذا ؟ هل تعرف ماذا كتب فى ورقة التشريح ، هذا ما كتب ، قال : إن الملك فاروق مات بالسكتة القلبية دون ذكر السبب ، ودون تشريح ، مجرد ورقة كتبت هكذا عادية ، وتعال لتعرف ماذا قال نيقولا ماسة فى التحقيقات وكتبته الصحافة الإيطالية بعدها بيومين ، قال إن فاروق مات موتة غير طبيعية ، أى أن موته كان بطريقة غير طبيعية ، وأنه غير قادر على اكتشافها لسبب ، وهو أن سم الأكونتين هذا لا يبين الناحية التشريحية ، أى أنه عندما تشرّح الإنسان لا تستطيع أن تحدد سبب الوفاة ؟! لا يا حبيبى ، وهأقول لك لماذا ، اسأل الدكتور دياب ، وذلك هو الطبيب المختص بالتشريح فى القضية الخاصة بالمشير عبد الحكيم عامر ، سم الأكونتين ليس له أى صفة تشريحية .

وهل عبد الحكيم عامر مات بالسم ؟!

لا .. أنا لا أعرف !! أنا لا أعرف !! هل أنت تعرف ؟!

أنا أسألك !!

أنت تعرف ، أنت من عاصر هذه الأيام كلها ، وأنت تعرف أين ذهب سم الأكونتين !!





أنا أريد أن أقول لك شيئًا : أنت كاتب صحفى نبيه ، ولك ١٣٤ كتابًا حوارات مع شخصيات محترمة .. ومعروف عنك أنك تجيد الجدل والحوار ، وتعطى انطباعًا ـ حتى لو كان من كلامك أنت ـ بتوجيه الاتهام للآخرين ، دون أن يكون لديك أكثر من ذلاقة اللسان والحصافة فى الحوار والحديث ، إنما أنا أقول لك : أنا لم أقتل الملك فاروق ، وهذه الشائعات لا وزن لها ! إنما هذا الكلام شائعات !!

أنا أكلمك ، وأنا بحثت فى هذا الموضوع لسنوات .. حسنًا سأقول لك شيئًا ؛ لندع ذلك جانبًا ولننتقل إلى نقطة أخرى لها علاقة .. حضرتك يحسب لك ـ حتى تعرف أننى رجل موضوعى ـ أنت فى السويد ...

(بغدادى مقاطعًا) :

هذا موضوع ثان ..

فى السويد ...

ليس مكانه هنا !!

فى السويد ...

ليس مكانه هنا !!

ليس مكانه هنا !!

لا .. لن أجيبك !!

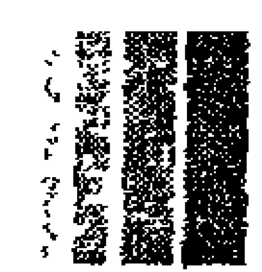
لماذا ليس مكانه هنا ؟!

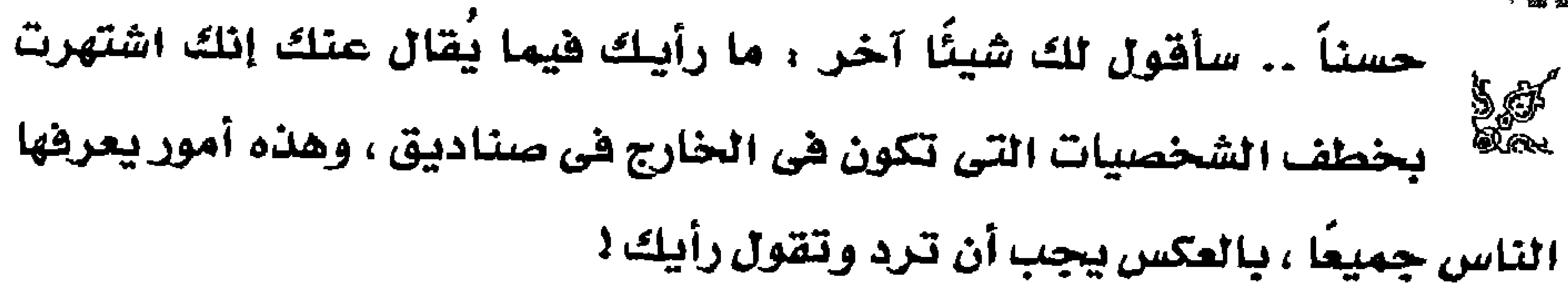
لن أجيبك .. آسف ، هذا موضوع يختلف تمامًا عما نتكلم فيه الآن!! أنا آسف.

أنت كنت فى السويد فى تكليف مهم !! فى مهمة أخرى !!

(سكت بغدادى ولم يجب) ..







حسناً .. سأقول لك شيئًا آخر : ما رأيك فيما يُقال عنك إنك اشتهرت بخطف الشخصيات التى تكون فى الخارج فى صناديق ، وهذه أمور يعرفها الناس جميعًا ، بالعكس يجب أن ترد وتقول رأيك !

هذا غير صحيح !!

هذا غير صحيح ؟! حسنًا ، إن على أمين شقيق مصطفى أمين لما كان فى لندن قال : هو إبراهيم بغدادى قادم إلى لندن !! إذن سيخطفنى فى صندوق !!

من نقل عن على أمين عليه أن يثبته !!

مصطفى أمين نفسه قاله لى أنا ، وهو موثق فى الكتاب ، فى حياته .

يُسأل فى ذلك مصطفى أمين .

حسناً والمهمة التى .. «أصله مش كل مرة تسلم الجرة» !! أنت أحضرت شخصيات من الخارج .

لم يحدث .. أنا آسف .

لا .. سأقول لك على وقائع ، وتقول لى الآن حدثت أم لم تحدث !! الشخصية الإسرائيلية التى حاولت أن تأتى بها من إيطاليا وتحركت فى الصندوق !

للأسف .. أنت معلوماتك غير صحيحة ..

لا .. لقد كنت فى إيطاليا وقتها ، وحدث هذا الكلام !

للأسف معلوماتك غير صحيحة !!

لا .. لا .. معلوماتى صحيحة !!

أنا آسف !!

أنا لا أتكلم بكلمة إلا إذا كانت معلوماتى صحيحة .

أنا آسف .. معلوماتك غير صحيحة !!



كيف إذن ؟!!!!



معلوماتك غير صحيحة .. غير صحيحة !!

حسناً.. والدور الكبير الذى قمت به أنت وناصر النشاشيبى الصحفى الفلسطينى ، ذلك الدور الذى قمتما به فى تجميع الورق من المؤتمر الصهيونى الأول فى السويد سنة ١٩٥٩ .

أنا لا أذكر .. لا أذكر هذا الشىء !!

لا تذكر .. لا تذكر !!

لا أذكر .. وليس لهذا علاقة فيما نحن بشأنه من الحديث عن مقتل الملك فاروق!!

سأقول لك شيئًا : لماذا كنت تغير اسمك لأرمندو، وأرميللو؟! قل لى بصراحة إذن ، قل لى .. لا .. قل لى ، قل لى ، قل لى !!

هذا شىء خاص بى شخصيًا ، ولا أحب أن أتحدث عنه !!

وكنت تدخل محلات السويد على أنك يهودى من إسرائيل !!

لا أحب أن أتحدث عن هذه الـ ....

آه .. طيب !

أنا آسف ... أنا لن أجيب عن هذه الأسئلة ..





الفصل الثامن

حوار مع إبراهيم بغدادى على قبر الملك فاروق (٢)

الفصل الثامن

حوار مع إبراهيم بغدادى على قبر الملك فاروق (٢)



- هل كانت مكافأة قتله الملك فاروق هى تعيينه محافظًا للمنوفية بعدها بشهرين ؟!
- عبد الناصر ثار فى فرح ابنة شعراوى جمعة وقال لإبراهيم بغدادى : «قوم يا أفندى روح على محافظتك !!» .
- رفضت أن أستقبل جيهان على باب العمارة أثناء زيارتها لمنزلى !
- مستعد لمواجهة أحمد فؤاد إذا ما رفع قضية ضدى لمقتل أبيه الملك فاروق !!
- أحمد فؤاد قال لسفيرنا فى باريس الدكتور عبد المنعم النجار : «إبراهيم بغدادى قتل أبى الملك فاروق !» .
- هل كان إبراهيم بغدادى يقرأ الفاتحة استغفارًا من قتل الملك فاروق ، أم ترحمًا عليه ؟!



كنت محافظًا للمنوفية فى الفترة ما بين سنة ١٩٦٥ إلى آخر ١٩٦٧ وهى ما عرفت بفترة تصفية الإقطاع، وكانت قمتها حادثة «كمشيش» .. ما هى حقيقة أحداث كمشيش، خاصة وأنك كنت عضوًا فى لجنة تصفية الإقطاع، وكنت مشاركًا فى فحص الحالات المعروضة ؟

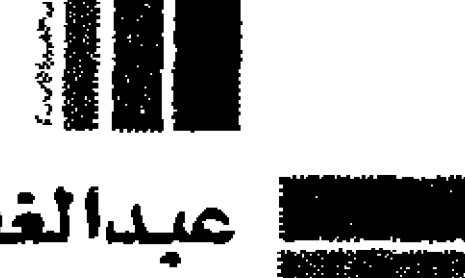
حادثة «كمشيش» عبارة عن حادثة قتل عادية حدثت نتيجة خلاف بين أفراد من بلد واحدة وهى «كمشيش»، كانوا يركبون القطار صباحًا، وتشاجروا على المحطة، وأكملوا بعد الظهر وهم عائدون فى القطار، وأصابت طلقة قاتلة شخصًا وكان اسمه صلاح حسين، وبدأت من هنا الأحداث ..

صلاح الفقى .. أم صلاح حسين ؟

صلاح حسين، بدأ من هنا تسلسل الأحداث التى حدثت فيما بعد .

لكن حدث فى بداية الخمسينات أن توفى أحد أقرباء السادات، فذهب عبد الناصر لتقديم واجب العزاء له، فدخلت إحدى الشخصيات، فقام الناس كلهم لهذه الشخصية، فسأل عبد الناصر السادات : «من هذا ؟» فقال له : «هذا صلاح الفقى» .. فسأله عبد الناصر : «مين صلاح الفقى ؟» فقال السادات : «ده سيد البلد كلها، وصاحب الأراضى دى كلها !!» فقال عبد الناصر: «إذا كنت أنا اللى عامل الثورة الناس كلها لم تقف لى .. لا وأنا داخل، ولا وأنا خارج !! وهذا الرجل كيف وقفت له الناس بهذا الشكل ؟!» فشغلت ذهنه واعتبرها تصفية حسابات قديمة .

لا .. لا نستطيع أن نقول إنها تصفية حسابات قديمة بهذا المعنى، إنما هناك حقائق من التى ذكرتها، فعائلة الفقى كانت لها قوة ونفوذ واسع فى منطقة «كمشيش» و «تلا» بصفة عامة، الأمر الثانى هو أن المرحوم الرئيس الراحل السادات كان يعتبر أن العائلات الكبيرة الموجودة فى منطقة «تلا» على وجه التحديد، مثل عائلة



عبدالغفار ، وعائلة محفوظ ، وعائلة الفقى كانوا يسمونها فى الأرياف «أسياد البلد» ، فكل عائلة عندها ٣٠٠٠ ، أو ٤٠٠٠ فدان ، صحيح أنها كانت موزعة على مجموعة كبيرة من الأفراد ، إنما كانت لهم عزوة ولهم قرى بالكامل ، فيها أتباعهم ، والفلاحون الذين يعملون عندهم ، وما إلى ذلك ؛ فأنا لا أستبعد أنهم قد وقفوا لصلاح الفقى ، وهذه عادة ريفية كانت موجودة ، وربما ما تزال قائمة حتى هذا الوقت ، وهى أن كبير البلد أو كبير العائلة حين يدخل مكان العزاء ، يقف الناس احترامًا له . لكنى لا أعتقد أن هذا كانت له علاقة بموضوع كمشيش ، لا من ناحية جمال عبد الناصر ، ولا من ناحية أنور السادات !!

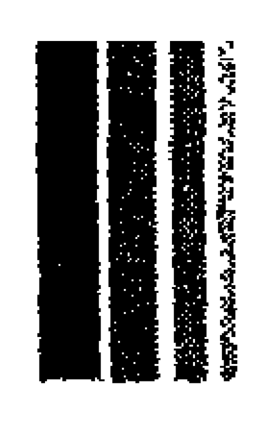
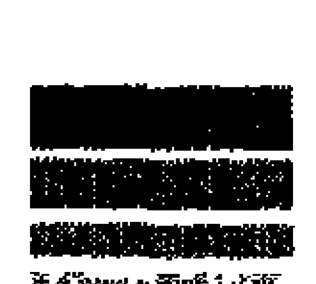
لكن عبد الناصر أعلنها صراحة ، فقال: الإقطاع لم ينته ، لا يزال موجودًا، وأن الثورة لم تستطع أن تقضى على الإقطاعيين ، فالنفوذ الإقطاعى يسانده نفوذ سياسى استمد قوته من الاتحاد الاشتراكى ذاته ..

هذا يرجعنا إلى أن نقول : هل كان الاتحاد الاشتراكى حزبًا أم مؤسسة قائمة على مبادئ محددة ؟ أم كان فيه فرز لنوعية المنضمين إليه ؟ أم كان جهازًا مساندًا لجهاز الحكومة والنظام القائم ؟

وحين نقول إن الإقطاع كان قائمًا ولم ينته ، أقول إننا عملنا قانون تحديد الملكية سنة ١٩٥٢ ، ونزلنا الملكية مرة ثانية سنة ١٩٥٣ وعملنا تعديلات سنة ١٩٥٤ ، وأصبح أغنى مالك لا يملك أكثر من ١٠٠ فدان ، ومعظمهم كان نزل إلى ٥٠ فدانًا بعد ما تخلصوا من أراضيهم ، فالإقطاع بمعنى الإقطاع بمفهومه الحقيقى هو أن تتملك الأرض ومن عليها !! أى ليست الأرض فقط !!

ما معنى : ومن عليها ؟ أى الفلاحين الذين يشتغلون فى الأرض ، وكأنهم عبيد عندك . أنت تتحكم فى مصالحهم، ثم نقول صدرت بعد ذلك قوانين الاشتراكية سنة ١٩٦٠ فحددت الملكية ، وأصبح هناك اتجاه للصناعة والتجارة ، ولم تصبح ملكية الأرض هى السبب الأساسى فى موضوع الإقطاع .

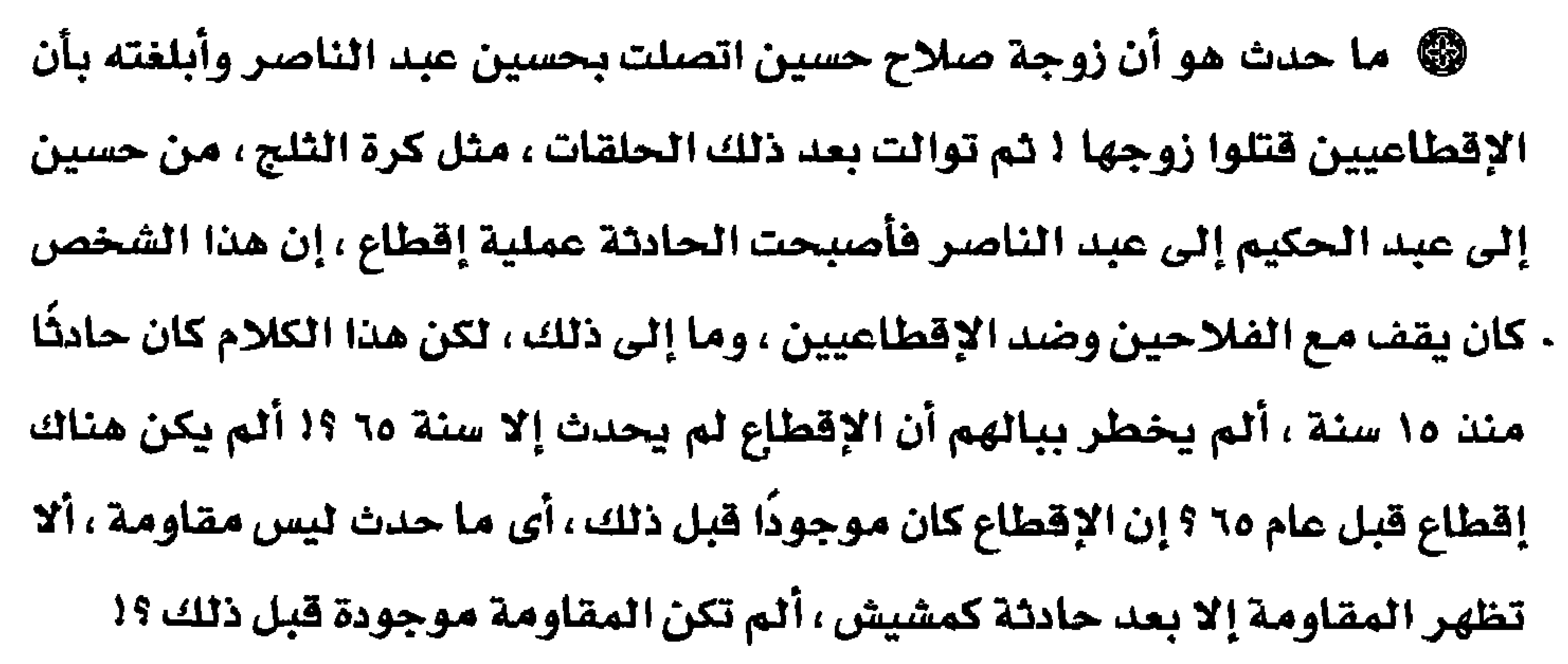
ثم نعود مرة ثانية لموضوع كمشيش ، ما حدث هو أن الشخص الذى مات فى هذا الحادث ، كان له شقيق دكتور طيار زميل شقيق عبد الناصر .

 حسين عبد الناصر !

نعم ، حسين عبد الناصر ، كان متزوجًا من ابنة المشير عبد الحكيم عامر .

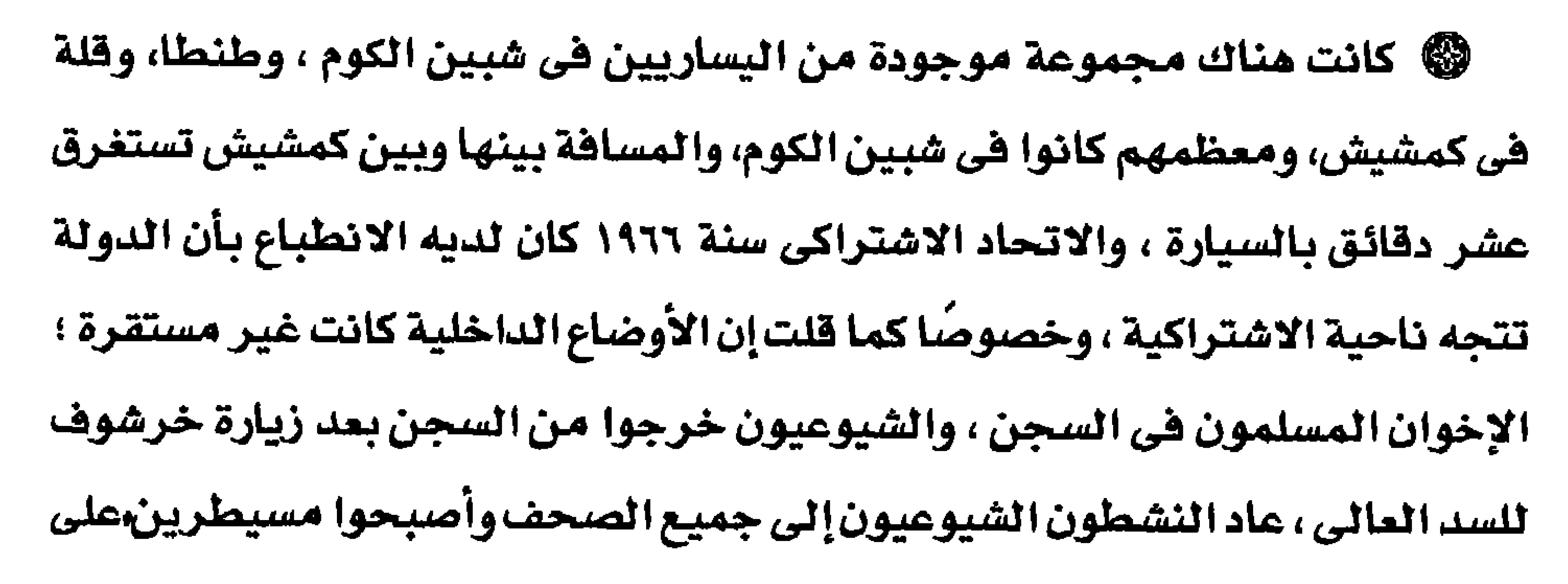
نعم ، اسمها آمال عبد الحكيم عامر !



ما حدث هو أن زوجة صلاح حسين اتصلت بحسين عبد الناصر وأبلغته بأن الإقطاعيين قتلوا زوجها ! ثم توالت بعد ذلك الحلقات ، مثل كرة الثلج ، من حسين إلى عبد الحكيم إلى عبد الناصر فأصبحت الحادثة عملية إقطاع ، إن هذا الشخص كان يقف مع الفلاحين وضد الإقطاعيين ، وما إلى ذلك ، لكن هذا الكلام كان حادثًا منذ ١٥ سنة ، ألم يخطر ببالهم أن الإقطاع لم يحدث إلا سنة ٦٥ ؟! ألم يكن هناك إقطاع قبل عام ٦٥ ؟ إن الإقطاع كان موجودًا قبل ذلك ، أي ما حدث ليس مقاومة ، ألا تظهر المقاومة إلا بعد حادثة كمشيش ، ألم تكن المقاومة موجودة قبل ذلك ؟!

ثم ما حدث هو أن عبد الحكيم عامر كلَّف المباحث الجنائية العسكرية بتولى الموضوع بعيدًا عن سلطة الدولة ، وعندما بدأت النيابة التحقيق رأيت بنفسى ضباط المباحث الجنائية العسكرية يتدخلون فى التحقيقات مع النيابة . ومع الطبيب الشرعى !! وأنا شخصيًّا لا أوافق على هذا ، فكان يجب أن يتركوا التحقيق يأخذ مساره الطبيعى ، ولا يجب أن نُلبس القضية شكلاً معينًا .

لكن كيف استولى الشيوعيون على مركز كمشيش ؟ وماذا فعلت وأنت وقتها كنت محافظ المنوفية ؟!



كانت هناك مجموعة موجودة من اليساريين فى شبين الكوم ، وطنطا، وقلة فى كمشيش، ومعظمهم كانوا فى شبين الكوم، والمسافة بينها وبين كمشيش تستغرق عشر دقائق بالسيارة ، والاتحاد الاشتراكى سنة ١٩٦٦ كان لديه الانطباع بأن الدولة تتجه ناحية الاشتراكية ، وخصوصًا كما قلت إن الأوضاع الداخلية كانت غير مستقرة ؛ الإخوان المسلمون فى السجن ، والشيوعيون خرجوا من السجن بعد زيارة خرشوف للسد العالى ، عاد النشطون الشيوعيون إلى جميع الصحف وأصبحوا مسيطرين على





أجهزة الإعلام ، وعلى مراكز هامة داخل الاتحاد الاشتراكى ، وفى معهد الدراسات الاشتراكية ، وهناك أناس كثيرون هُيِّئ لهم أو تصوروا أن الدولة بكاملها متجهة إلى اليسار ، ولا أقصد باليسار اليسار العادى بل اليسار الشيوعى .

خاصة أن كمشيش كانت قد تحولت فى هذا الوقت إلى مركز لجميع تيارات القوى الاشتراكية الدبلوماسية!!

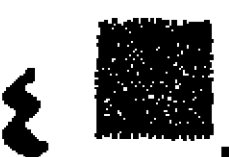
نعم ـ التى عمرها ما عرفت سكة الدبلوماسية ـ تجمعت فيها كل الأطراف الشيوعية متصورين أن هذه ثورة ضد الإقطاع ، إذن أين كان الإقطاع فى الخمس عشرة سنة الماضية ؟!

ثم حين نقول إننا نصفى الإقطاع ، معنى ذلك أنهم أولئك الذين لم ينفذوا قانون الإصلاح الزراعى . لكنهم جميعًا نفذوا قانون الإصلاح الزراعى ، يقال : لا ، هناك إقطاع يسمى الإقطاع الإجرامى !! فما معنى الإقطاع الإجرامى ؟! من التفسيرات التى ظهرت لكلمة إقطاع ، أن هناك إقطاعًا يسمى الإقطاع الإجرامى ، بمعنى أن هذا يستأجر ذلك ليقتل ذاك ، أو أن أحدهم يستأجر آخر ليسمم بهائم الثانى ، فنقول : وما علاقة هذا بالإقطاع ؟! ليس لهذا علاقة إطلاقًا بالإقطاع !! إنما كانت حادثة جمعت النشطين والشيوعيين للظهور بمظهر المحافظة على النظام وعلى مصالح جماهير الشعب الكادحة . واستغلوا وجودهم فى الاتحاد الاشتراكى ليأخذوا هذا الموقف ، لدرجة أنهم جاءوا بعد ذلك واحتلوا نقطة بوليس كمشيش !!

وماذا فعلت أنت كمحافظ ؟!

كلمت شعراوى جمعة ـ رحمه الله ـ الذى كان وزيرًا للداخلية ، وكلمت سامى شرف ـ الله يعطيه الصحة والعافية ـ وكان سكرتير الرئيس للمعلومات ، وأبلغته بأن فى هذا إهداراً لكرامة الدولة ، ولا يمكن أن يقبله أحد !!

لكن .. اسمح لى ، أنت كنت فى فرح بنت شعراوى جمعة فى نادى الجلاء !



لا .. لا .. هذا موضوع آخر .





وعبد الناصر قال لك : اذهب إلى محافظتك ، وحتى كانت معك زوجتك وأسرتك فى الفرح وقتها ، وتركتهم وذهبت إلى المحافظة !!

لا .. ما حدث هو أن المباحث الجنائية العسكرية تولت العملية بدلاً من النيابة وسلطات الأمن الداخلى بناء على تكليفات من «شمس» ، وكان ينفذ هذه التعليمات العميد حسين خليل ، الذى كان قائدًا بشرطة المباحث الجنائية العسكرية.

نعم .. شمس بدران ..

نعم شمس بدران وحسين خليل ، ما حدث هو أن شرطة المباحث الجنائية العسكرية «افتروا» فعلاً على الناس ، وفى فرح ابنة شعراوى جمعة فعلاً حدث كما تفضلت سيادتك ، فجاءنى محمد أحمد ، وقال لى : «الريس بيقولك ارجع محافظتك» .

أتعرف لماذا ؟! ومن كان يجلس على منضدة الريس ؟!

كان يجلس عليها الريس ، وعبد الحكيم ، والشيخ حسن مأمون .

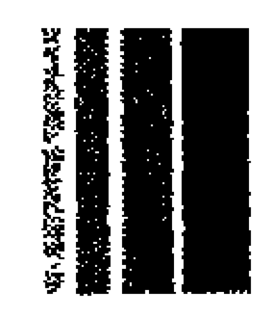
شيخ الأزهر ..

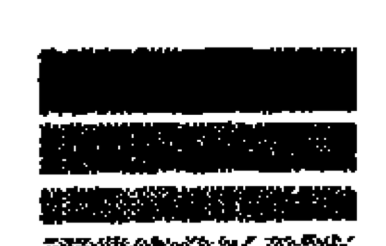
ما حدث فى هذه الواقعة ، كما علمتها أنا لما رجعت إلى شبين الكوم ، أنه كان هناك شيخ أزهرى من عرب الرملة ، وهى قرية من قرى مركز قويسنا تشاجر مع جيرانه ، الذين ألقوا بعض قشر البطيخ عليهم ، فتشاجروا مع بعض ، ثم ذهبوا إلى مركز البوليس فى قويسنا ، فالسيد الفاضل مأمور المركز ، بدلاً من أن يشغل دماغه بتحقيق وما إلى ذلك. قال لك : «حطهم فى البوكس وابعثهم على المباحث الجنائية العسكرية فى شبين !!» ، فلم يحقق ، ولم يعرف حكاية البطيخ ولا غيره .. فوجدوا الناس أنفسهم يدخلون مدرسة ، وهى كانت مدرسة ابتدائية فى مدخل شبين الكوم ، طبعًا لما دخل الرجل لم يسأله أحد عن اسمه ، ولا عن حاجة ، إنما دخل «بالتلطيش» !!

كأنه مع الإقطاعيين فى مسألة تصفية الإقطاع !!

نعم .. ثم جردوه من ملابسه ..









نعم ، ثم جعلوه يسير بملابسه الداخلية على يديه وقدميه ، ثم جعلوه يضع العمة على جرس وأمروه بأن يشد الجرس ، ويقولون له قل : «شد العمة شد تحت العمة قرد !!»

هذا الرجل استطاع أن يكتب كلمتين ، وأرسلهم للشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ، والشيخ مأمون أبلغ الرئيس جمال عبد الناصر بهذا الكلام ، فالرئيس عبد الناصر استشاط غضبًا لإهدار كرامة الأزهر .

طبعًا ، فقال لك : «قم روح على محافظتك» !!

ويعث خلفى رئيس المجلس العسكرى العام ؛ لمحاكمة ضباط المباحث الجنائية العسكرية ، وبالفعل تمت محاكمة ضباط المباحث الجنائية العسكرية فى مكتبى ، وأعتقد أنه قد حُكم عليهم بعشر سنوات سجن تقريبًا ..

وزعلوا منك ..

زعلوا منى طبعًا ؛ لأنى كان لابد أن أساند الجيش ..

طبعًا ، خاصة وأنك من الضباط الأحرار ..

لا .. لا .. أنا أعتبر أن هذه العملية تشين سمعة الجيش .

لكنك كنت معترضًا على الأوضاع ، وفى نفس الوقت كيف تعترض على الأوضاع ثم تدعو جان بول سارتر ، وسيمون دى بفوار إلى كمشيش ؟

ما أريد أن أقوله هنا ، إنه كان هناك مفهوم خاطئ لدعوتى جان بول سارتر لزيارة كمشيش !

أنت اشتريت لهما كتبًا ، على حساب المحافظة !!

لو سمحت لى سأوضح هذه المسألة .. ومعلوماتك ليست دقيقة تماماً !!



لا .. لماذا ؟؟

سأقول لك : أولاً جان بول سارتر جاء بدعوة من جريدة الأهرام وليس بدعوة من محافظ المنوفية ، وكان وسيطًا فيها ـ على ما أعتقد ـ وهو ما زال على قيد الحياة الدكتور على السمان ، إذن هو لم يكن ضيفًا على محافظة المنوفية ، وكان المرحوم الأخ لطفى الخولى يتولى عملية الاتصال بهم ، وهو معروف باتجاهاته اليسارية ، وكانت مصلحة الاستعلامات قد طبعت كتبًا ـ كان وقتها الدكتور حاتم يتولى الاستعلامات أيضًا ، فقد كانت تتبعه فى وزارة الإعلام ، فطبع كتبًا عن تصفية الإقطاع ، ووزعت مجانًا ؛ لأن مطبوعاتها لا تباع ، فلا المحافظة اشترت ولا وزعت ؛ فهو يوزع فى جميع مراكز الإعلام الموجودة .

وكان الكتاب ـ وما زلت أذكر شكل الغلاف ـ أسود وأحمر «حاجة كده عن تصفية الإقطاع» .

هنا لابد أن أطرح سؤالاً وهو : ما علاقة جان بول سارتر وسيمون دى بفوار بقيادة مظاهرة كبيرة تهاجم الإقطاع فى كمشيش ، وأنت استقبلتهم وأكلتهم فطير فى برج المنوفية ؟!

طبعًا .. كانوا ضيوفًا عندنا !

ما علاقة هذا بذاك ؟

يُسأل فى هذا ...

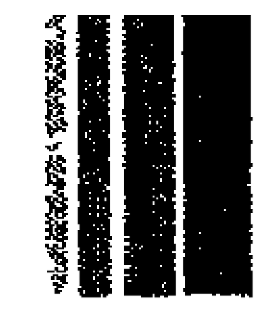
أنا أسأل المحافظ ..

المحافظ لم يكن موجودًا فى كمشيش ..

لا ..!!

أنا لم أذهب إلى كمشيش .







أنت بعثتهم .. وأقول لك من كان يؤمن هذه المظاهرة، أنا أصحح لك معلوماتك إذن، إنه سامى خضير، الذى أصبح فيما بعد محافظًا لبورسعيد!

سامى خضير باعتباره مسئولاً عن مباحث أمن الدولة وقتها ..

أنا عندى الصور .. عندى الصور كاملة ..

هو كان مسئولاً وقتها باعتباره مسئولاً عن مباحث أمن الدولة، كان عليه تأمين الأوضاع هناك ! والذى تزعَّم هذه المظاهرة وقام بها هم الجماعة الشيوعيون، والكلام من تهويل الجماعة اليسارية «وكانت فاردة عضلاتها بصراحة» !

فى هذه الفترة غضب جمال عبد الناصر على أنور السادات قبل وفاته، وقال له : «روح اقعد فى ميت أبو الكوم !!»

متى كان ذلك ؟ فى أى سنة ؟ هل كان سنة ١٩٦٦ تقريبًا ؟

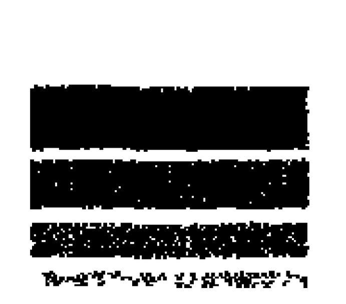
نعم .. وكان السادات يتردد عليك يوميًا فى مكتبك بعد الظهر ليشرب معك الشاى، ما طبيعة هذه الفترة فى حياة السادات ؟! فهى فترة غامضة جدًا فى حياته، تلك التى أقام فيها بميت أبو الكوم، كيف كانت حالته النفسية ؟! وماذا كان يفعل وقتها ؟!

ليس لى علم بالسبب المباشر الذى على إثره طُلب من أنور السادات أن يبتعد عن الصورة ويقيم فى ميت أبو الكوم كمكان للراحة !! طبعًا هذا رجل من المنوفية، ويعتز بانتمائه إلى محافظته، فلما جاء المنوفية جاءنى بالجلابية والعباية والعصاية ليشرب الشاى عندى، وأنا أعطيه احترامه، وأيضًا زرته فى ميت أبو الكوم ؛ لأنه رجل من أعضاء مجلس قيادة الثورة، وله دور أيضًا فى تاريخ مصر فى ذلك الوقت، فلابد أن أعطيه احترامه، وهذا طبيعى جدًا، إنما الأسباب الحقيقية لاعتكافه فى ميت أبو الكوم أنا لا أعرفها .

ألم يحك لك، وهو كان يأتيك كل يوم بعد الظهر ليشرب معك الشاى ؟!







ليس كل يوم بمعنى كل يوم .. لا .. لا .. يعنى لما ينزل شبين يمر بى ، وليس معنى ذلك أنه كان يأتينى كل يوم !

وبعد ذلك فى كفر الشيخ ، لما ذهبت إليه أنت والشيخ الشعراوى .

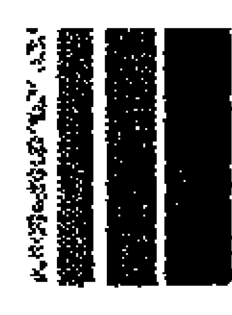
نعم .. فعلاً ، أنا كنت وأنا فى المنوفية أذهب إلى طنطا لأصلى المغرب هناك ، وكان لى أصدقاء هناك ، فكنت أعرف الشيخ الشعراوى ، والدكتور محمود جامع والدكتور عبد الحى مشهور ، أى كانت هناك مجموعة من الناس المحترمين كانت تصلى المغرب فى السيد البدوى ، ثم كانت هناك حجرة صغيرة يلتقون فيها يجلسون معًا للدردشة ، فمحمود جامع ـ الله يعطيه الصحة ـ اقترح علىَ أن نذهب لزيارة أنور السادات فى ميت أبو الكوم ، فقلت له : ما فيش مانع طبعًا ، وأخذت له مجموعة من مجلات الأدب ، حيث كنت أصدر مجلة ثقافية اسمها «سنابل» فى كفر الشيخ ..

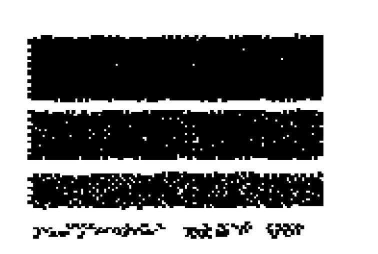
ما أنت قضيت على الشيوعيين فى كفر الشيخ ، وأول ما رحت قفلت قصر ثقافة كفر الشيخ .. أنا متابعك تمامًا يعنى ...!!

أنا أريد أن أقول لك شيئًا : أنا ليس لى اعتراض على أنك تعتنق أى مذهب تريده ؛ فأنت حر فيما تعتقد ...

أنت أول قرار اتخذته أنك أغلقت قصر ثقافة كفر الشيخ !!

أنا كمحافظ مهمتى الحفاظ على الأمن بصفة عامة ، وأنا مسئول وأنفذ سياسة الدولة ، لو أن الدولة كانت تريد أن تكون شيوعية ، تقول لى نحن نريد أن تكون شيوعيين ، ولو أن الدولة تعتقل الشيوعيين ، فالدولة ليست شيوعية ، فالنشاط له حدود معينة لا يتعداها ، وإلا يكون قد تعدى الخطوط الحمراء .. أنت حر فى التزامك بالماركسية ، أو اللينية ، أو الاستالينية ، كما تريد ، لكن بما لا يتعارض مع الصالح العام وصالح البلد .. فأنا يوم أشعر بأن مجموعة من الشيوعيين أو من الأفراد أيًا كان انتماؤهم يؤثرون على سلامة الأمن فى المنطقة الواقعة فى دائرة مسئوليتى؛ فلابد أن أوقفهم عند حدهم . فلما وجدت قصر الثقافة قد أصبح مكانًا





لإثارة الناس تحت دعاوى غير حقيقية ، أو عمليات استفزازية ، وجدت أنه من المناسب جدًا أن نعيد ترميم قصر الثقافة ، فأغلقناه للتحسينات .

بعد ذلك أصبحت محافظًا للقاهرة ، ووقتها - وبمناسبة الملك فاروق - احترق آخر قصر متميز فى عهدك «دار الأوبرا» وكنت محافظًا للقاهرة ، ويومها قالوا : إن الأستاذ إبراهيم بغدادى محافظ القاهرة ، لما بلغه نبأ احتراق الأوبرا ، قال : «ما تتحرق الأوبرا !! ما تتحرق الأوبرا !!» .

من الذين قالوا ؟!

هذا ما تردد بقوة فى وقتها : « ما تتحرق الأوبرا !! إذا كان الملك فاروق مات ، والملك فؤاد مات ، والأسرة المالكة كلها انتهت !» فالبعض يُحمِّلك مسئولية أنك قد قضيت على العصر الملكى بأكمله : ملكًا ، وأثرًا !!

قل لى يا أستاذ محمود : متى احترقت دار الأوبرا ؟!

لما كنت محافظًا للقاهرة ..

فى أى عام ؟!

فى السبعينات !

أين كنتَ ساعتها ؟

أين كنتُ ؟ كنتُ طالبًا فى الجامعة !

يعنى أنت كنت فى سنة سبعين أو واحد وسبعين فى الجامعة .

نعم ..

وتتذوق الفن ، وتعرف أن دار الأوبرا تعرض فيها عروض لفرق مصرية وفرق أجنبية ، ولها تاريخ ..

نعم .. وزرت الأوبرا .





هل بعد كل هذه المعلومات التى توفرت لديك ، هل تتصور أن محافظًا يأتى ليحرق دار الأوبرا ؟!

لا .. لا يحرق ، أنا لم أقل إنك حرقت ... وإنما الإهمال .. الإهمال ..

أو يفرح إن الأوبرا ، أو رمزًا من الرموز الحضارية التى نعتز بها أمام العالم كله قد احترقت ؟!

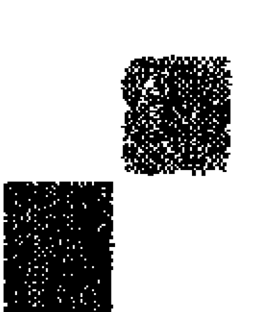
فما السبب الحقيقى لاحتراق الأوبرا ؟!

كان هناك عامل من الحراس الليليين للأوبرا يعد الشاى ، ومعه سخان كهربائى ، اشتعلت النار فى «الفيشة» ، ودار الأوبرا مليئة بالستائر والأقمشة والمواد القابلة للاشتعال ، الأوبرا نفسها مبنية فى سنة ١٨٦٠ والأكراميلد عبارة عن خشب رفيع مغطى بطبقة من الجبس ، حين تمشى عليه برجلك «يلب» ، لم تكن هناك الخرسانة المسلحة ، وبالطبع سرت النار فيه ، وساعد على ذلك وجود الستائر والملابس وما إلى ذلك ، والأخشاب الموجودة كلها اشتعلت ، لكن هل يُعقل بتقديرك أنت الشخصى ...

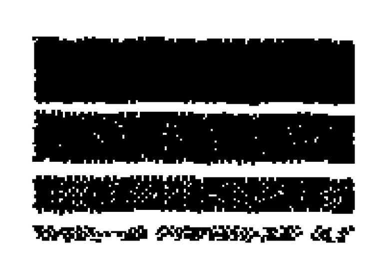
ولكن المطافئ الرئيسية على بعد أمتار !! فى ميدان العتبة !!

أنا شخصيًا كنت موجودًا فى ميدان الأوبرا ، أول ما أبلغت أسرعت إلى هناك ، بعد عشر دقائق كنت هناك وأرى دار الأوبرا وهى تحترق والمطافى تحاول الإطفاء ، لكن ماذا تطفئ ؟ لقد كان خشبًا مشتعلاً للأسف ، وكل مصرى لديه شعور بمصريته والاعتزاز بمصريته لابد أن يكون قد أسف أسفًا شديدًا لما حدث !

كما لو يقال حرقوا الهرم ، فهذا مثل ذاك ، فالهرم ثقافة وحضارة ، وللأسف نحن لا نحافظ على آثارنا الحضارية !! بدليل أن كثيرًا من القصور - لولا ما حدث من اهتمام فى الفترة الأخيرة بالقصور الملكية الباقية الأربعة أو الخمسة - إنما كان هناك كثير من الآثار والقصور المعمارية الجميلة كانت مملوكة للعائلة المالكة ،







وللأسف تركت مرة لتكون مقرًا للاتحاد الاشتراكى ، ومرة لتكون كذا ، وكذا .. كان يجب الاحتفاظ بها ، والعناية بها وإعادتها لأصلها !!

حين تذهب إلى الاتحاد السوفيتى الذى قضى على العائلة الملكية السابعة عشرة، وحين تذهب إلى «ستالنجراد» تجد القصر مثلما تركه بطرس الثانى تمامًا ، التى أسموها «بطرسبرج» الآن ، تجد القصر كما هو ، كأنما كان يعيش فيه الإمبراطور حتى أمس ، هذه آثار يجب الاحتفاظ بها ، نحن - للأسف - لا نقدر قيمة الشىء إلا بعد أن نفقده !

ونحن فقدنا الأوبرا !!

فقدنا الأوبرا ، وفقدنا كثيرًا من المعالم التى لها قيمة ..

فقدنا الأوبرا فى عهدك ، وأنت محافظ للقاهرة !! لكن بصراحتك المطلقة ، ما هو السبب الحقيقى لخروجك من منصبك كمحافظ للقاهرة ، هل هو أن زوجتك السيدة صفية أحمد سالم - وهى إنسانة مثقفة ومتخرجة فى كلية الآداب قسم فرنسى منذ الخمسينات وتجيد اللغة الفرنسية والإنجليزية بالطبع ، وتجيد اللغة الألمانية إجادة كاملة - كانت تضع رأسها برأس السيدة جيهان السادات ولا تسمح لها بالتدخل فى الحفلات التى كانت تقام تحت رعايتك كمحافظ للقاهرة؟! أم لصداقتك للفريق محمد صادق والذى عزله السادات من الجيش ؛ لأنك كنت تسهر معه بصفة منتظمة فى فندق قصر فرساى بالزمالك ؛ ولهذا أخرجكم جميعًا فى وقت واحد : حضرتك وكنت محافظًا للقاهرة ، وأخرج شقيقك على بغدادى وكان قائدًا للقوات الجوية ، وشقيقك الثالث عدلى بك بغدادى وكيل أول وزارة العدل !! ما السبب الحقيقى لخروجك كمحافظ للقاهرة ؟!

أنا لا أعرف السبب وراء خروجى !!

أنا أسألك : ما الأسباب ؟!

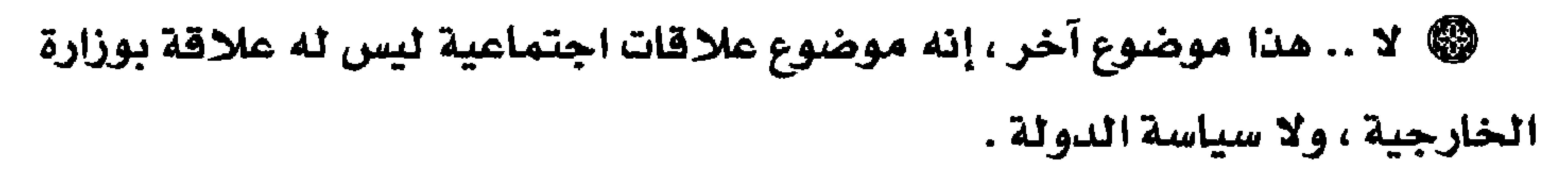
فيما يتعلق بالسيدة جيهان السادات وزوجتى ، فهذا موضوع لم يحدث ، ولا مجال لفتحه ؛ لأنه لا مجال لأن تتدخل زوجتى فى عمل زوجة رئيس الجمهورية ، ولا علاقة لها بالعمل النظامى !





لكن كون أن زوجتى لها نشاط اجتماعى محدود مع سيدات أجنبيات ...

لا .. لا ليس محدودًا !! لا .. إنهن زوجات جميع السفراء !!



لا .. هذا موضوع آخر ، إنه موضوع علاقات اجتماعية ليس له علاقة بوزارة الخارجية ، ولا سياسة الدولة .

سأقول لك شيئًا .. سأرد عليك فى هذه النقطة ، السادات نفسه كان غاضبًا منك جدًا ؛ لأن السفراء الأجانب ـ والسفراء العرب بصفة خاصة ـ كانت علاقتك بهم قوية ، لدرجة أنه قال : « هو إبراهيم بغدادى أصبح أمينًا عامًا للجامعة العربية ؟!» خاصة السفيران السعودى والكويتى ، وحضرتك تعلم تمامًا أن السفير السعودى والسفير الكويتى تم إبعادهما بعد خروجك مباشرة من المحافظة !!

فيما يتعلق بعلاقتى بالسفراء ، فأنا بحكم عملى لابد أن تكون لى علاقة بالسفراء ، وضع طبيعى أنى أعرف السفراء العرب ، وعائلاتهم اجتماعيًا ، فهذا شىء طبيعى جدًا ونتزاور وما إلى ذلك ، وجاء أناس من السوريين والتونسيين وغيرهم ، فلقد كانوا أعضاء فى الجامعة العربية ، فلا شىء فى هذا ..

لكن بيتك كان كعبة للسفراء جميعهم فى مصر !!

كون أن لى علاقات اجتماعية معهم ، فهذا أمر مفيد وغير ضار قطعًا من وجهة نظرى ، إنما لا أتدخل فى السياسة الخارجية للدولة، بل بالعكس ، فإن علاقتى الشخصية مع السفراء يمكن أن تُلطِّف من حدة الخلافات بين تلك الدول التى يمثلونها وبين دولتنا ، إذا استطعنا أن نفعل شيئًا كهذا ..

أما فيما يتعلق بعلاقتى بالفريق محمد صادق ـ رحمه الله ـ فأنا كنت أعرفه منذ أن كان «يوزباشى» .

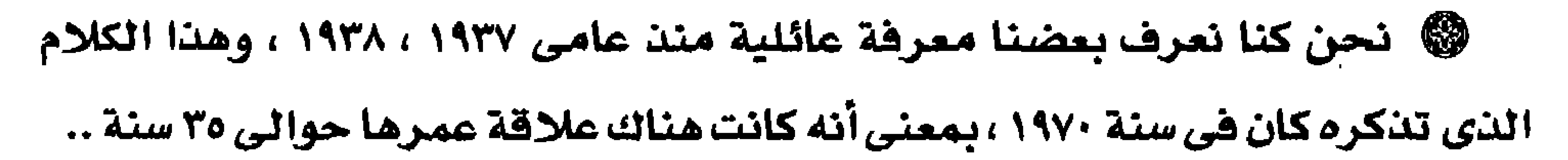
كنتما تسكنان تقريبًا فى بيت واحد فى الإسكندرية ، ومعكم سعد متولى !

نعم سنة ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، كنا معًا ومتولى باشا ، وأبو محمد صادق .






ووالدك ووالده ..



نحن كنا نعرف بعضنا معرفة عائلية منذ عامى ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، وهذا الكلام الذى تذكره كان فى سنة ١٩٧٠ ، بمعنى أنه كانت هناك علاقة عمرها حوالى ٣٥ سنة ..

لكنه كان وزيرًا للحربية ..

قبل وزير الحربية ، أنا سأقول لك شيئًا : أنا كانت لى علاقة بالجماعة الألمان على وجه التحديد ، منهم جماعة ألمان كانوا قد جاءوا مصر ليعملوا عمليات ائتمانية ، ومساعدة مصر اقتصاديًا ، والفريق صادق كان ملحقًا عسكريًا لنا فى ألمانيا فى الستينات ، قبل أن يصبح وزيرًا للحربية ، وله علاقة بالطبع بالجماعة الألمان ، فلما جاء هؤلاء إلى مصر واستقبلتهم فى فندق فرساى ، طبعًا كان وضعًا طبيعيًا أن أدعو محمد صادق ، باعتباره كان فى ألمانيا ، ويعرف هؤلاء الأشخاص ، وهذا ليس أمرًا مشينًا ، بل بالعكس أنا أتصور أن الواجبات الاجتماعية تعد جزءًا لا يتجزأ من عمل المحافظ !!

فما تعليقك أنك خرجت فى يوم واحد مع شقيقيك ، قائد القوات الجوية ، ووكيل أول وزارة العدل ، وكان معكم وزير الدفاع ؟! هل كنتم تريدون عمل انقلاب على أنور السادات ؟ السادات كان خارجًا من أحداث مايو ، يعنى كان «لسه بينفخ فى الزبادى» !!

لا .. أحداث مايو انتهت ، ولن نتحدث عنها ؛ لأن أناسًا كثيرين تحدثوا عنها ، لكن ما أريد أن أقوله هو ....

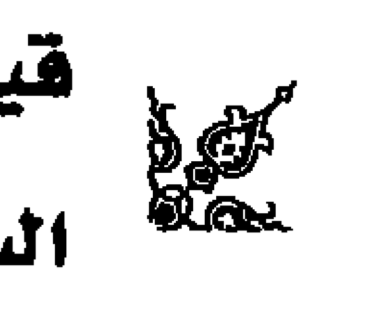
مايو كانت فى ١٩٧١ ، وأنت خرجت فى سبتمبر ١٩٧٢ !!

أنا أريد أن أقول لك شيئًا : من حق رئيس الدولة أن يعفى أى شخص من منصبه دون إبداء الأسباب ، فأنا لا أستطيع أن أقول للسادات : «أنت طلعتنى ليه؟!» إنما السؤال هو : لو أنى مخطئ ، أو مرتش ، أو نهبت أموال الدولة ، كان لابد أن يكون مكانى المحكمة ، بدليل أن هناك محافظين بعد ذلك - ربنا يفك ضيقتهم - خرجوا



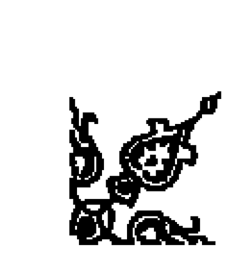
من مناصبهم ودخلوا المحكمة ، فأنا لو كنت مدانًا بشىء يشوب سمعتى أو يسىء إلىّ ، أو إلى نظافة يدى ، كان لابد أن أعرض على المحكمة .

إنما كون أن يقال لى : «أنا مش عايزك تستمر معى» ، فهذا موضوع «ماليش فيه» ، كما لو أنك أنت رئيس تحرير جريدة أو مجلة ، وهناك شخص أنت غير مستريح له فتقول له : «يا فلان ، لا تكتب عندى فى الجريدة !» وهو ساعتها لا يستطيع أن يقول لك : لماذا ؟ فهذا من حقك ..



قيل إن من ضمن الأسباب لخروجك ، أنك لم تستقبل السيدة جيهان السادات حين زارتك فى منزلك على باب العمارة ، إنما اكتفيت باستقبالها على باب الشقة !

هذا موضوع شخصى جدًا ، فالسيدة جيهان السادات شرفتنا بالزيارة فى المنزل ، فقابلتها بالفعل على باب الشقة ، هذا حدث بالفعل ، وما الخطأ فى هذا ؟! أنا لا أرى أن فى هذا خطأ ، إنما لا يكون هذا سببًا لأن أترك المحافظة !!



سأقول لك شيئًا : الوزراء فى مصر يتركون الوزارة لأتفه الأسباب ، ويدخلونها أيضًا لأتفه الأسباب !!

أنا معلوماتى التى أقرؤها فى الجرائد ، أنه لابد أن يكون هناك حسن اختيار للوزراء .

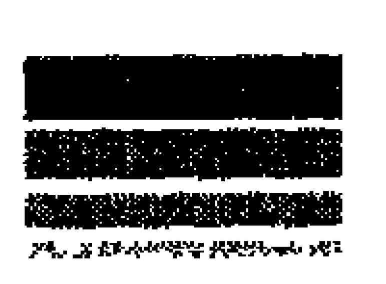
نحن نتكلم عن عصر مضى !

عصر مضى بما مضى ، والكلام عن القديم ، وخاصة عن أناس غير موجودين على قيد الحياة - وهو ما أطلق عليه الألمان «أحاديث الموتى» - غير مقبول ؛ لأن أنور السادات لن يستطيع أن يُكذّب ما سأقوله ، ولن يستطيع أن يرد علىّ ؛ لذلك أنا أتجنب أن أتكلم عن أفراد انتقلوا إلى الحياة الأخرى .

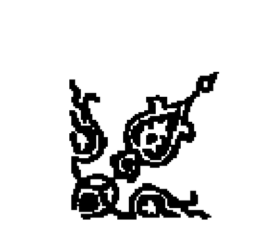
أنا سأقول لك شيئًا : التاريخ لا يموت ، ووقائع التاريخ لا تموت !!





التاريخ لا يموت ، إنما الذين يكتبون التاريخ يجب أن يكونوا واثقين من صحة كل كلمة يكتبونها .



نحن نجلس الآن أمام قبر ملك مصر ، هذه الوقائع لا تموت ، إذا كان هو قد مات ، لكن وقائعه لا تموت !!

أهم من هذا الواقع ، أن تقف بين يدى الله ، وتقول كلمة حق ولا تتأثر ، هذا هو الأهم ، لا حين تدخل القبر ، بل تقف الآن وأنت حى وتقول الحق ، ولا تخشى لومة لائم ، وتتحمل مسئوليتها ، خلاف هذا يكون نفاقًا ، والذين يكتبون التاريخ عندنا للأسف ، يلجئون إلى طرق غير سليمة ، لا من الناحية الأكاديمية ، ولا من الناحية الأخلاقية ، وأنا لا أريد أن أعطى أمثلة ، إنما ما نقرؤه فى الصحف والمجلات ، لا يعد تاريخًا للأسف ، فهذا تزييف للتاريخ ، لا أقول اليوم ، لا إنه اليوم وأمس وأول أمس ، وعد لمئة سنة للخلف ، للأسف إن ما كتب عن تاريخ مصر الحقيقى لم يكتب ، وأنا أعتقد أن هناك أمانة على أساتذة التاريخ الأمناء أن يعيدوا كتابة التاريخ ، التاريخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى لمصر ، فهذا لم يكتب حقيقة !! بدليل أنه حين يموت الرئيس ويأتى آخر من بعده ، يأتى من كانوا يمجدونه ويرفعونه إلى عنان السماء ، ويكتبون فيه قصائد الشعر ، «يلعنوا أبو خاشه !!» هل هذا هو التاريخ ؟!

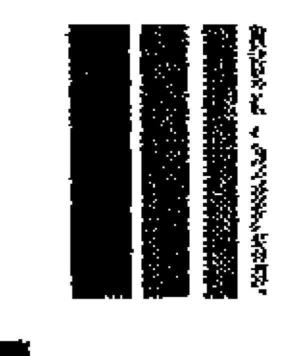
لا .. هناك تاريخ منصف ، هناك كتابة موضوعية للتاريخ ..

ما أريد أن أقوله ، هو أن الجيل الجديد من المؤرخين المحدثين الحاليين يجب أن يدققوا فى كتابة التاريخ بما يُرضى الله ، ولا يتجنوا ولا يجاملوا .. «ولا أنا غلطان فى الكلام ده ؟!» .

لا .. لا .. لكن بدون مجاملة ـ بمناسبة هذا الكلام ـ أنت خرجت من منصبك كمحافظ للقاهرة ، رغم علاقتك الوثيقة جدًا بممدوح سالم أولاً ، كنت تعرفه وكنت تختار معه المحافظين !!

أعرفه .. أعرفه .





كنت تعرفه من زمان ، وكنت صديقه الصدوق ، وكنت تختار معه المحافظين، وأنت اخترت له شقته فى ممر «بهلر» بعدما طردت منها الفلسطينيين .



«أنا لم أطرد أحدًا من الشقة !!» .

هذه محاضر !! أنا لا أتكلم بكلمة ، ولا أقولها إلا إذا كنت واثقًا من كلامى ومعى المستندات !!



وأنا متأكد يا أستاذ محمود من الكلام الذى أقوله !!

حسنًا ، لماذا خرجت إذن من منصبك رغم علاقاتك ؟!

يُسأل فى ذلك من أخرجونى؛لأنهم لو قالوا لى سببًا من الأسباب كنت أرد عليك!

لكن ممدوح سالم كلمك فى التليفون وعرض عليك أن تكون سفيرًا فى الخارج .. حصل ؟؟

حصل ...

وكنت وقتها فى الإسكندرية ..

حصل .

وكنت تقضى وقتًا جميلاً فى الإسكندرية ..

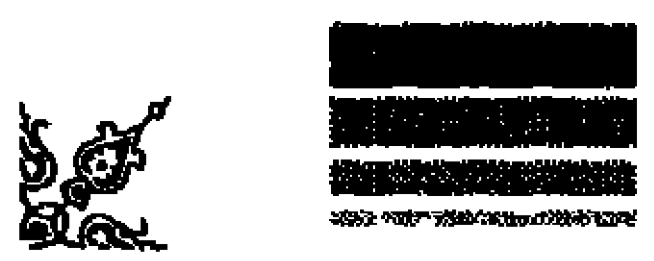
وقت جميل ولا غير جميل ، مش دى القضية ، هذا ليس له علاقة بموضوع الخروج ..

أنا أبين لك التفاصيل فقط ، قال لك : «معلش اقبل منصب سفير» ، قلت له : لن أقبل إلا بعد أن أعرف الدولة التى سأذهب إليها !!

أنا لم أكن خائفًا أن تكون تلك عملية فى الخارج ، إنما أنا وجهة نظرى هى إذا كنت تختارنى لموقع من المواقع ، فيجب أن أشعر أنى أستطيع أن أقوم بدورى فيه ... صبرك بالله ..







اليوم حين يتم تعيين سفير فى الخارج ، هل يقول أى سفير : لماذا سأذهب إلى هذا البلد ؟!

السفير الذى يخرج من الوزارة أو المحافظ إما أن يعين سفيرًا لكى ينال أجرًا ماليًا ، ويظل مقيمًا فى مصر ، أو أن يخرج ليعمل سفيرًا فى الدول الأجنبية ، فكل ما قلته إذا كنتم تريدوننى كسفير ، فلو أنكم ستبقون علىّ هنا فى مصر من أجل المرتب فلا ، ولو أنكم تريدون تعيينى فى الخارج فيجب أن تقولوا أين سأذهب ، هذا ما حدث !!

بعد خروجك طلبت مقابلة السادات ، وفوزى عبد الحافظ قال لك : لا !

طلبت مقابلته ، فاعتذر ، خلاص لم أطلبها ثانية ، لم أطلبها ثانية .

لكن حدثت لك بعد ذلك حادثة سيارة ، ودخلت مستشفى المعادى ، وبعثت «فاكسًا» للسادات ، وهو خطاب شديد اللهجة ، قلت له : «لو أى رقاصة فى مصر بتتعالج فى الخارج» !!

لم يحدث هذا ، لم يحدث أن أرسلت إليه خطابًا !!

يا راجل !!

إنما قلت «أى رقاصة فى مصر» .. نعم قلتها ، لكنى لم أرسل خطابًا بذلك !

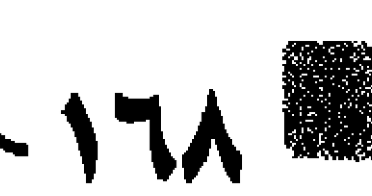
أمال إيه ؟!

لا ، قلتها علنًا أمام الناس !

قلتها أمام الناس ؟!

قلت : «الرقاصة فى مصر اللى صباع رجلها بيتجرح بتطلع تتعالج بره على حساب الدولة !!»

لماذا ؟ هل كنت تطالب بأن تعالج على حساب الدولة ؟!





لا .. أنا لم أطلب أن أعالج على حساب الدولة فى الخارج ؛ فأنا أعالج فى مستشفى القوات المسلحة ، عولجت فيها وخرجت ، ووضعى كأى وضع ضابط متقاعد فى الجيش !!

أنت تقول إنك لم تقتل الملك فاروق !

نعم .

لو قلت لك من وحى خيالك ، ما تصورك - لو أنك تريد قتل الملك فاروق - لسيناريو قتل الملك فاروق دون أن يكتشف أمرك أحد ، كيف ترتكب الجريمة الكاملة ؟!

فى الحقيقة ، أنت فكرتنى بموضوع مهم جدًا ، أنا أبحث فعلاً عن كاتب سيناريو متمكن لأستعير منه نسخة لأرى تسلسل الكتابة لديه ، وأنه من المهم جدًا لما تعمل سيناريو تكون عندك خبرة أو خلفية تسمح لك بأنك تتصور أو تتخيل ، وأنا حقيقة ضعيف فى هذا الجانب !!

لا .. أنا أشهد لك أنك من أذكى الضباط الأحرار !!

لا .. لا .. هذا موضوع آخر !!

لا .. لا .. هذا ليس موضوعًا آخر !

ما أريد أن أقوله هو : إن حكاية إنى أعمل سيناريو يا أستاذ محمود ، فأنا لم أدرس فى المعهد العالى للفنون المسرحية ، لكى أعرف كيف يكتب السيناريو !!

لا .. لا .. أقول لك تصوَّر .. تصوَّر ..

لكى أكتب سيناريو لابد أن يكون لدىّ دافع لأبرز قضية معينة أو مشكلة معينة لأتصوره فى خيالى ، وأرسمها فى خيالى؛ ثم أضعها على الورق بالشكل الذى أتصور أنه يحقق الهدف الذى كتبت هذا العمل من أجله ، أليس هذا ما تقصده ؟!





نعم ...

أولاً نقول : «لماذا أكتب سيناريو عن مقتل الملك فاروق تحديدًا؟! حسنًا، فلأكتب سيناريو عن موت محمد سيد أحمد ، أو على فتح الله ، يعنى أنت قصدك أن تصل معى من خلال ذكائك المفرط إلى أن أقول لك سيناريو قتل الملك فاروق ، فقتل الملك فاروق هناك أكثر من سيناريو لقتله ..

آه .. قل لى .. قل لى ..

آه .. ممكن تضربه طلقة رصاص ، أو تضربه سكينة !!

لا .. أنا أريدك أن تقول لى : تضع السم فى الكأس وهو قاعد فى العشاء الأخير !!

العشاء الأخير هذا بتاع المسيح ، مش بتاع فاروق ، قصدك العشاء الأخير بتاع المسيح ؟؟

لا .. بتاع فاروق .. العشاء الأخير !! سم «الأكونتين» تضعه له فى الكأس !!

من يضعه له ؟!

لا .. يعنى .. لا أقول لك أنت !!

أنا أريد أن أسألك : باعتبارك كاتبًا قديرًا ومتمكنًا .

لا .. بالعكس !!

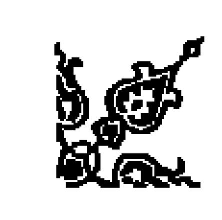
قل لى : كيف تضع السم فى الكأس ؟ أول شىء : أى كأس الذى سيشرب منه ؟ الذى يجلس لتناول العشاء يكون واضعًا أمامه «أربع خمس ست سبع كوبيات» !!

الكأس اللى أمامه .. ما أنت بتقدم له .. المفروض فى السيناريو فى الخيال ، وأنت جرسون فى المطعم إن أنت تقدم له ..

لكى تكتب سيناريو لابد أن تكون محيطًا بالجو العام .

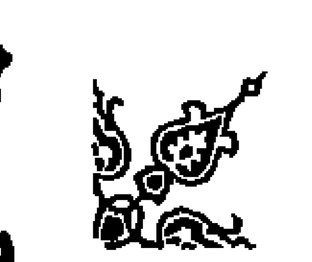






لا .. أنت الذى تحيط .. ، فأنت درست حياته ، وعرفت عشيقاته ، وقدمت له السم فى النهاية !!

أنت بقى تقدم له السم فى النهاية دى ، فى كلامك شىء ، وكونك تتهم به واحدًا فهذا شىء آخر !!



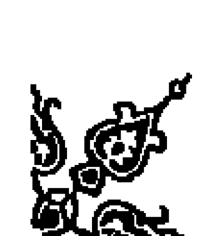
لا .. أنا أكلمك عن السيناريو ، لو أعيدت روح الملك فاروق لأشار عليك بأنك قاتله !!

على كل حال ، أقول لك شيئًا بهذه المناسبة ، هناك رجل اسمه الشيخ طه فى بولاق الدكرور ، يحضّر الأرواح ، ما رأيك نذهب إليه ونحضّر روح الملك فاروق ، ونقول له : «من قتلك ؟» .



«وماله ، وماله !!»

باعتبارك رجلاً تدين بالخرافات !!



«ونروح له ليه يا حبيبى إذا كانت هناك وثائق ، نروح له ليه ، الكلام ده أنت ستروح لشيخ علشان تعرف مين !! إنما إحنا عارفين مين !!» .

«ده لازم الشيخ قالك بقى !!» .



سفيرنا الأسبق عبد المنعم النجار ، وهو بالمناسبة قريب الملكة ناريمان ، قال لك : أحمد فؤاد الثانى سيرفع عليك قضية ؛ لأنك قتلت والده الملك فاروق !! ماذا كان ردك عليه ؟!

قلت له : «مين اللى قال إن أبوه حد قتله ؟!» .

قال : هو يقول ذلك !

قلت له : حسنًا ، فليرفع علىّ قضية !

قال لى : هيقول إيه ؟!

قلت له : «هيقول أنت اللى قتلت بابايه» !! مثل فؤاد المهندس ! وبس وضحكنا !!






لو واجهك أحمد فؤاد الثانى وقال لك : أنت قاتل أبى ؟! لنتكلم بالمنطق !!

سأقول له : طيب يا ابنى ، أنا ليس لدى مانع أن نجلس مع بعض ، تعال نقعد فى «حتة هادية» ، ونقعد نتكلم ، أنت كان سنك قد إيه لما أبوك مات ؟ سيقول لى :

- سنى كان ١٣ سنة .

«طيب أنت تعرف أبوك كويس ؟»

- أعرفه كويس .

تعرف هو كان عيان بإيه ؟ تعرف كان بيروح لدكتور مين ؟ كنت بتشوفه قد إيه ؟ تعرف هو كان بياكل إيه ؟ كان بيشرب إيه ؟ تعرف خلفياته السياسية ؟ تعرف مين كان عاوز يموته، ويموته ليه ؟

لما هيجاوب على الأسئلة دى كلها ، سيقول لى :

- «والله كتَّر خيرك أنت نورتنا ، ألف شكر ، ده أنا دلوقتى بس عرفت إن أبويا ما حدش قتله» ، إيه رأيك فى السيناريو ده ؟!



جيد .. أنت بارع .. أنت تعرف كيف تضع السيناريوهات ، وأخطر سيناريو كتبته فى حياتك هو سيناريو قتل الملك فاروق !!

(البغدادى ضاحكًا) :

أنا سعدت بوجودى معك اليوم !!

والله وأنا أكثر والله ..

وأرجو أن تسامحنى إن كنت قد أخطأت ..

أنا سأسامحك كما تريد ، لكن لن أسامحك فى شىء واحد فقط ..

وهو ؟!

وهو ... السادة المشاهدون يعرفونه !!





وانتهت المحاورات مع إبراهيم بغدادى على قبر الملك فاروق فى مسجد الرفاعى بالقلعة ، ولا أعرف لماذا تذكرت أبيات صاحب المسجد العارف بالله أحمد الرفاعى :

«أى دهشة أشد من دهشة العارف ؛ إن تكلم عن حاله هلك وإن سكت احترق !!»

بين المحبين سر ليس يفشيه
حظر ، ولا قلم عنه فيحكيه

نار تقابله .. أنس يمازجه
نور يخبره عن بعض ما فيه

شوقى إليه ولا أبغى له بدلا
هذى سرائر كتمان تناجيه

ثم فوجئت بإبراهيم بغدادى واقفًا يقرأ الفاتحة على روح الملك فاروق :

واعترانى سؤال لا يزال حتى الآن ينتظر الإجابة :

هل يقرأ إبراهيم بغدادى الفاتحة استغفارًا من قتل الملك فاروق ؟!

أم ترحمًا على ملك مصر فاروق الأول والأخير ؟!

الله أعلم بما فى السرائر والقلوب

وما تخفى الأعين وألاعيب السياسة !!

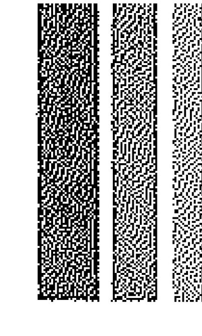
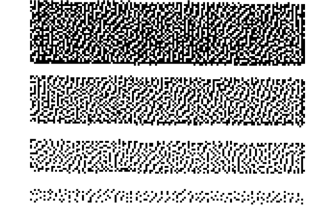
محمود فوزى



مجموعة من الصور النادرة

الملك فاروق ..

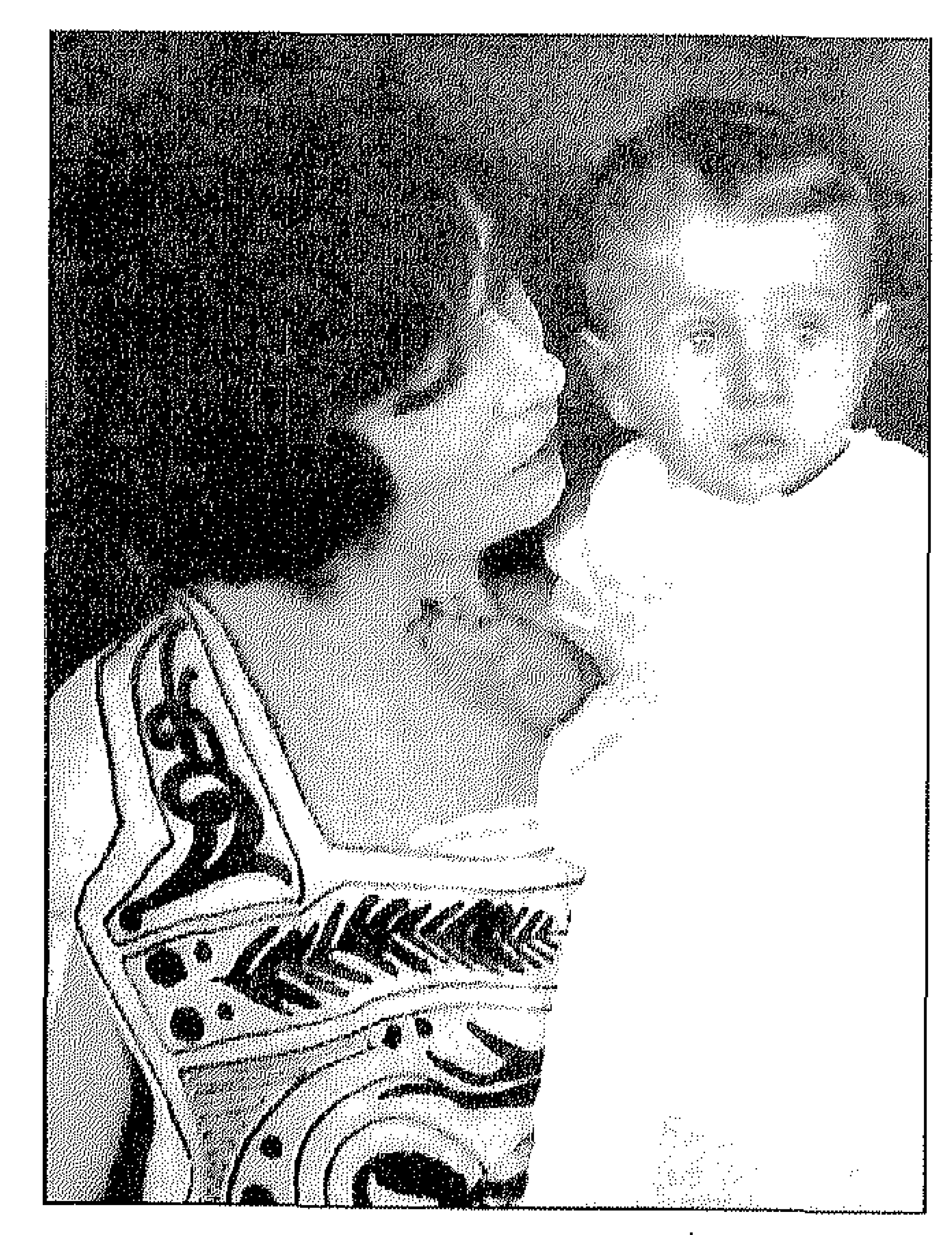
من ولادته وحتى جنازته !!


الملكة نازلى تهدهد فاروق فى مهده !



فاروق كان جميلاً فى طفولته

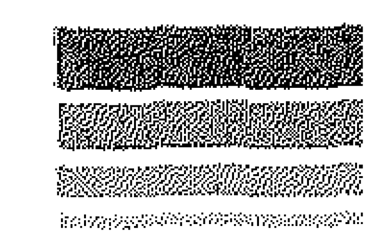


نازلى مع ابنها الملك فاروق
هل كان يعلم أنها أسرع طريق إلى نهايته ؟!



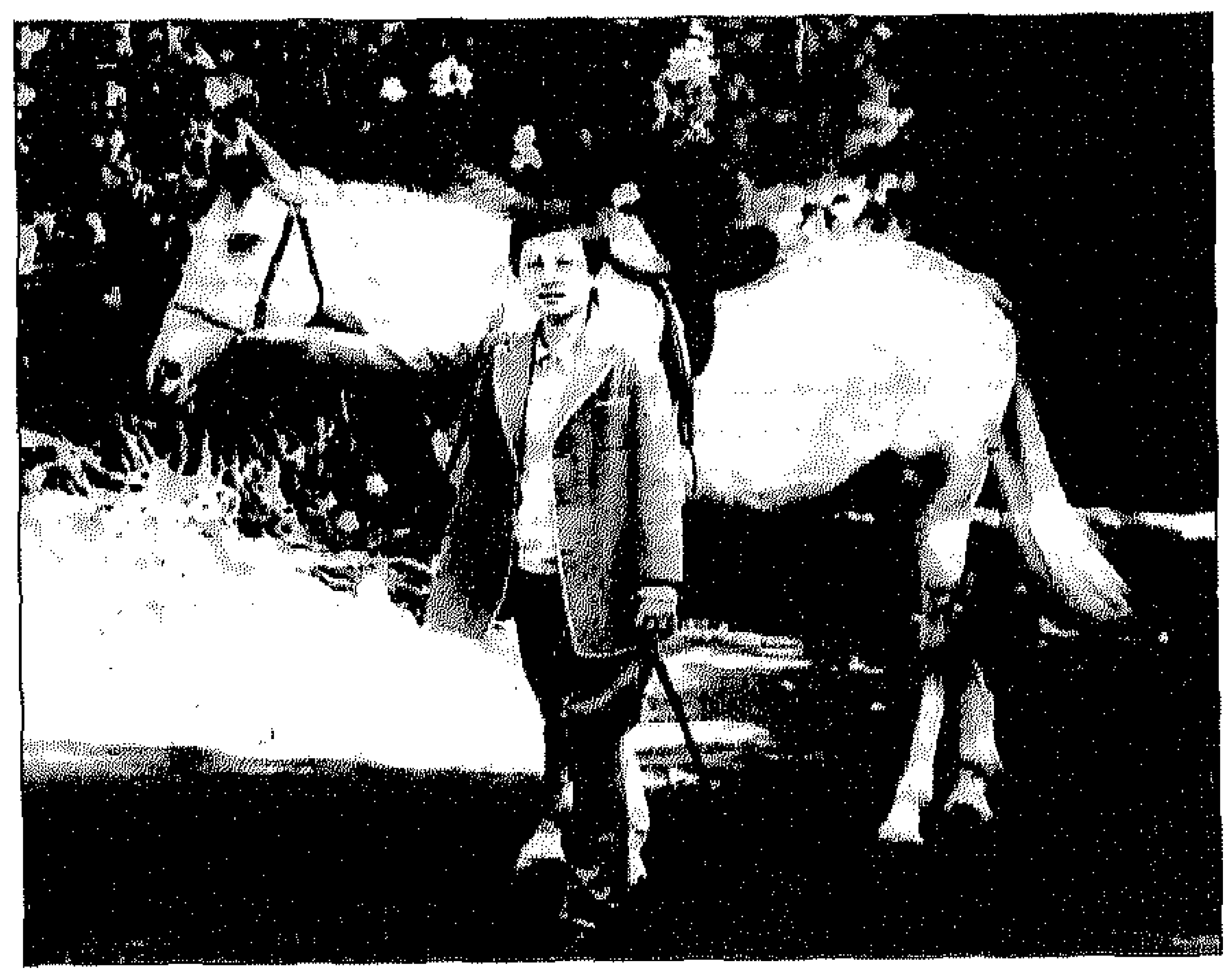
فاروق كان أنيقًا حتى وهو بالشورت !



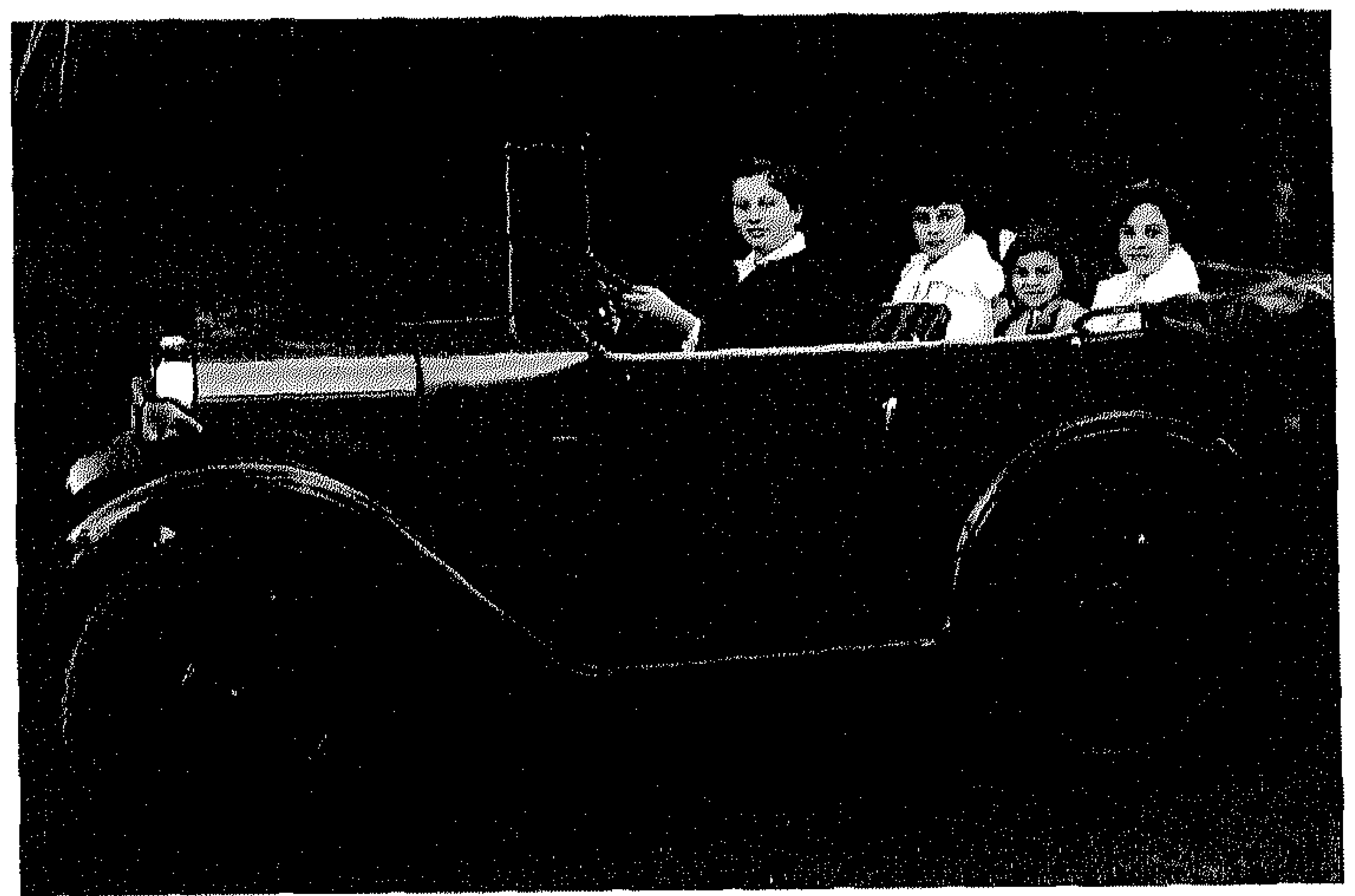





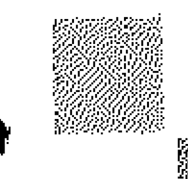
فاروق فى وسط شقيقاته
على الحصان الأبيض !

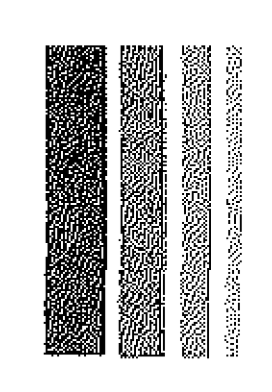


فاروق الفارس الصغير مع
حصانه الأبيض المفضل !



فاروق يقود الأسرة المالكة بالسيارة الطائشة !








فاروق مع شقيقاته فى حديقة القصر الملكى

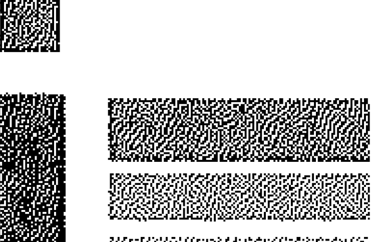
فاروق فى صورة طريفة
مع شقيقاته !





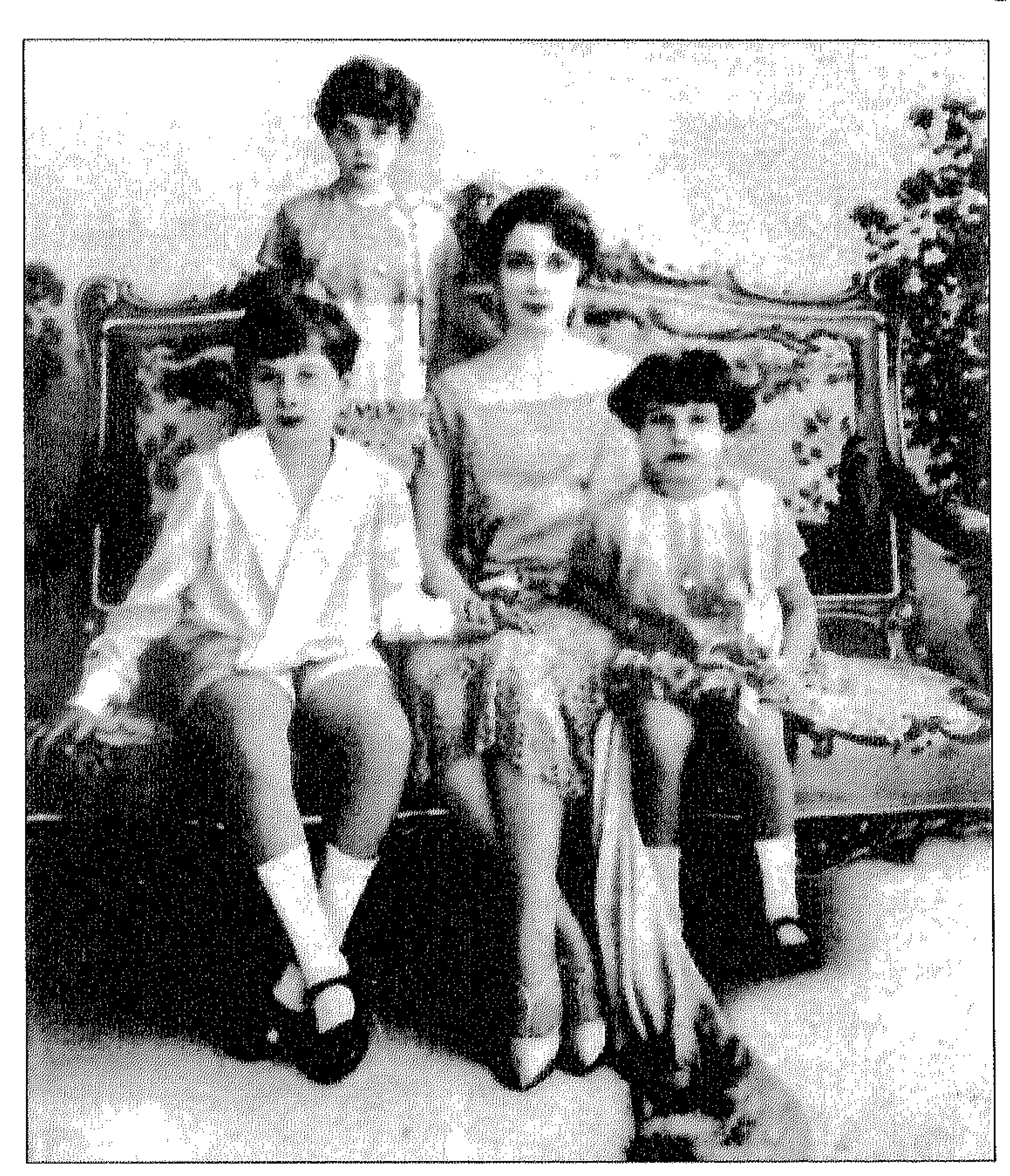
فاروق يجدف فى البحر الفارغ !



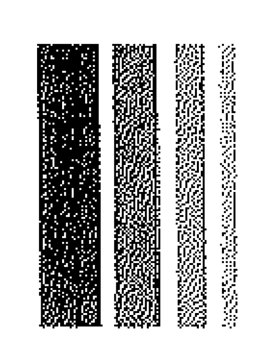




فاروق يضع رأسه على صدر أمه الملكة نازلى !



الملكة نازلى مع
فاروق وشقيقاته

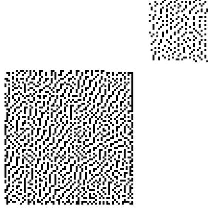





فاروق شابًا يافعًا



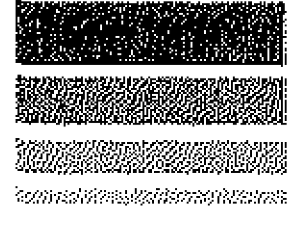
مبتسمًا فى مخدعه

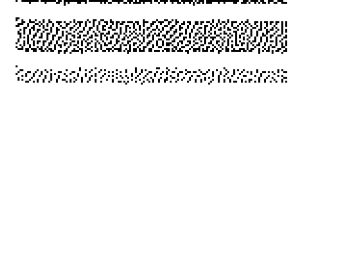




الملك فؤاد كان قاسيًا على الملكة نازلى !









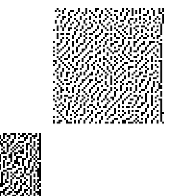
فاروق فى طريقه إلى مصر
للحكم يرنو إلى المجهول !



فاروق يتولى
الحكم



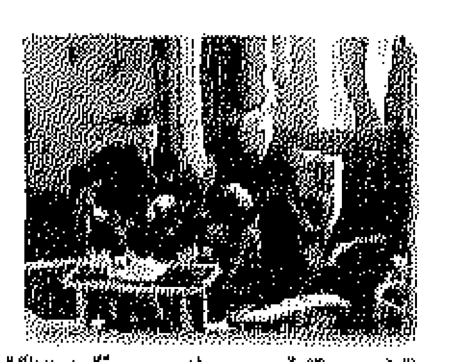
الجنيه المصرى كان قويًا
فى عهد فاروق !







King Farouk of Egypt one of the past owners of the single 7.



King Farouk and Franklin D Roosevelt discuss WWII.



King Farouk on the front cover of Time magazine September 10th, 1951.

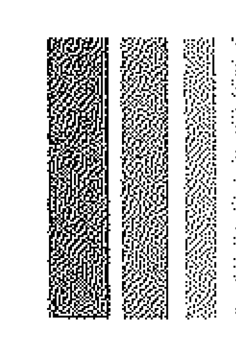
فاروق على
غلاف التايم



فاروق فى زى بحرى فى إنجلترا !



أبو الهول ينظر بشموخ إلى
فاروق !







فاروق يسدد الضربة القاضية

فاروق بالزى الرسمى

فاروق بالسيف الملكى !

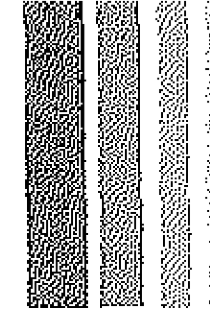
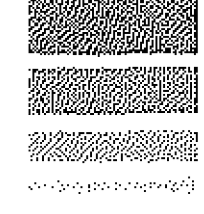
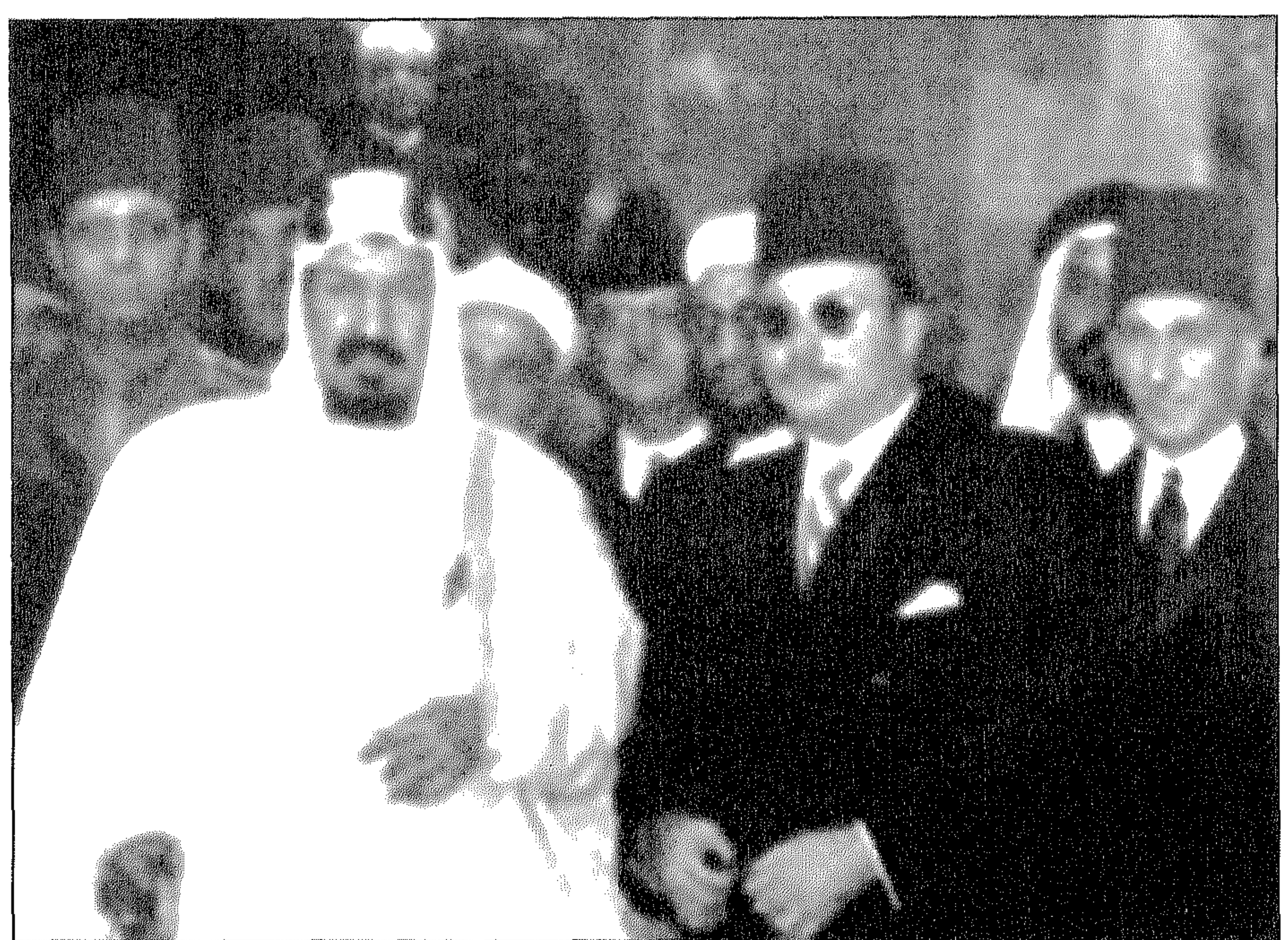


فاروق مع أحمد حسنين



الملك فاروق كان يعشق رفع العلم المصرى الأخضر !

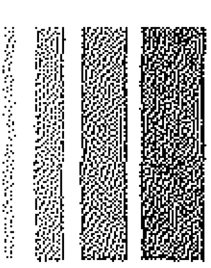
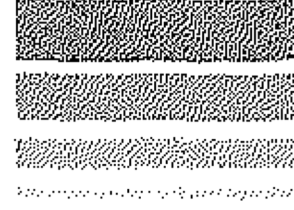
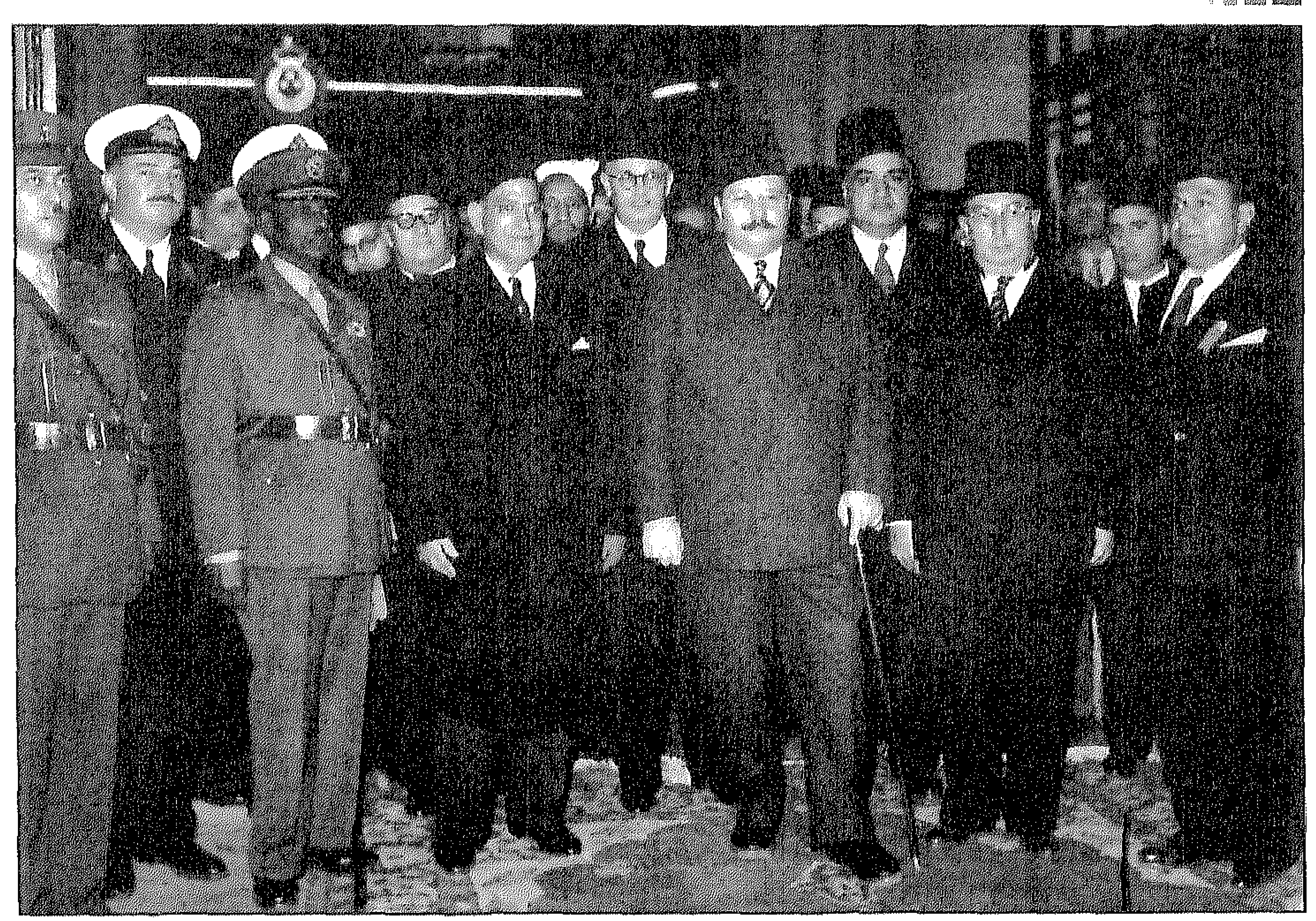
«ملحوظة : فاروق كان يرفع العلم الأخضر كل يوم جمعة فى المنفى على نافذة منزله»

فاروق فى صورة نادرة مع ملك السعودية



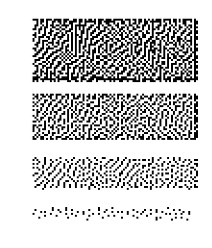
الملك فاروق مع الأسرة المالكة السعودية بالزى السعودى !

الملك فاروق مع مصطفى النحاس



الملك فاروق وسط حاشيته





ليته قد أصاب !



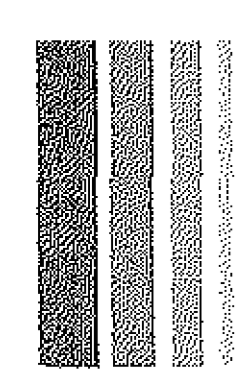
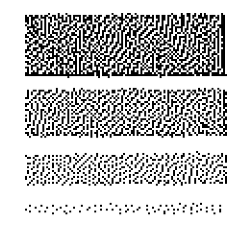
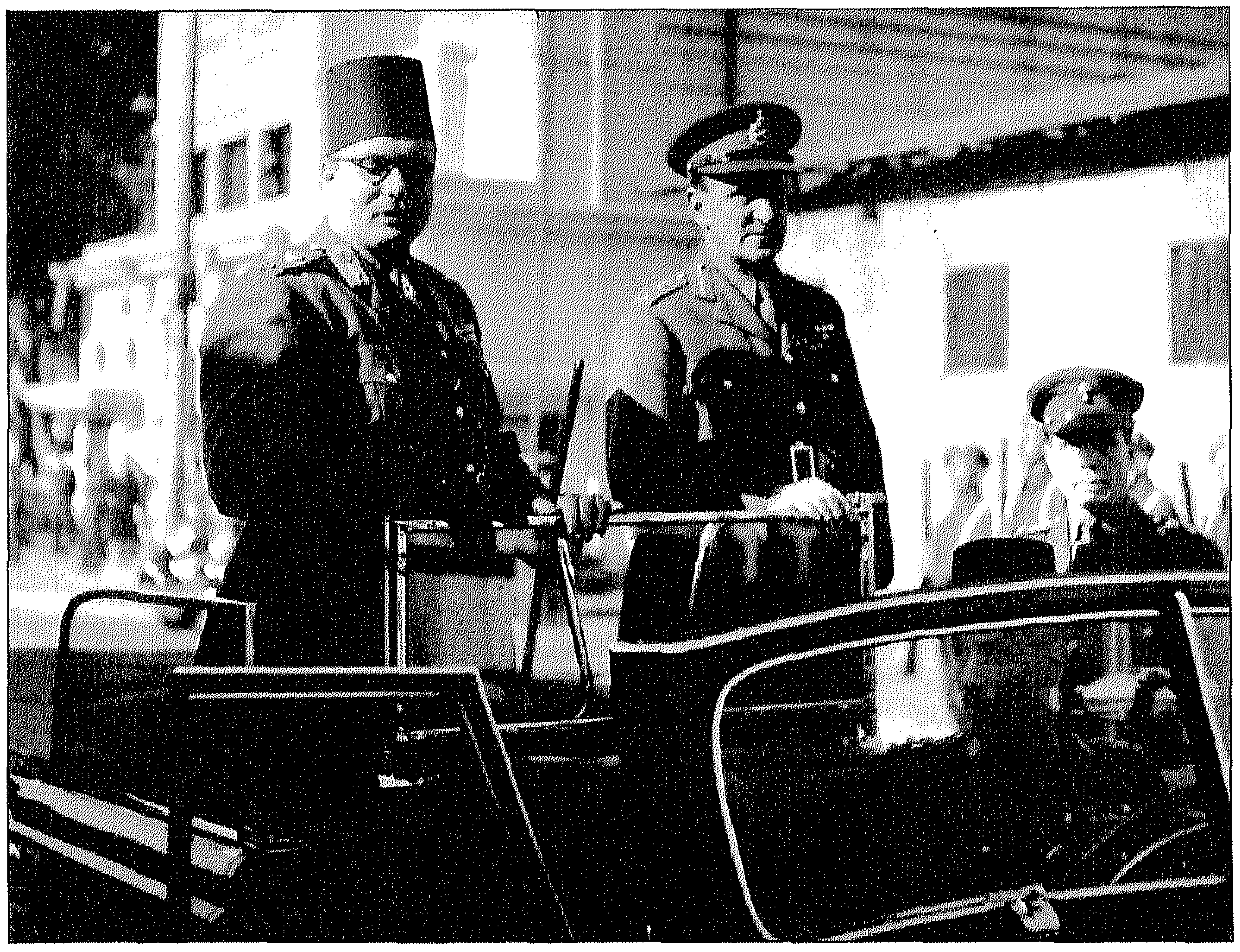
هل كان الملك فاروق مخطئًا فى رؤيته ؟!



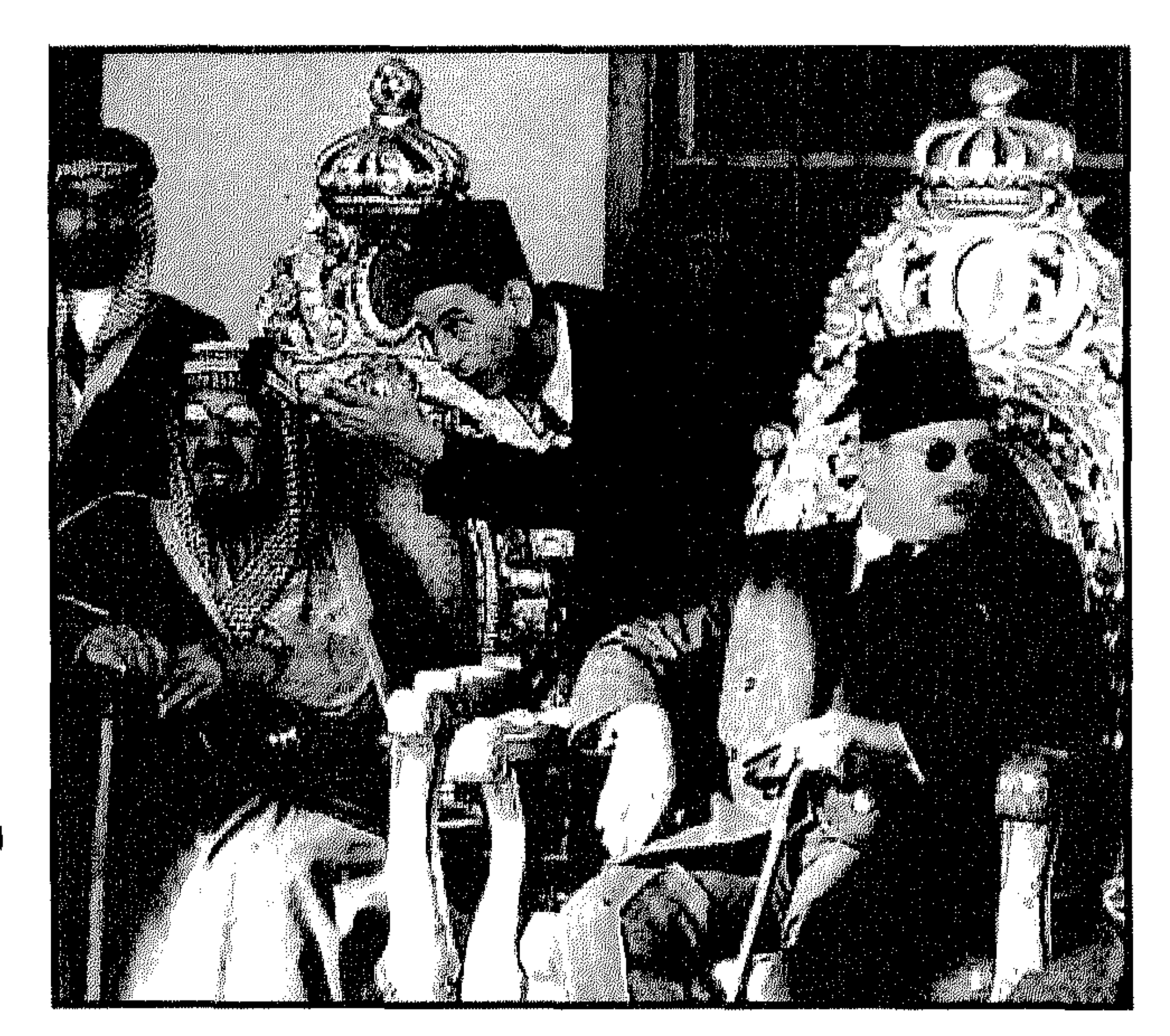
فاروق يوقع ومصطفى النحاس يتابع !



فاروق مع نورى السعيد رئيس وزراء العراق وتأمل فى الأحداث الجارية

فاروق كان يحب مصر ويكره الإنجليز

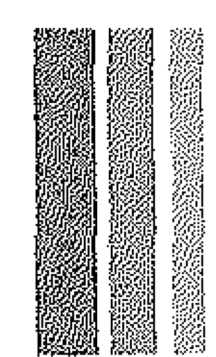


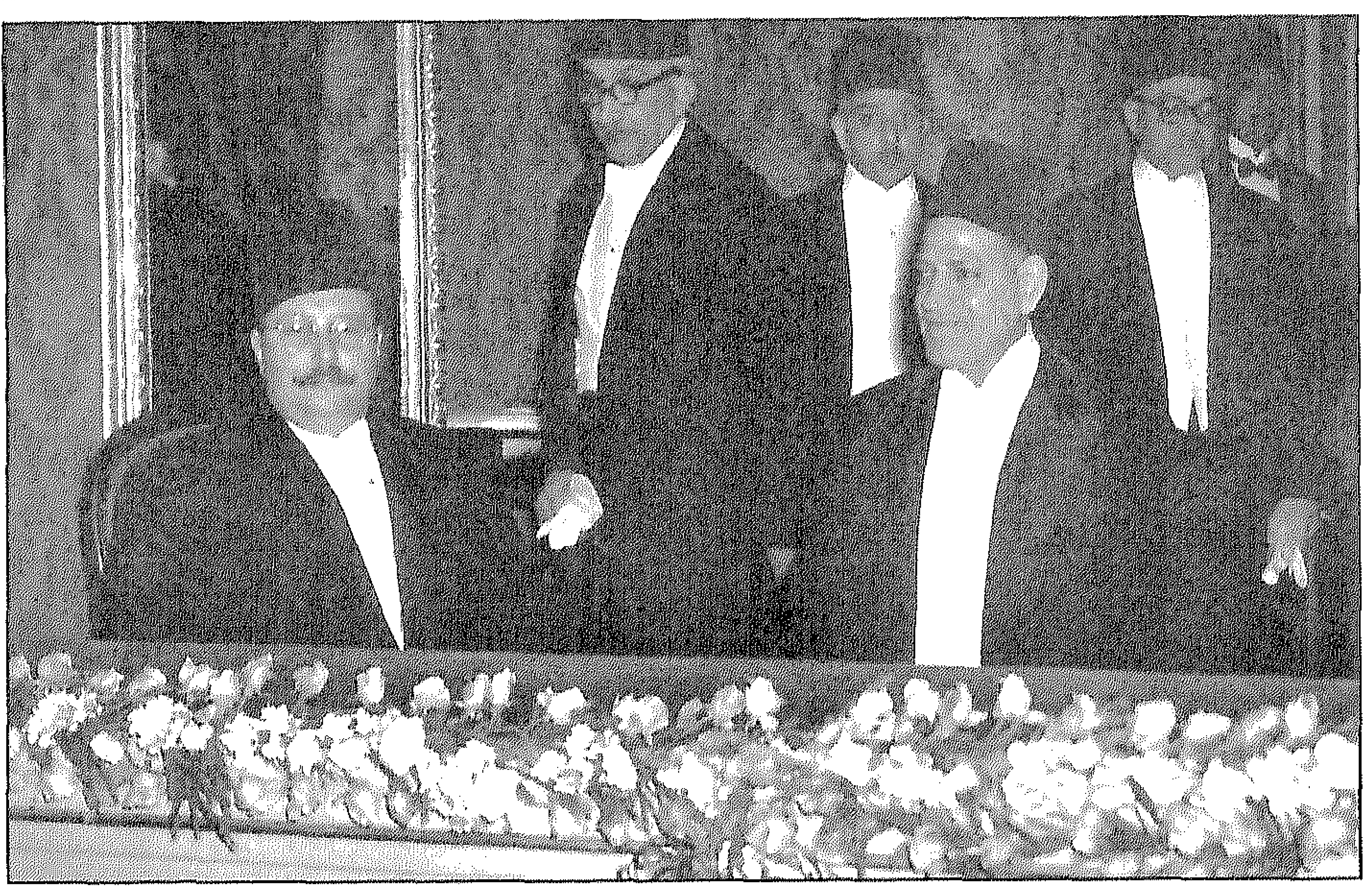
الملك فاروق وملك السعودية
كل منهما ينظر فى اتجاه !





فاروق وعصا المارشالية

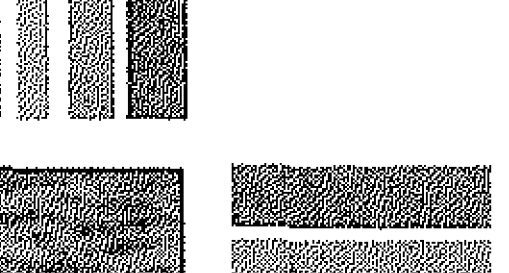


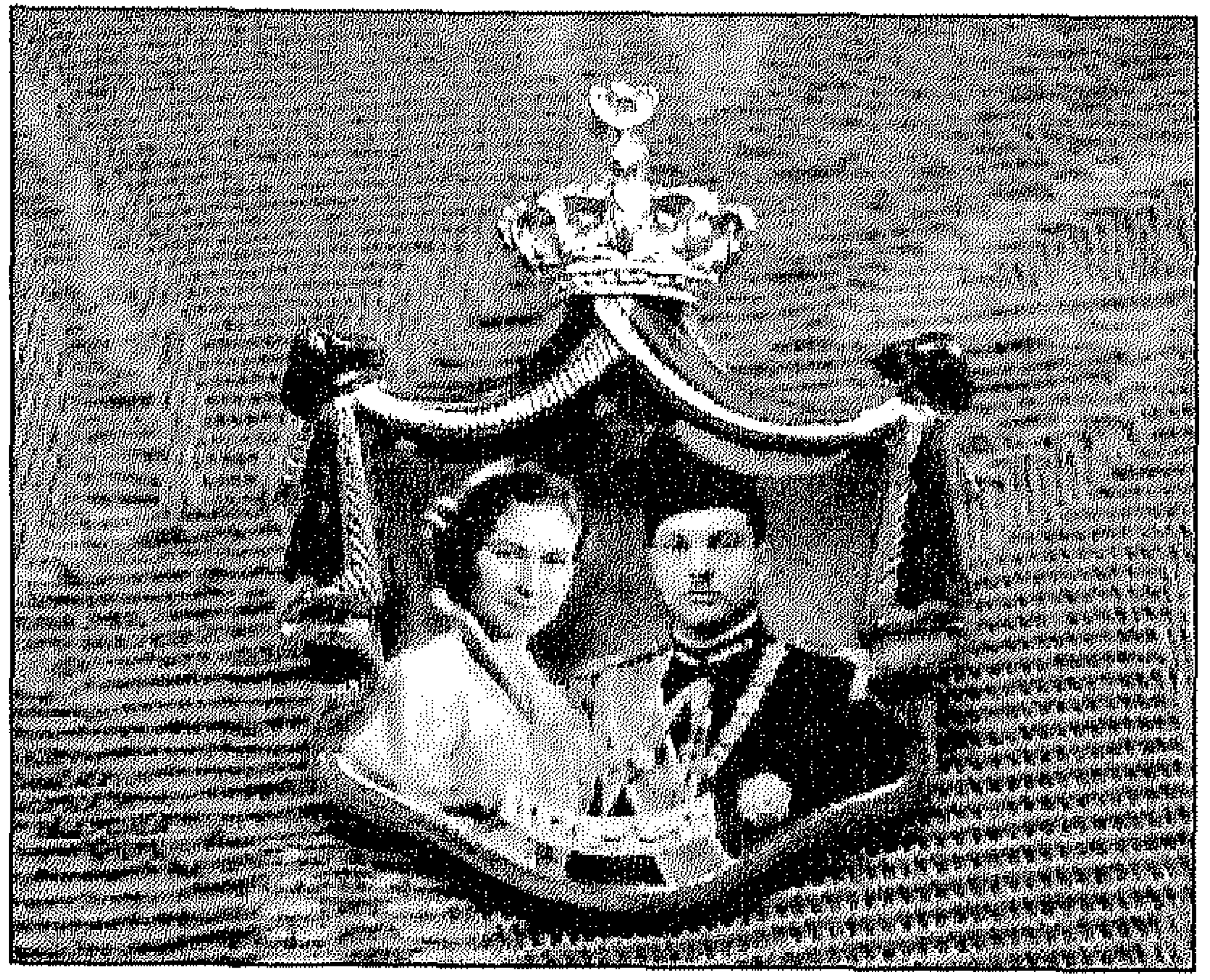


فاروق ومصطفى النحاس فى احتفال بالياقات البيضاء



الملك فاروق يتابع معرض السيارات

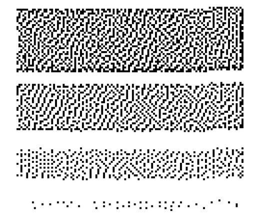




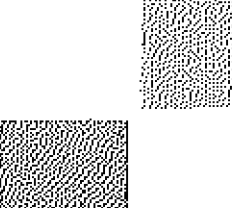
فاروق وفريدة فى التاج الملكى !

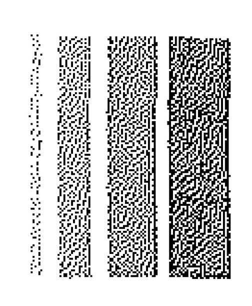
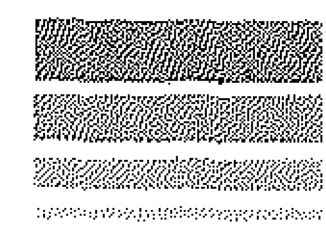


الملك فاروق
والملكة فريدة
لم تنجب له ولدًا
لكنه كان يحبها



فاروق وفريدة وابنتهما

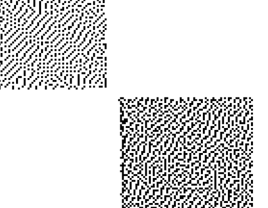


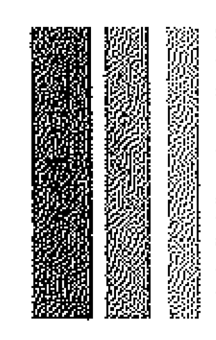



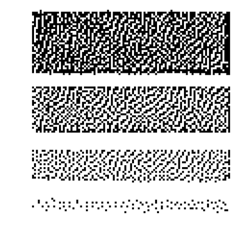

تذكار القران السعيد
مع ناريمان !



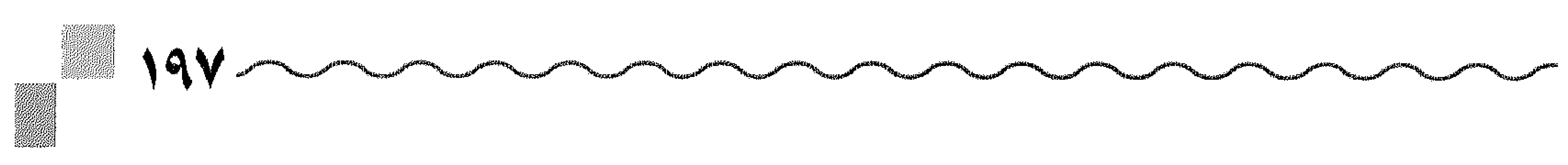
ناريمان فى شموخها وفوزية شقيقة فاروق فى انكسارها بعد طلاقها من شاه إيران

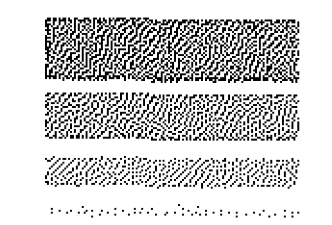






ناريمان على رأسها التاج الملكى الذى استعاده منها فاروق قبل عودتها إلى مصر !







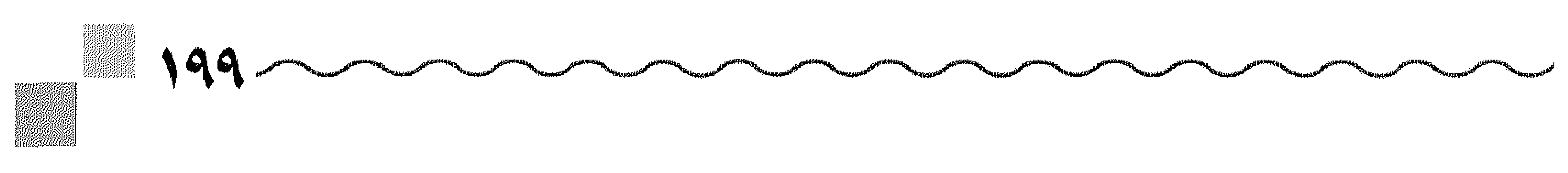
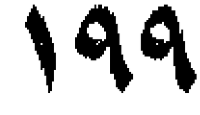
فاروق وناريمان
وابنهما الوحيد
أحمد فؤاد

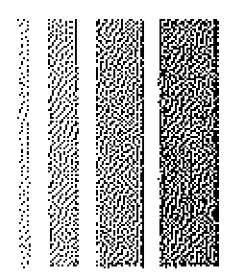


فاروق وناريمان
وبناته من فريدة !



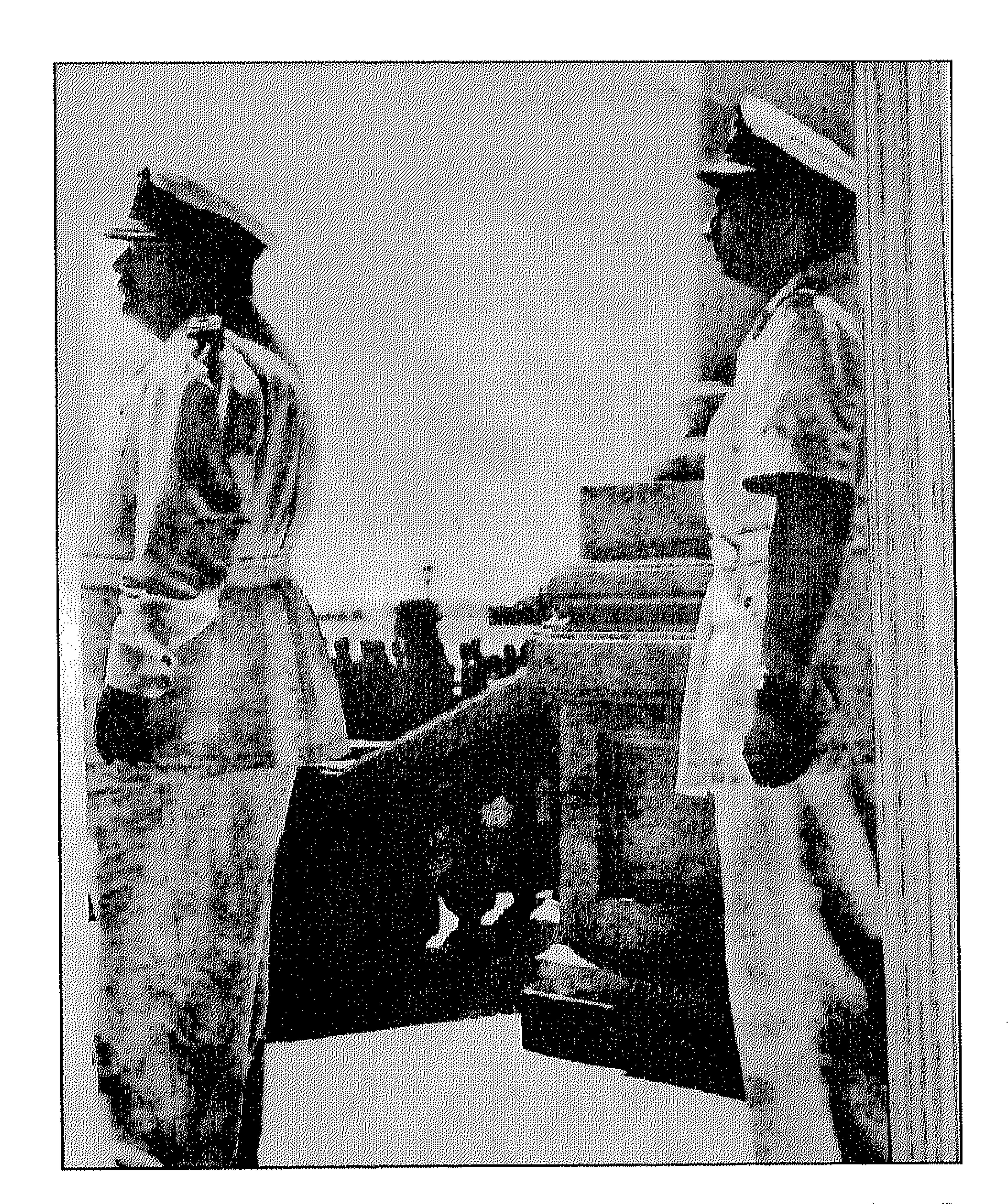

ناريمان كانت جوهرة جميلة اختطفها فاروق من خطيبها عن طريق تاجر المجوهرات الملكية !!

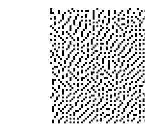
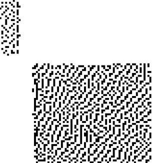


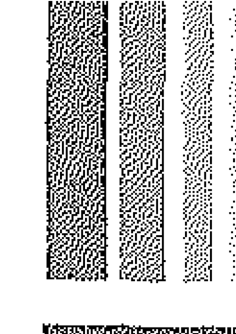


فاروق وناريمان ونظرة تائهة فى البحر



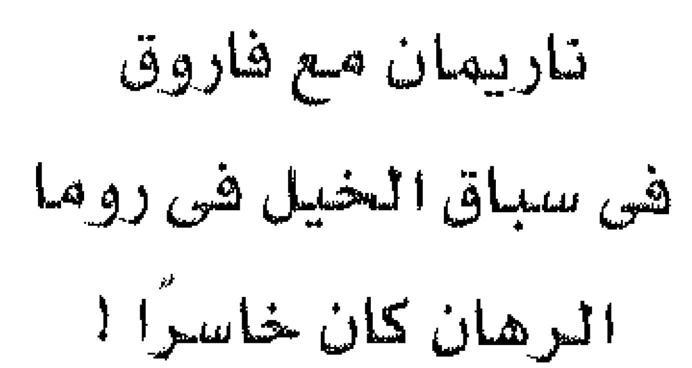
فاروق يغادر الإسكندرية لآخر
مرة على «المحروسة»





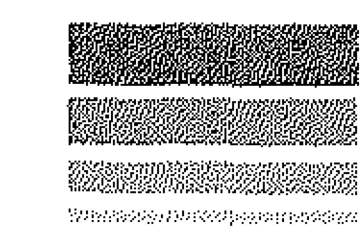
شاه إيران مع فوزية شقيقة فاروق
وابنتهما قبل طلاقهما !



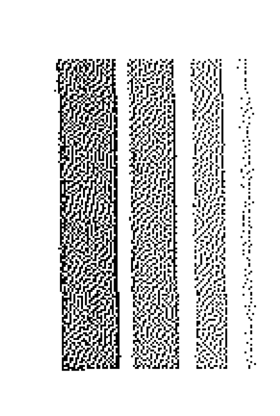
ناريمان مع فاروق
فى سباق الخيل فى روما
الرهان كان خاسرًا !



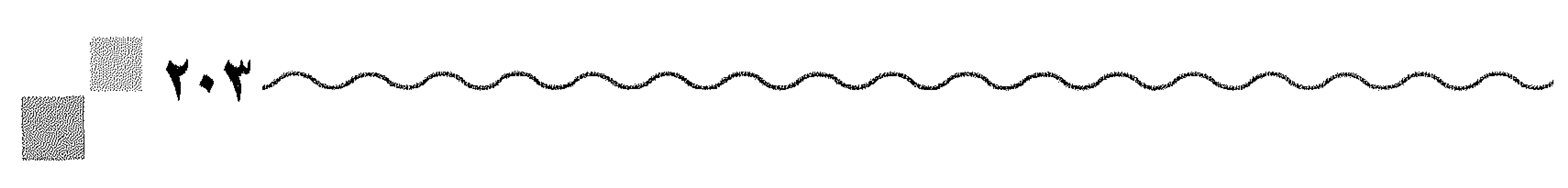
فاروق وناريمان فى الأيام الأخيرة
قبل الطلاق بينهما !!

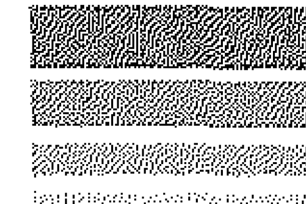


ناريمان فى خريف العمر مع ابنها الثانى



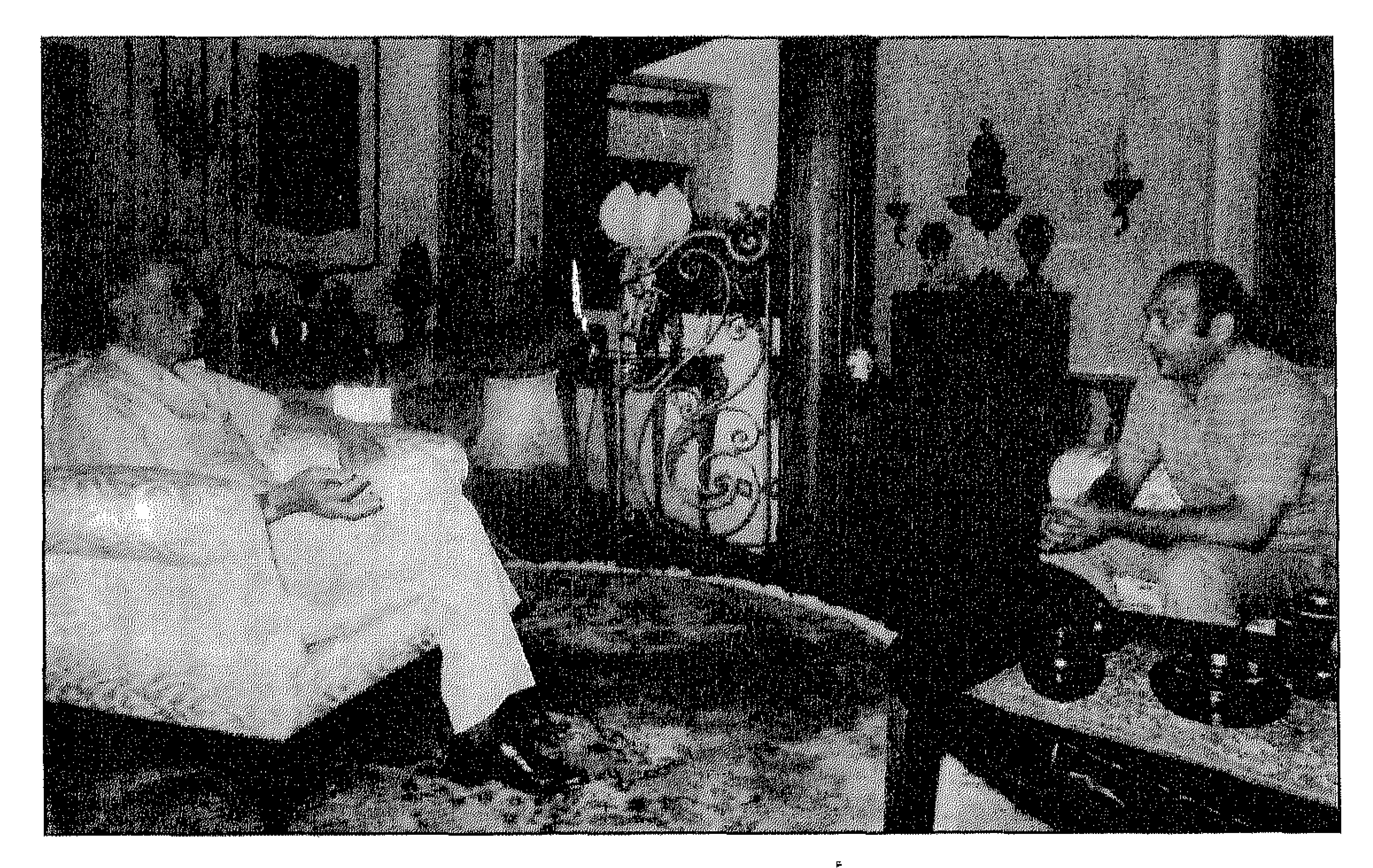
عبد الناصر ومحمد نجيب فى صورة نادرة وضحكة عامرة قبل الصدام بينهما !





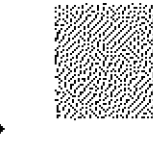


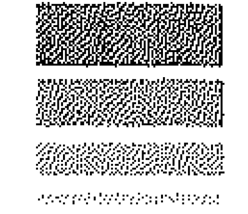
رشاد مهنا الوصى على عرش مصر فى حواره مع محمود فوزى عن الملك فاروق !

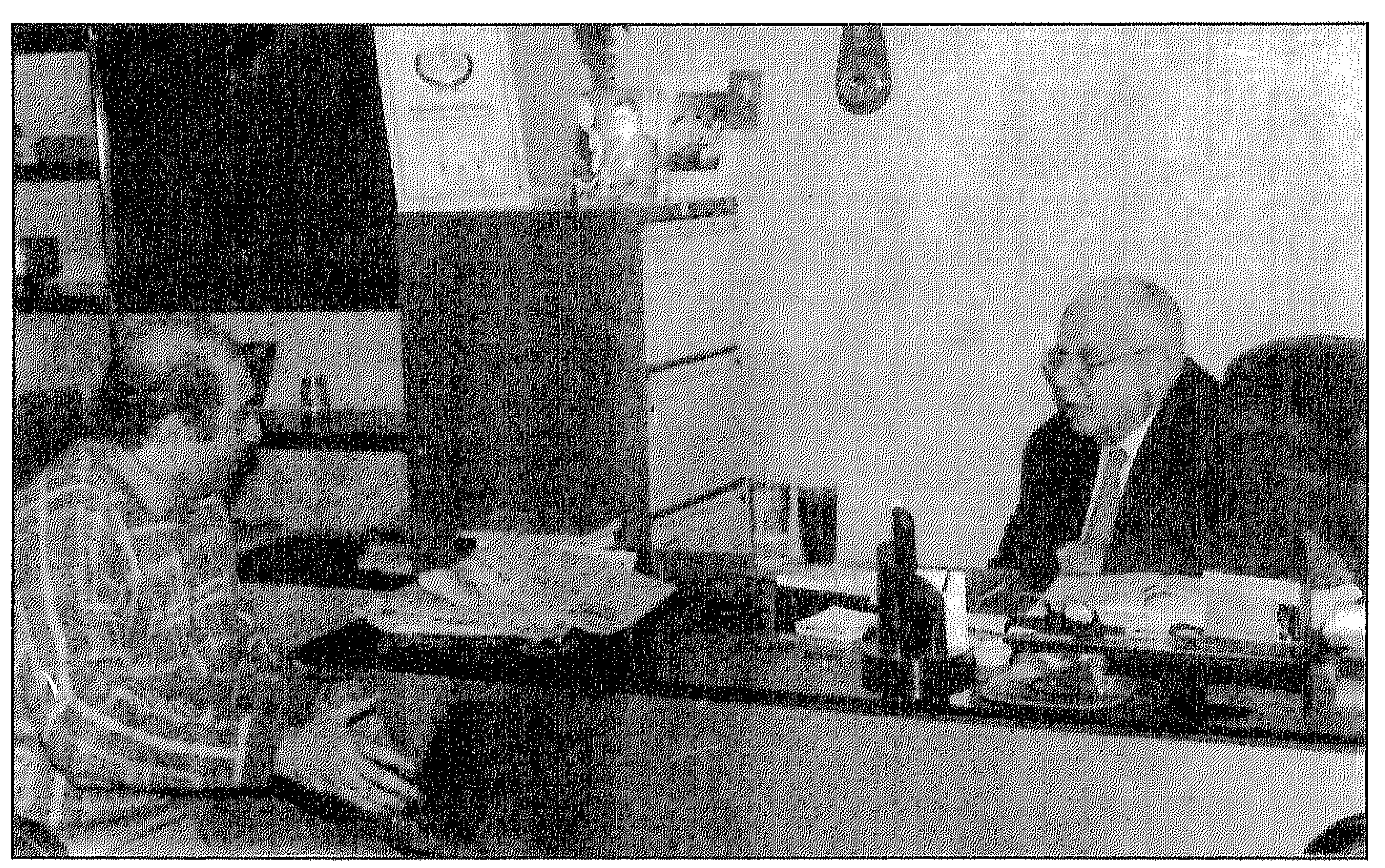


عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة ثورة يوليو

فى حواره مع محمود فوزى عن خروج الملك فاروق من مصر !



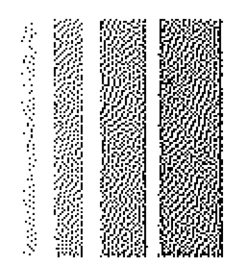
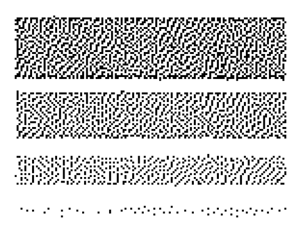




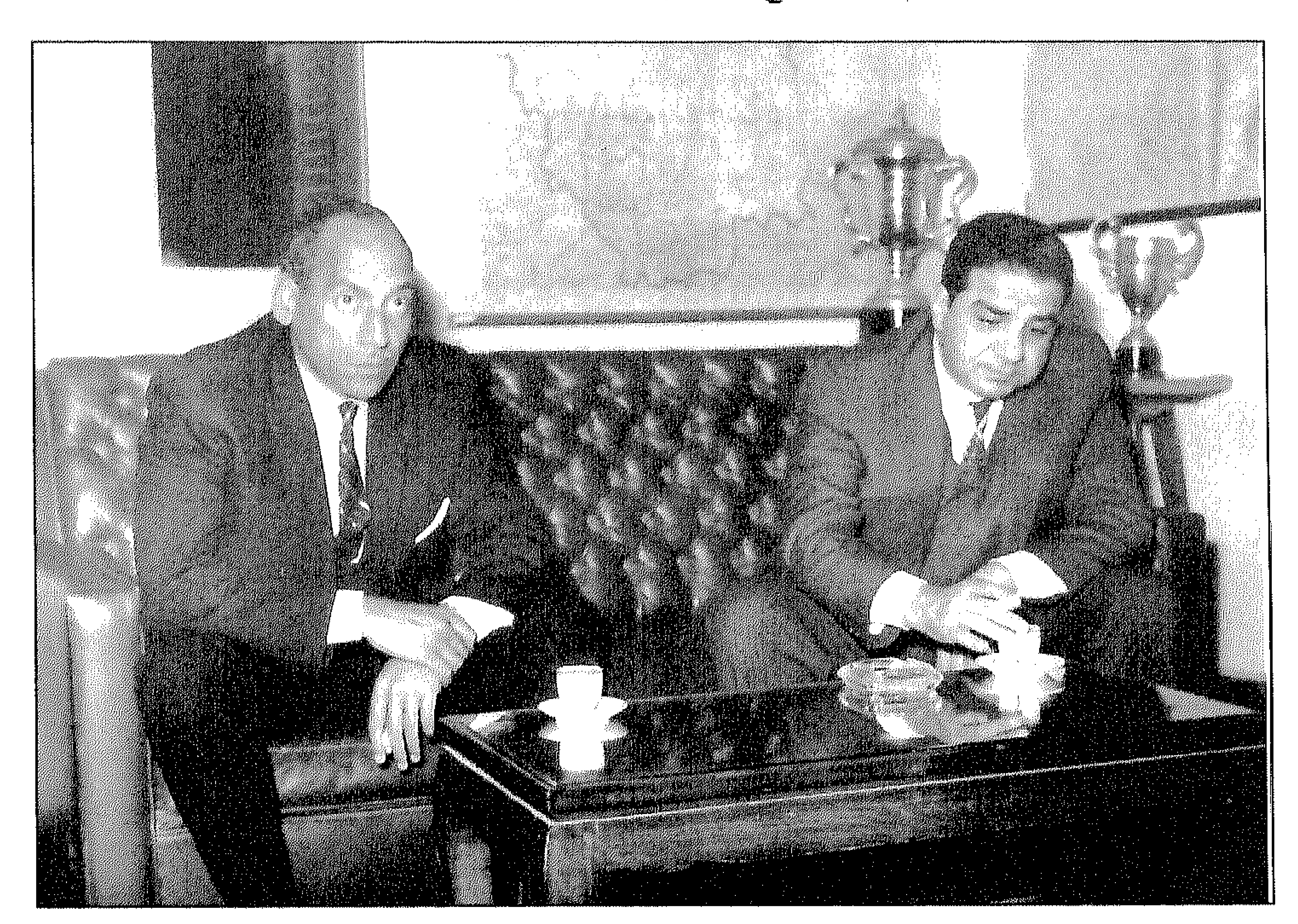
مجدى حسنين أحد الضباط الأحرار البارزين فى حواره مع الكاتب محمود فوزى



سارتر وسيمون دى بوفوار مع إبراهيم بغدادى فى مؤتمر شعبى فى المنوفية !

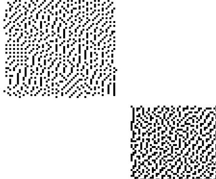




إبراهيم بغدادى مع سارتر وسيمون دى بوفوار فى كمشيش



إبراهيم بغدادى مع شعراوى جمعة وزير الداخلية

عبد الناصر قال لبغدادى فى فرح ابنة شعراوى جمعة : «قوم يا أفندى روح على محافظتك !» .



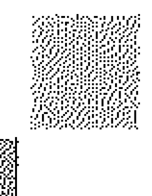




جيهان السادات مع صفية سالم زوجة إبراهيم بغدادى !



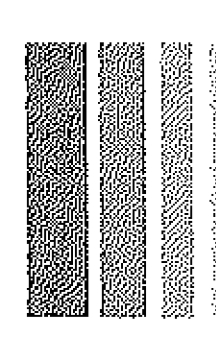
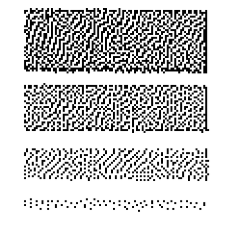
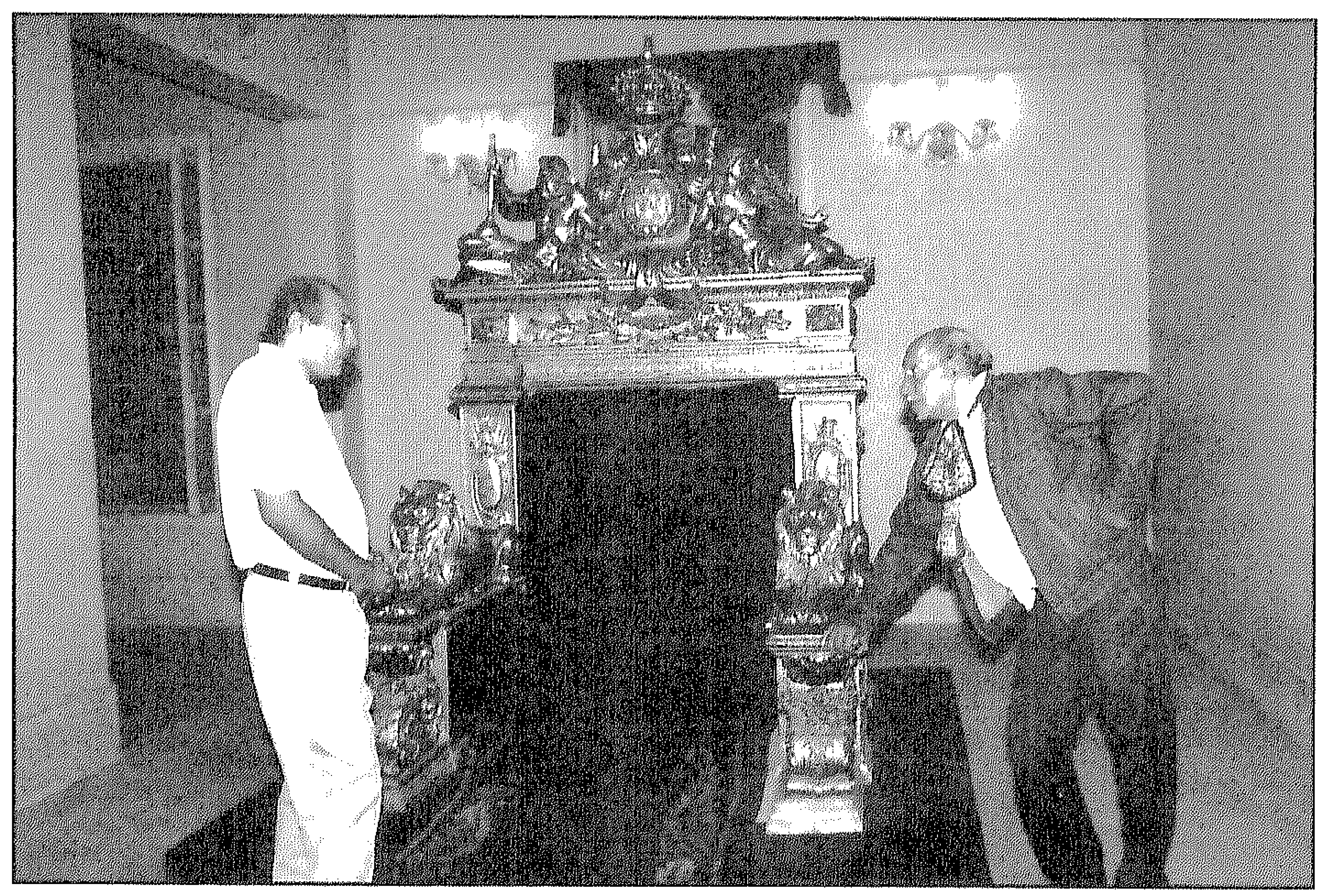
السادات بين إبراهيم بغدادى وزوجته صفية سالم !






إبراهيم بغدادى أحد الضباط الأحرار

تسلم السيف من الملك فاروق فى بداية حياته العسكرية ؛ لأنه الأول على دفعته ، وانتهى به الحال إلى ملاحقة فاروق فى المنفى ، وعمل جرسونًا فى المطعم الذى يتردد عليه الملك فاروق فى روما ، وشاهده وهو يلقى مصرعه بعد الكأس الأخيرة !

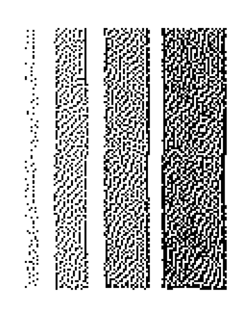




إبراهيم بغدادى مع محمود فوزى أمام تحفة فنية ملكية !



عبد الناصر قال لبغدادى فى بداية الثورة : «لو سألك أحد عن شيء ما تظاهر بالعبط والدهشة» .
إبراهيم بغدادى يتأمل الصورة التى رسمها بريشته لعبد الناصر !



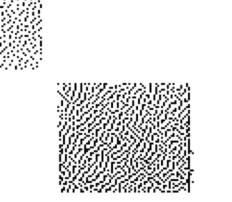


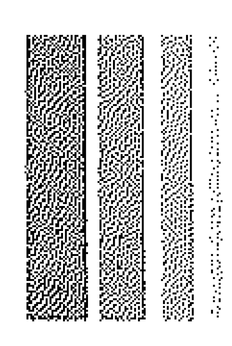


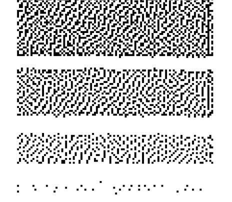
الملك فاروق مع عشيقته إيرما كابيتشى
التى كانت تحبه وبكت على نعشه مريرًا !



فاروق يمسك بيد عشيقته إيرما كابيتشى فى إيطاليا

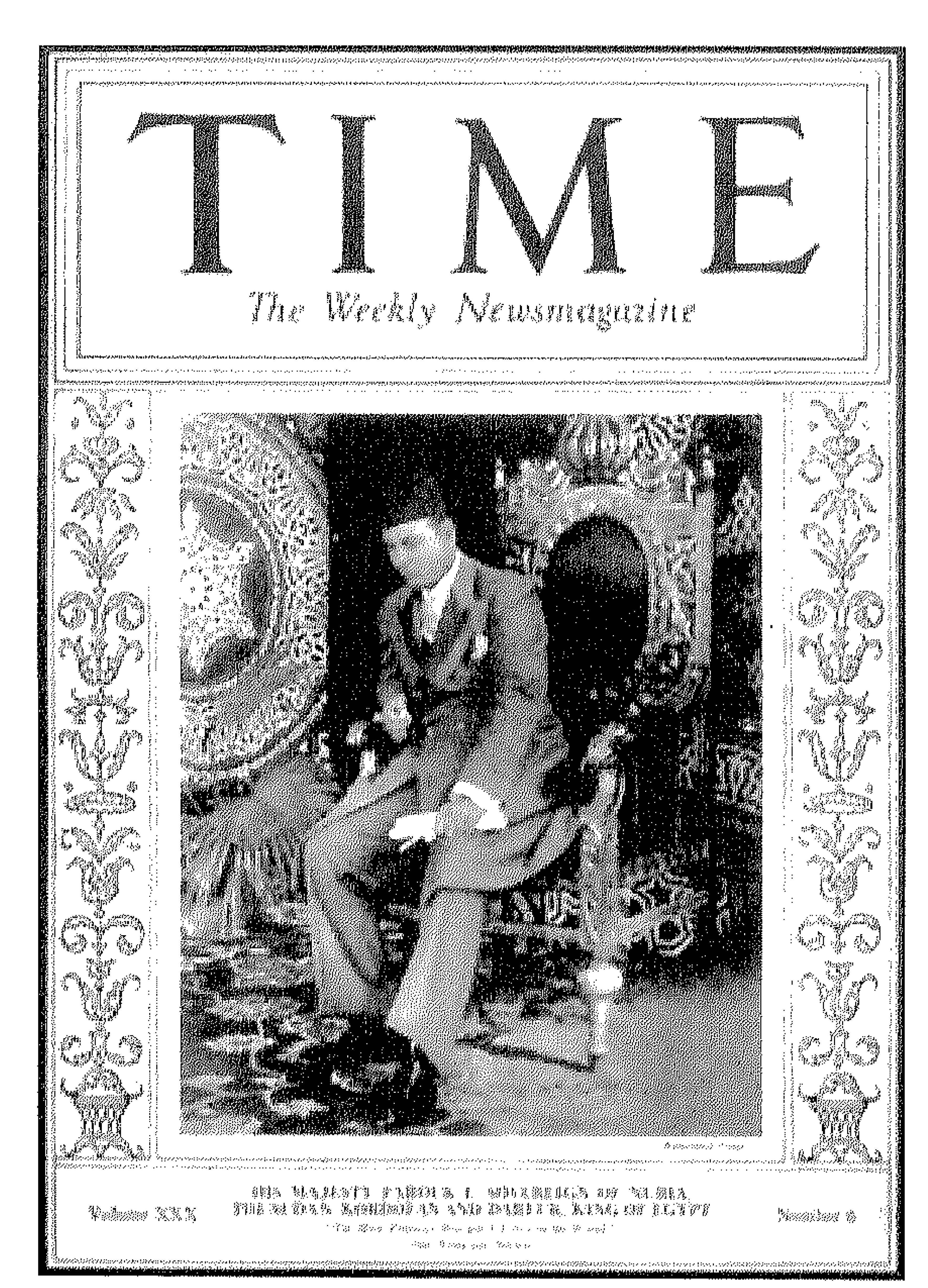




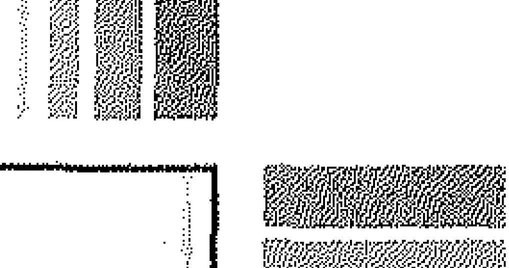
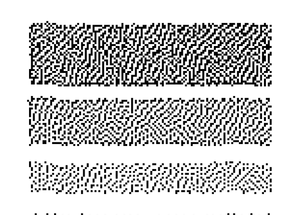
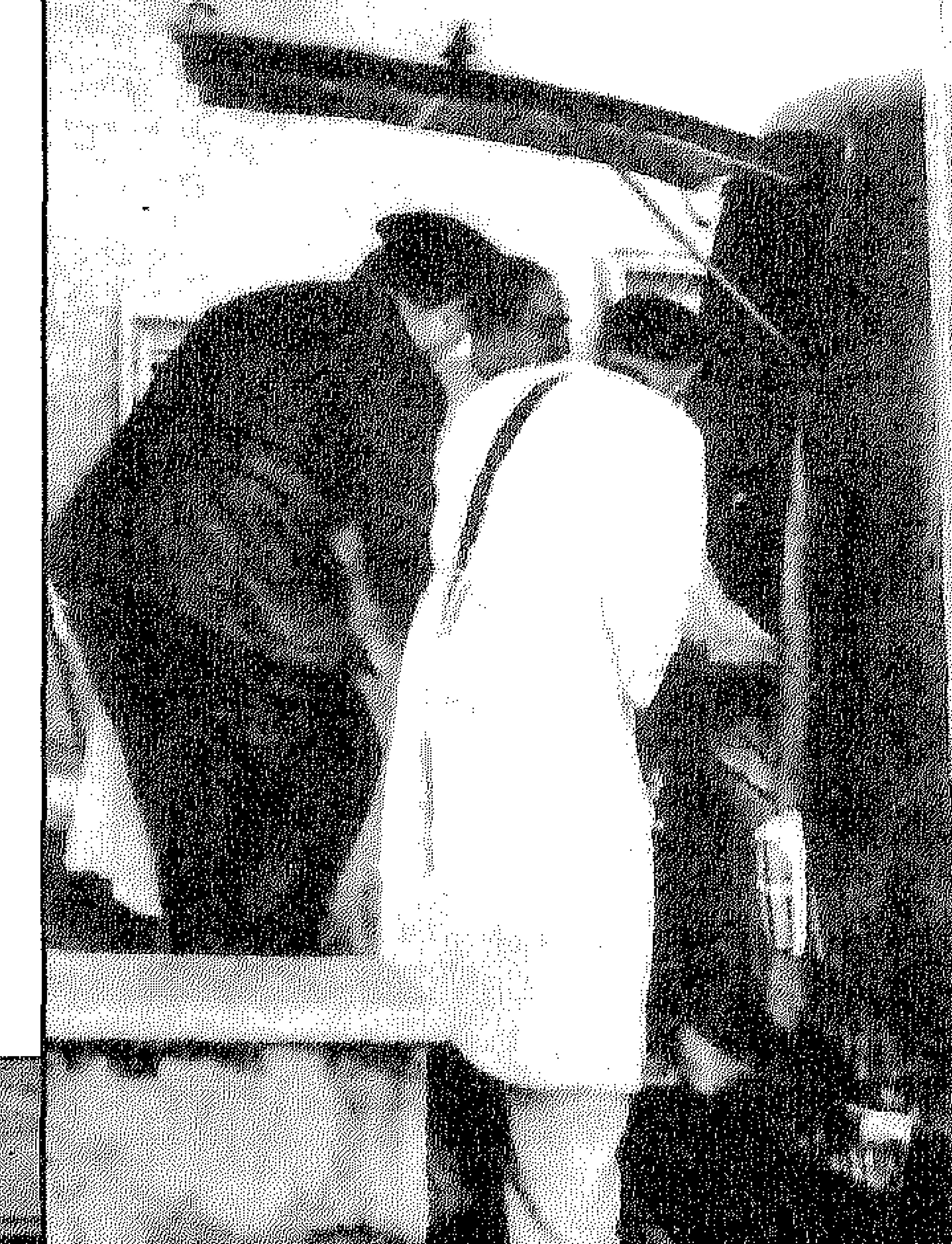




إيرما كابيتشى تبكى على نعش الملك فاروق العاشق



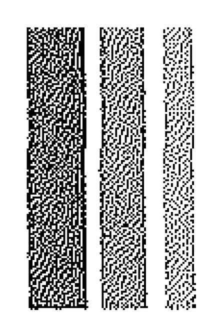
فاروق يستعد للرحيل من على كرسى العرش فى التايم !

جثمان فاروق يدخل عربة الموتى !



أحمد فؤاد يمشى شاردًا
مهمومًا فى شوارع روما وراء
نعش والده الملك فاروق !!

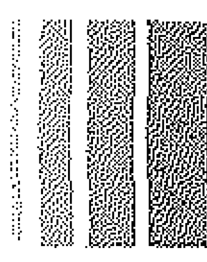
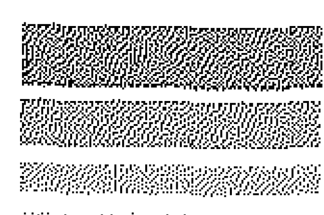
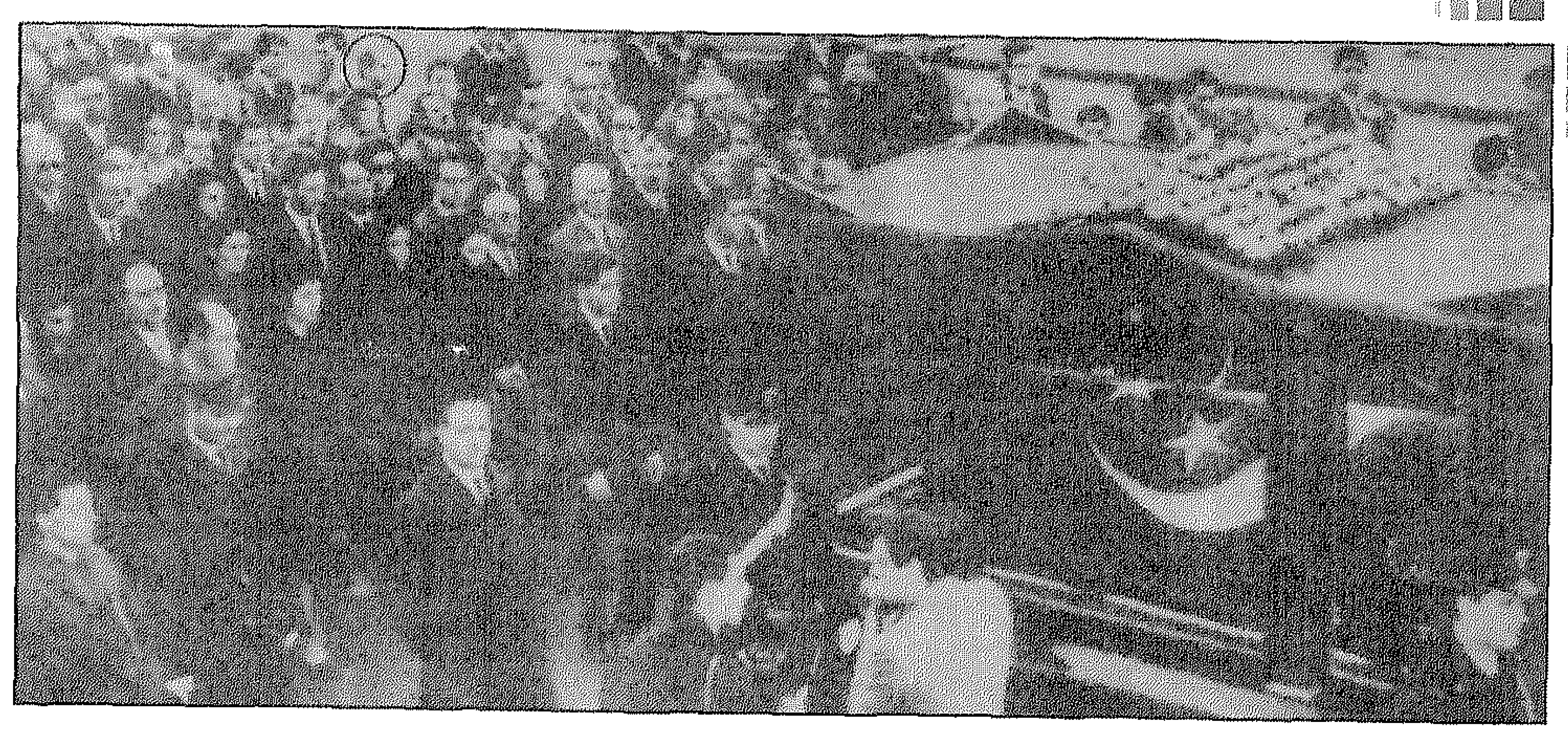




جنازة فاروق فى روما كانت مهيبة وحزينة !

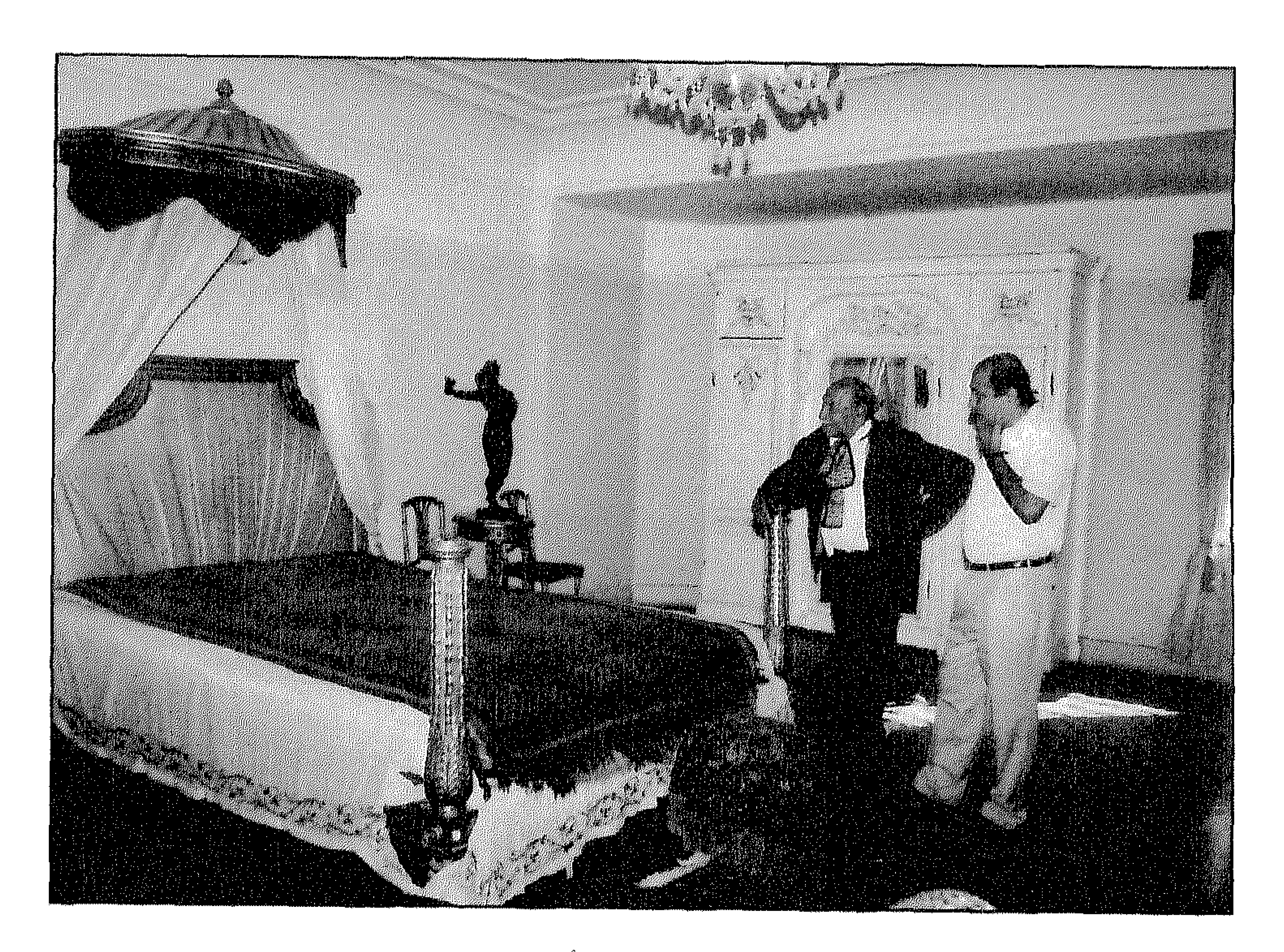


أحمد فؤاد يسير حزينًا فى جنازة أبيه الملك فاروق !

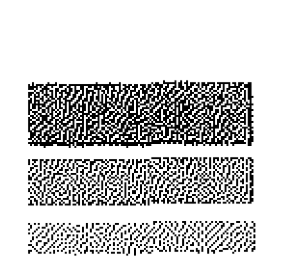
جنازة الملك فاروق فى روما ...

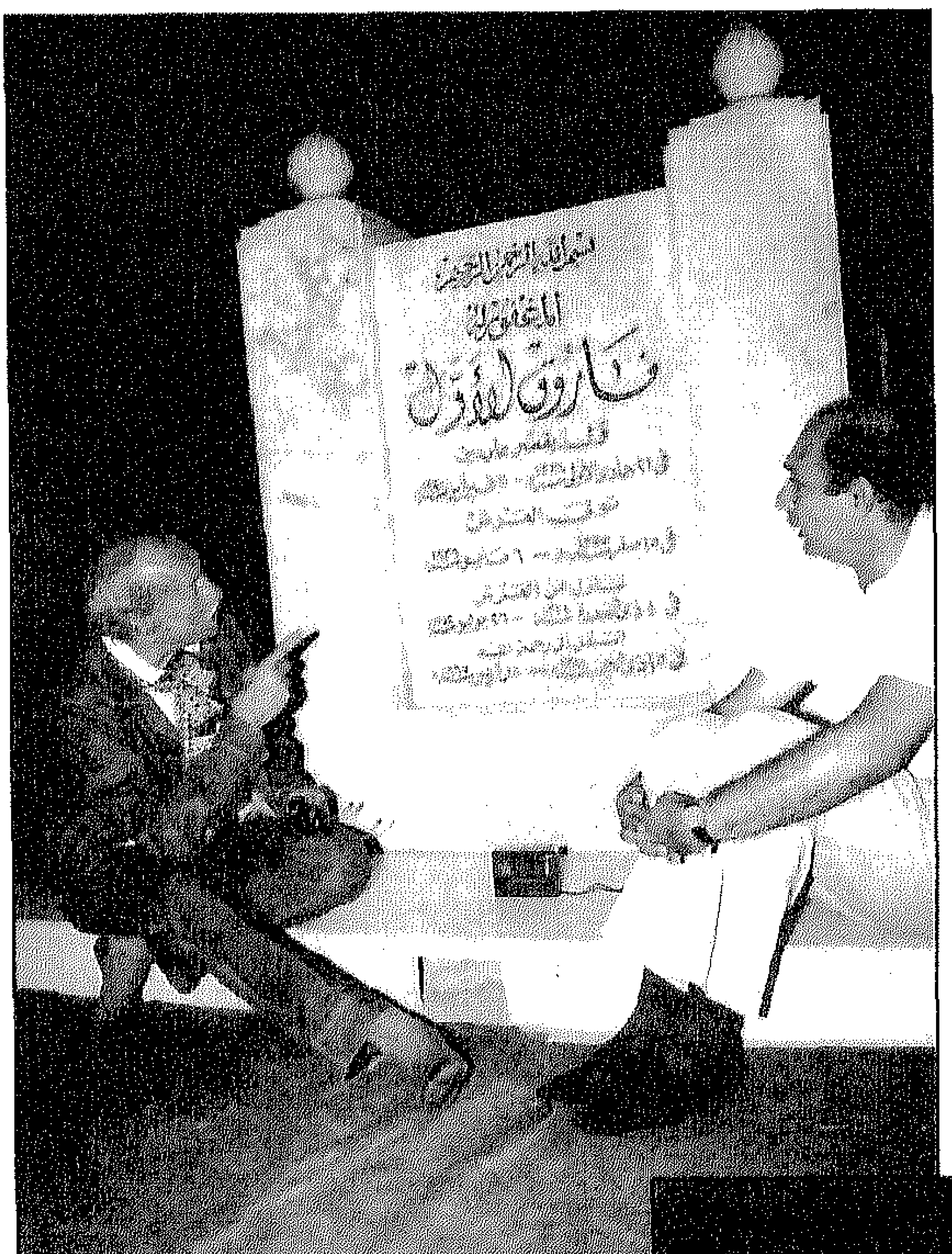
لاحظ صورة إبراهيم بغدادى فى الجنازة أعلى الصورة والدائرة حول رأسه



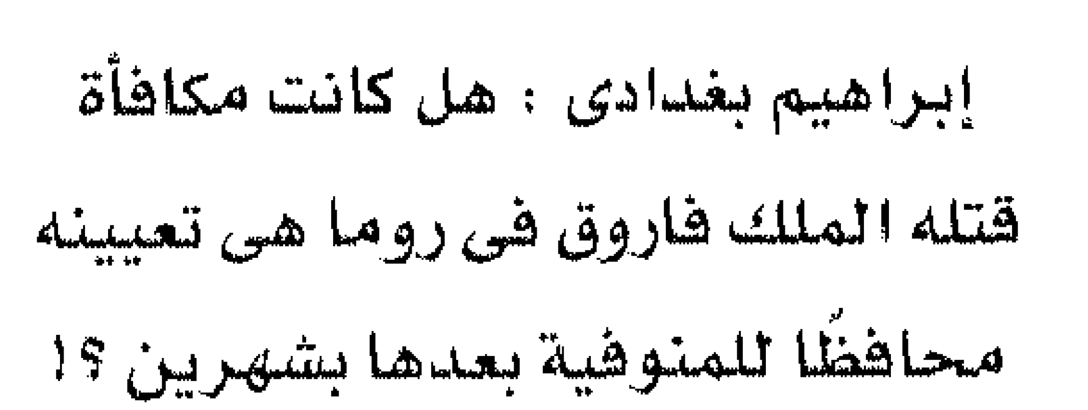
محمود فوزى مع إبراهيم بغدادى أمام سرير الملك فاروق

وحوار حول عجزه الجنسى

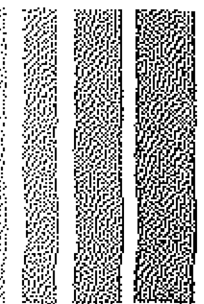
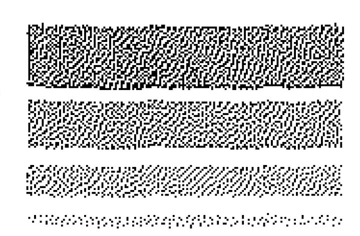




الشيء الوحيد غير الموجود على شاهد قبر فاروق هو أنه اغتيل بيد إبراهيم بغدادى يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ !!



إبراهيم بغدادى : هل كانت مكافأة قتله الملك فاروق فى روما هى تعيينه محافظًا للمنوفية بعدها بشهرين ؟!


إبراهيم بغدادى يقف أمام قبر الملك فاروق يقرأ له الفاتحة .
فهل يقرأ الفاتحة ترحمًا على الملك فاروق أم استغفارًا من قتله ؟!!



هذا الكتاب

هل قتل إبراهيم بغدادى الملك فاروق فى إيطاليا عام ١٩٦٥ بوضع سم الأكونتين فى كأس العصير ؟!

ولماذا عمل إبراهيم بغدادى جرسونًا فى نفس المطعم الذى كان يتردد عليه الملك فاروق ؟!

وما هى تفاصيل الليلة الأخيرة فى حياة الملك فاروق كما رآها إبراهيم بغدادى بنفسه كشاهد عيان ؟!

ولماذا لم يكشف تقرير دكتور توماس نقولا الطبيب الشرعى الإيطالى سبب وفاة الملك فاروق ؟ ولماذا لم تشرح جثة الملك أصلاً ؟! وكيف كانت جنازة الملك فاروق التى حضرها وسار فيها إبراهيم بغدادى ؟؟ وهل كان ينطبق عليه المثل الشعبى القائل : «يقتل القتيل ويمشى فى جنازته ؟!»

وهل كانت مكافأة إبراهيم بغدادى على قتل الملك فاروق هى تعيينه محافظًا للمنوفية بعدها بشهرين ؟!

وكيف كانت حياة فاروق فى المنفى كما يرويها إبراهيم بغدادى ؟ ومن هن عشيقاته ؟! وهل كان فاروق يعانى عجزًا جنسيًا كما تردد ؟!

وما هى يوميات فاروق فى المنفى ؟ وما هى شهادات أبرز رجال الثورة عن فاروق وحكمه ؟ وكيف كانت اللحظات الأخيرة قبل مغادرته الإسكندرية على ظهر «المحروسة» ؟!

الكاتب والإعلامى القدير محمود فوزى يوجه أصبع الاتهام إ
بغدادى - محافظ القاهرة الأسبق - على قبر الملك فاروق وأ
بالحجج والأساليب والوثائق ، فى وثيقة تاريخية وسياسية مجس
بالكلمة والصوت والصورة ، من خلال البرنامج الشهير حوار عل
بقناة المحور الفضائية .

فاروق الأول آخر ملوك مصر من ميلاده إلى توليه الحكم و
ظهر «المحروسة» إلى منفاه بإيطاليا حتى الليلة الأخيرة فى ح
لم تشاهدها من قبل !! وفيلم تراه لأول مرة عن جنازة الملك فار
بين يديك وثيقة سياسية خطيرة على نار هادئة !



الناشر
شركة بيت اللغات الدولية